الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الانسانية

مسار: تاريخ.

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب الاسلامي

موسومة ب:

العلاقة بين المالكية والأشاعرة والصوفية بالغرب الإسلامي القرن 1هـ إلى 8هـ/7م إلى14م

إعداد الطالبات:

- شعيب زهرة
- صمار صالحة
- زيتوني كريمة

بإشراف الأستاذ:

- شعلال إسماعيل

لجنة المناقشة:

1–جخدان بوعبد الله .....رئيسا

2–شعلال اسماعيل .....مشرفا

3– شهدة محمد .....مناقشا

الموسم الجامعي:

(1437–1438هـ) الموافق ل (2016–2017)

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوْ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)135

(سورة النساء)

الشكر والتقدير

"وأما بنعمة ربك فحدث"

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين شكر إلى الرحمن الرحيم الذي وفقنا في إتمام هذا العمل المتواضع وأهبنا الصبر الجميل والحمد للوهاب رب العالمين.

نشكر جزيل الشكر الأستاذ المحترم "شعلال إسماعيل" الذي كان لنا خير سند ولم يبخل علينا بالمعلومات والتوجهات التي تدعم بحثنا كما لا ننسى له دعمه المعنوي في تحفيزنا بإنجاز هذا العمل أطال الله في عمره.

كما لا ننسى أن نتقدم بالشكر إلى كل عمال المكتبة خاصة "وهيبة فتح الله" و إلى كل أساتذة قسم التاريخ خاصة الأساتذة الذين وافقوا على مناقشة مذكرتنا الأستاذ جخدان بوعبد الله و الأستاذ محمد شهدة ، وإلى كل من قدم لنا يد العون من قريب أو بعيد.

إهـــــــــداء

إليكم من حفزتم وجوهكم في صفحات قلبي

إلى من أقول فيها أروع الكلام حتى يجف أروع السلام

فإن كنت السحاب كانت لي الزاد والماء

وإن كنت الصحراء كانت لي الزاد والماء

وإن كنت الداء كانت لي الدواء.

إلى من كانت سر سعادتي وآهاتي أفضل كتيمة وحدك أمي الحبيبة.

إلى من صاحب القلب الكبير والصبر الطويل إلى من أنار درب عمري فصرت بهديه إلى مثلي وفخري واعتزازي.

إلى من حصد الأشواك من دربي ليعد طريق لي إلى أبي العزيز

إلى شقيقاتي وسندي سعيدة – فتيحة – حورية.

إلى أشقائي خالد – محمد – بن عيسى.

إلى أعز الصديقات وملجأ أسراري وسر ضحكاتي ورفيقات دربي: صالحة – كريمة – مريم – فاطمة – نادية – هاجر – مريم.

الزهـــــــرة

إهـــــــــداء

إلى من كلله الله بالهبة والوقار

إلى من علمني العطاء بدون انتظار .... إلى من أحمل اسمه بكل افتخار إلى والدي العزيز.

إلى التي ضحت بالكثير من أجل أن أربا ... إلى الصدر الذي يحمني كلما ضاقت بي الدنيا

إلى من تجرعت كأس الشقاء مرا لتسقيني رحيق السعادة

إلى أغلى وأعز مخلوق عندي إليك أمي الغالية

إلى الذين منحوني الثقة بالنفس وعلموني الصبر وأن الحياة أولها كفاح وآخرها نجاح

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكرهم فؤادي

إلى أخواتي: جميلة – سارة – يمينة، خالدية – زهية، إلى اخوتي: ميلود – عبد الإلاه – إسلام – أسامة – وكتاكيت الصغار: وليد– إلياس، وأولاد أختي: إنصاف – إسحاق، إلى أعمامي: خالد – أحمد – عبد القادر – نور الدين.

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح

إلى من صنعوا معي أحلى لحظات العمر صديقاتي: صالحة– زهرة – فاطمة – مريم – نادية – هاجر – مريم – أمينة – صابرين – جميلة،

إلى رفقائي: زدام – لخضر.

كريمـــــة

إهـــــــــداء

إلى من تملك حب الدنيا بعطائها

إلى من تملك قلبا تتدفق منه ينابيع الحب والحنان

إلى من سهرت لأجل راحتي وإلى من تألمت لآلامي وفرحت لفرحتي إلى من ترتاح لها نفسي بعد العناء إلى التي جعل الله الجنة تحت أقدامها إلى من كان دعائها سر نجاحي أمي "يمينة"

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار إلى من كان يضيء لي الطريق أبي الحنون "الطيب"

ولا يسعني أن أقول في حقهما سوى ما جاء في كلام رب العزة والجلال "وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا"

إلى من كانت لي الملجأ والملاذ التي ألتجيء إليها وقت الشدائد أختي مختارية وزوجها مصطفى وابنتها مرام

إلى أشقائي: بوعلام ـــ بن عيسى – محمد – وإلى الكتكوت يونس – إياد

إلى عماتي خالاتي أعمامي أخوالي وكل الاهل و الاقارب

إلى من عشت معهن أجمل الذكريات، إلى من نقشت أسماءهن في القلب: زهرة – كريمة – مريم – نادية – هاجر – عائشة – فطيمة – زهيرة – مريم – هالة

إلى رفيق دربي الذي ساندني في مساري الجامعي: محمد بركان

إلى زملائي حسين –عبد القادر –صدام

إلى كل من نساهم قلمي ولم ينساهم قلبي.

صـالحـــة

مقدمة

إن أول آية نزلت على الرسول صلى الله عليه وسلم هي اقرا وهذا في حد ذاته دليل على ان الله تعالى لا يعبد الا بالعلم الذي بواسطته نتوصل الى مجمل الحقائق الكونية وحتى لا نتخطى الحدود الشرعية في العبادات.

حيث تعتبر دراسة الحياة الفكرية ميدانا هاما ومجالا واسعا لمعرفة التوجهات الدينية لأغلب المجتمعات، فإن أغلب الدول عبر التاريخ أو أي مجتمع كان مبني على أساس دعوة دينية، و مما ساعد وساهم في نشر هذه الاتجاهات الدينية توالي حملات المسلمين الفاتحين على بلاد الغرب الإسلامي بداية من القرن الأول هجري/السابع ميلادي،وكان هدفهم نشر الدعوة الإسلامية المبينة على الكتاب والسنة،وبعد اكتمال هذه الفتوحات حصل هناك رحلات علمية سواء في المشرق أو المغرب .وفي ضمن هذه الرحلات كان هناك انتقال مجموعة من الأفكار والاتجاهات الدينية كما بدأت المذاهب العقائدية والفقهية برفقة الزهد و التصوف تأخذ طريقها إلى بلاد المغرب منذ بداية القرن الأول هجري/السابع ميلادي ،وأخذت هذه المذاهب تترسخ في قلوب وأذهان سكان الغرب الإسلامي وبدأ بعدها بروز الاتجاه الاشعري.

ونحن بصدد دراسة العلاقة التي جمعت بين المذهب الفقهي المالكي إمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله تعالى مع التصوف السني على طريقة الجنيد الذي تقوم مبادئه ومقوماته الدينية على الكتاب والسنة، وظهور الإتجاه الأشعري الذي جاء بالمنهج العقلي.

ونريد ان نبين من خلال هذا الموضوع الروابط التي جمعت هاته الاتجاهات الثلاثة ونوع الخدمات التي قدمها كل اتجاه لأخر منذ القرن الأول هجري الى غاية القرن الثامن هجري لان هذه الفترة الزمنية المحددة عالجنا فيها الموضوع حتى لا يخرج عن ايطاره التاريخي والجغرافي وبالتالي فان عفوان مذكرتنا ألا وهو العلاقة بين المالكية والأشاعرة والتصوف بالمغرب الإسلامي منذ القرن الأول هجري الى القرن الثامن هجري الموافق للقرن السابع ميلادي الى غاية القرن الرابع عشر ميلادي.

ومن اختيارنا لهذا الموضوع والخضوع في تفاصيله كان مرتبط بجملة من الأسباب والتي تتمثل فيما يلي:

1-الرغبة منا في الوصول إلى الحقيقة التاريخية ولو كانت نسبية حول ما إذا كانت العلاقة التي جمعت الصوفية والاشاعرة والمالكية في الغرب الإسلامي خلال القرن الأول هجري الى القرن الثامن ميلادي إيجابية او سلبية.

2-محاولة ابراز ارباب الاتجاهات الثلاثة ودورهم في شتى الميادين الفكرية والاجتماعية.

وبناءا على ما سبق نطرح الإشكالية التالية: ما هو نوع العلاقة التي جمعت المالكية والصوفية والاشاعرة؟ والى أي مدى اثرت العلاقة في المجتمع والفكر المغاربي؟

ومن خلال هذه الإشكاليات والتساؤلات اتبعنا المنهج التاريخي التحليلي، فالمنهج التاريخي تمثل في تتبع المراحل التاريخية وسرد الاحداث التي مر بها كل من المالكية والمتصوفة والاشاعرة من القرن الأول هجري الى غاية القرن الثامن هجري، اماالمنهج التحليلي فتمثل في استقراء الاحداث وتحليلها من خلال تحديد العلاقة بين المالكية والاشاعرة والتصوف وما أنتج من خلالهم من رقي فكري أما المنهج المقارن فقد استعملناه في المقارنة بين كل من الاتجاهات الدينية الثلاث.

وتمثلت خطة الموضوع الذي قمنا بدراسته فيما يلي:

1-مدخل: الذي مهدنا فيه لموضوعنا وذلك بإعطاء نبذة على المذاهب الأربعة الصحيحة والعقيدة الاشعرية والتصوف السني على طريقة الجنيد البغدادي وفي نهاية المدخل أشرنا الى كيفية وصول هذه المذاهب الى بلاد الغرب الإسلامي وانتشارها.

2-الفصل الأول والذي تمثل في التعريف بمذهب الفقه والعقيدة والتصوف، واندرجت تحته أربعة مباحث في كل مبحث تطرقنا في تفصيل الاتجاهات الدينية الثلاثة والحيز الجغرافي الذي جمعهم.

3-الفصل الثاني: والذي درسنا فيه مجال الانتشار لكل من المذهب المالكي والتصوف السني والعقيدة الاشعرية احتوى على ثلاثة مباحث، اختص كل مبحث بدراسة توسع هذه التوجهات الثلاثة.

4-الفصل الثالث: تمثل في الجمع بين المذاهب الثلاثة عند العلماء واندرجت تحته ثلاث مباحث، تخصص كل مبحث بدراسة العلاقة بين كل طرفين.

و على الرغم من وجود دراسات سابقة تناولت العديد من جوانب موضوعنا و التي درست كل اتجاه على حدى مثل مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر بعنوان التصوف في المغرب الأوسط من القرن الثاني إلى الثالث هجري تحت إشراف الأستاذ الياس الحاج عيسى ومذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر بعنوان الاشعرية في المغرب الأوسط بإشراف الدكتور بلقاسم بن عودة .

أما الجانب الاستثنائي الذي اتخذناه من خلال اختيارنا لهذا الموضوع ألا و هو التوجهات الدينية الثلاثة و دراسة العلاقة التي ربطت بينهم.

- كما اعتمدنا على قائمة بيبلوغرافية متكونة من مجموعة من المصادر و المراجع التي تيسر لنا الوصول إليها من بعض مكتبات الوطن' ومن أهم هذه المصادر التي استعنا بها نذكر:

1 - ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك: للقاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي المتوفى سنة 414هـ الذي حققه محمد علي بيضون الذي كانت استفدتنا منه تتعلق في التعريف بشخصية الامام مالك و أخذنا منه بعض الأشعار لمدح الإمام مالك و مؤلفه الموطأ.

2 - نفح الطيب للمقري التلمساني افادنا في التعريف بأرباب الاتجاهات الدينية .

3 – الرسالة القشيرية للقشيري النسينابوري أفادنا في ماهية التصوف و بعض أرباب المتصوفة.

4 – شرح الأربعين النووية ليحي بن شرف الدين النووي أفادنا في معلومات المدخل و شرح الحديث النبوي الشريف الذي ادرجناه في المدخل .

5 – شجرة الذهب لابن العماد أفادنا في التعريف بالشخصيات مثل الميورقي الباقلاني – الجويني.

6– طبقات الشافعية الكبرى للسبكي أفادنا في الاتجاه الأشعري والتعريف به وأهم مؤسسيه.

7– حلية الأولياء للأصفهاني أفادنا في التعريف بمفهوم التصوف.

8– أسماء شيوخ مالك لابن خلفون أفادنا في التعريف بالمالكية وأهم شيوخ الإمام مالك رضي الله عنه.

9– بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب أفادنا في مناظرة إحراق الكتب للإمام أبي حامد الغزالي

10– تبيين كذب المفترى فيما نسب للإمام أبي الحسن الأشعري لابن عساكر الدمشقي أفادنا كثير في الاتجاه الأشعري.

أما أهم المراجع:

1– تاريخ المذاهب الإسلامية لمحمد أبو زهرة أفادنا في الاتجاه الأشعري والمالكية.

2– الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين لمحمد محمود عبدالله بن بيه أفادنا في التعريف بشخصية مالك بن وهيب

3– مذاهب الاسلاميين لعبدالرحمن البدوي أفادنا في الاتجاه الأشعري.

4- تاريخ المسلمين في البحر المتوسط لحسين مؤنس أفادنا في الملاحق وذلك لخريطة إنتشار الاتجاهات الدينية الثلاثة.

أما فيما يخص الصعوبات التي واجهتنا خلال انجازنا لهذا الموضوع نذكر منها:

1- الصعوبة في الإلمام بهذا الموضوع لتشعب مجالتها التي حاولنا جاهدين أن نستوفيها غير أن النقص كان دائما يغلب عليها

2- نقص المادة العلمية المتخصصة في هذا المجال بالمكتبة الجامعية.

أما الخاتمة فقد رصدنا فيها مجمل النتائج التي توصلنا إليها من خلال موضوعنا، وبعدها حاولنا إثراءه بمجموعة من الملاحق ذات صلة بالموضوع بالإضافة إلى خريطة انتشار كل الاتجاهات الثلاثة .

مدخل

عن عمر[1] رضي الله عنه أيضا قال: "بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام أن أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا قال: صدقت فعجبنا له يسأله ويصدقه قال فأخبرني عن الإيمان قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال: صدقت قال فأخبرني عن الإحسان قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تراه فإنه يراك قال: فأخبرني عن الساعة قال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل قال: فأخبرني عن أمارتها قال: أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء النساء يتطاولون في البنيان ثم انطلق فلبث مليا ثم قال يا عمر أتدري من السائل؟ قلت الله ورسوله أعلم قال: فإنه جبريل أتاكم [2] يعلمكم دينكم". رواه مسلم [3] .[4]

شرح الحديث: قوله صلى الله عليه وسلم أخبرني عن الإيمان في اللغة هو مطلق التصديق وفي الشرع عبارة عن تصديق خاص وهو التصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وأما الإسلام فهو عبارة عن فعل الواجبات وهو الإنقياد إلى عمل الظاهرة وقد غاير الله تعالى بين الإيمان والإسلام كما في الحديث

(1) هو عمر بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قراط بن رزاخ بن عدي ابن كعب بن لؤي بن غالب ابن قهر العدوي القرشي- ولد رضي الله عنه عام الفيل بثلاثة عشر سنة. السيوطي- تاريخ الخلفاء مكتبة المصرية للنشر- مصر- 2001 م – ص13.

(2) يحيى بن شرف الدين النووي- شرح الأربعين النووية في الأحاديث النبوية الصحيحة – دار جعت – قسنطينة – 1982 م – ص 12.

(3) مسلم: هو الإمام أبي حسن مسلم بين الحجاج القشيري النيسابوري المتوفي يوم الأحد الخميس بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين بنيسابور عن خمس وخمسين سنة. الإمام مسلم- جامع الصحيح- القاهرة – 1983 – ج01- ص 01.

(4) البخاري- صحيحه – باب سؤال جبريل لنبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإحسان وعلم الساعة – ج01 – ص ص 20 21.

قال تعالى: ﴿ قالت الأعراب أمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا﴾. وذلك أن المنافقين كانوا يصلون ويصومون ويتصدقون وبقلوبهم ينكرون، فلما ادعو الإيمان كذبهم الله في دعواهم.

أما فيما يخص قوله صلى الله عليه وسلم فأخبرني عن الإحسان قال: " أن تعبد الله كأنك تراه"، وهذا مقام المشاهدة لأن قدره أي يشاهد الملك استحى أن يلتفت إلى غيره في الصلاة وأن يشغل قلبه بغيره، ومقام الإحسان مقام الصديقين وقد أشار الحديث إلى ذلك، قوله صلى الله عليه وسلم فأخبرني عن الساعة فقال: "ما المسؤول عنها بأعلم من السائل"، يدل أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يعلم متى الساعة بل علم الساعة مما استأثر الله تعالى به، قوله تعالى: "إن الله عنده علم الساعة" [1]، وفي قوله صلى الله عليه وسلم هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم: دليل على أن الإيمان والإسلام والإحسان تسمى كلها دينا. وفي الحديث دلالة على أن الإيمان بالقدر واجب وعلى ترك الخوض في الأمور وعلى وجوب الرضا بالقضاء. [2]

قال إمام الحرمين [3]، في كتاب الإرشاد "إن بعض القدرية قال لسنا بقدرية بل أنتم القدرية. لاعتناقكم أخبار القدر على هؤلاء الجهلة بأنهم يضيفون القدر إلى أنفسهم ومن يدعي الشر لنفسه ويضيفه إليها أولى بأن ينسب إليه ممن يضيفه لغيره وينفيه عن نفسه.

ذكر صاحب مقامات العلماء، أن الدنيا كلها مقسومة على خمسة وعشرين قسما بالقضاء والقدر وخمسة بالاجتهاد وخمسة منها بالجوهر وخمسة بالوراثة، فأما الخمسة التي فيها بالقضاء والقدر فالرزق والولد والأهل والسلطان والعمر، والخمسة التي بالإجتهاد فالجنة

---

[1] النوري– شرح الأربعين النووية– ص 13.

[2] النووي– تسرح الأربعين النووية– ص 17.

[3] إمام الحرمين: هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، الملقب بإمام الحرمين، تفقه في صباه على يد والده ركن الإسلام، أعلم المتأخرين من أصحاب الإمام الشافعي على الإطلاق، ولد سنة 419هـ، في جوين من نواحي نيسابور، أفتى ودرس بالمدينة. توفي ليلة الأربعاء بعد صلاة العتمة الخامس والعشرين من شهر الربيع الأخر من سنة 478هـ. ابن قنفد القسنطيني– الوفيات– تحقيق عادل النويهض – مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر – بيروت – 1982 – ص 257./ ابن عساكر الدمشقي – تبيين الكذب المفتري فيما نسب للإمام أبي الحسن الأشعري– تحقيق حسام الدين القدسي – دار الفكر – دمشق – ط2– 1399 هـ– ص 279.

والنار والعفة والفروسية والكتابة، والخمسة التي بالعادة فالأكل والنوم والمشي والنكاح والتغوط، والخمسة التي بالجوهر فالزهد والذكاء والبذل والجمال والهيبة. والخمسة التي بالوراثة الخير والمودة والسخاء والصدق والأمانة، وهذا كله لا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم:"كل شيء بقضاء وقدر" [1].

تلك هي أصول العقيدة الإسلامية أولها وأعظمها الإيمان. [2]

من شرح الحديث النبوي الشريف نستنتج أن الدين يرتكز على ركائز متعددة منها الإيمان والإسلام، وكذلك الإحسان كما يعتمد على عدة اتجاهات دينية ويكون شارحة ومعبرة على هذا الدين القيم، وذلك بشرحه بطرق سهلة تضع للمتدين ركيزة تعرفه على دينه وتثبته عليه، كما برزت أربع مذاهب صحيحة كان هناك اختلاف بينها في بعض الفتاوى مما أدى إلى حدوث اختلافات مذهبية بين الناس.

المذهب الحنفي: ينسب إلى أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي [3]. ولد سنة 80هـ، وقيل أنه من أبناء فارس [4]. ويعتبر من أتباع التابعين بحيث حظي بمكانة عظيمة، شهد له الشافعي على جلالة قدره وعلو المنزلة فقال: الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة" [5]، ويعد المذهب الحنفي أول مذهب فقهي من بين المذاهب الأولى نشأ في كوفة [6]. وانتشر في بغداد على يد تلامذته [7]، قد عرف هذا المذهب كذلك بمذهب أهل الرأي، ويقوم الفقه

---

[1] النووي– شرح الاربعين النووية– ص 17.

[2] محمد قطب– منهج علم التوحيد لطلاب المعاهد الإسلامية– منهج علم التوحيد لطلاب المعاهد الاسلامية–مكتبة رحاب–الجزائر–ط9–1410هـ 1990م – ص 09.

[3] بن فرحون المالكي– الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب– تحقيق محمد أحمدي أبو النور– دار التراث– القاهرة– 1972– ص 60.

[4] عبد الرحمن طالب– السنة عبر العصور– ديوان المطبوعات الجامعية– الجزائر– ط2–م1993– ص 143.

[5] محمد أبو زهرة– تاريخ المذاهب الإسلامية– دار الفكر العربي– القاهرة– 2009م –ص 477.

[6] عبد الرحمن طالب– السنة عبر العصور– ص 144.

[7] ابن فرحون المالكي– ديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب– ص 60.

الحنفي على مسائل فقهية ثلاث: الأصول والنوادر والفتاوى. وقد جالس أبو حنيفة العلماء [1]، وأخذ عنهم من بينهم العالم حماد بن أبي سليمان الذي كان موالي للأشاعرة [2]، وكان يعتمد في فقهه على الاستنباط وبحد الحدود [3]، ولم يكن هذا الفقه مهما بالتأليف إلا ما نسب من الرسائل المسماة "الفقه الأكبر" والعالم والمتعلم" وذاع صيت المذهب الحنفي على يد تلامذته وخاصة في العراق والشام، توفي هذا الفقيه أبو حنيفة النعمان سنة 150ه [4].

المذهب المالكي: كانت تقام حلقات هذا المذهب في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ففي النصف الثاني من القرن الثاني كان الشيخ ذو مهابة، كان يقوم بإدارة هذه الحلقة، وهو إمام دار الهجرة [5]، مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي ولد بالمدينة سنة 93ه [6]، وتوفي بها 179 [7]، بحيث تلقى تعليمة من علماء المدينة من أشهر العلماء الذين تتلمذ على أيديهم:

---

[1] محمد أبو زهرة- تاريخ المذاهب الإسلامية- ص 478.

[2] الأشاعرة: يطلق على من سلك مسلك الإمام أبي الحسن الأشعري في الاعتقاد لا تقليدا بل اهتداءا، محمد سنان و فوزي العنجري أهل السنة الأشاعرة- دار الضياء- بيروت- 200- ص 33.

[3] عبد الرحمن طالب- السنة عبر العصور- ص 144.

[4] محمد أبو زهرة- المرجع السابق- ص 478.

[5] محمد أبو زهرة- المرجع السابق- ص 478.

[6] ابن فرحون المالكي- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب- ص 61.

[7] نجم الدين الهنتاتي- المذهب المالكي بالغرب الإسلامي الى منتصف القرن 5ه و11م- تبر الزمان- تونس- 2004م - ص 130.

عبد الرحمن بن هرمز [1] لازمه مدة سبع سنوات، وأخذ عنه الحديث وعديد العلوم، ومعلمة هذا قام بذكره في مؤلفه الحاصل لمجمل فقهه، وأخذ علم الرأي عن ربيعة بن عبد الرحمن [2]، ويحيى بن سعيد الأنصاري [3]، ويعد المذهب المالكي من المذاهب التي لقيت رواجا [4]،وقبولا لدى العديد من الأمم والعلماء، وخاصة مؤلفاته الموطأ [5]، جمع فيه الفقه والحديث وكذلك تضمن أقوال الصحابة وفتاوى التابعين [6]، وقد رتبه على أبواب الفقه بحيث رغب أبو جعفر المنصور أن يلزم الناس جميعا بما جاء في الموطأ ليمنع لاختلاف الفقهاء، ولم يقبل مالك بذلك رحمه الله [7].

المذهب الشافعي: مؤسس هذا المذهب هو الإمام أبو عبد الله محمد بن ادريس بن عباس بن عثمان بن شافع الهامشي المطلبي [8]، من بني عبد مناف، ولد سنة 150هـ، بغزة، مات

---

[1] عبد الرحمن بن زهرمز، أبوداود، القرشي المدني، عرف بالأعرج تابعي جليل، سمع أبي هريرة وجماعة من التابعين اختلف المؤرخون في تاريخ وفاته بين 117هـ و119هـ. ابن القنفد القسنطيني – الوفيات– تحقيق عادل نويهض–مؤسسة نويهض الثقافية– بيروت– 1982– ص 113.

[2] ربيعة بن عبد الرحمن: يقال له ربيعة الرأي كان أحد فقهاء المدينة اللذين كانت الفتيا تدور عليهم بها، توفي بالمدينة سنة ست وثلاثين ومائة في آخر خلافة أبي العباس السفاح وحمه الله تعالى، وقيل سنة إثنتين وأربعين ومائة، بمدينة أبي العباس بالأنبار. ابن خلفون الأندلسي–أسماء شيوخ الإمام مالك بن أنس– تحقيق محمد زينهم محمد عزب–المكتبة الثقافية الدينية–مصر– دت– ص 85.

[3] يحيى بن سعيد الأنصاري: يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري البخاري أبو سعيد، فقيه، كان من أهل المدينة ولي قضاءها في زمن بني أمية، توفي سنة 143هـ وقيل سنة 144هـ. ابن القنفد القسنطيني– الوفيات– ص ص 125126.

[4] زين العابدين بلا فريج، التراث المالكي في الغرب الإسلامي– مجموعة احياء التراث– جامعة الحسن الثاني–غزة– فلسطين– 2004– ص 08.

[5] الموطأ: تسمى الموطأ لأنه عرضه على بضعة من التابعين وكلهم وطئوه على صحته بحيث جذب وقال إذا أن الحاصل مسكته وضعت حملها. محمد بن محمد مخلوف– شجرة النور الزكية في طبقات المالكية– مطبعة السلفية– القاهرة– 1349 هـ– ج1– ص 54.

[6] القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي– ترتيب المدارك وتقريب المسالك المعرفة أعلام المذهب مالك– – تحقيق– محمد علي بيضون– دار الكتب العلمية– بيروت– ط1– 1998– ج1– ص 363.

[7] عبد الرحمن طالب– السنة عبر العصور– ص 134.

[8] قيس سالم معايطة– الفرق والمذاهب في تاريخ المسلمين– كنوز المعرفة– عمان– 2014م– ص 183.

ليلة الجمعة ودفن يوم الجمعة من رجب سنة 204م بمصر [1]، وهي نفس السنة التي توفي فيها أبو حنيفة النعمان شيخ الفقه العراقي، حيث يقول في هذا الصدد الشيخ محمد أبو زهرة: قد ولد إمام وتوفي إمام لكي لا يخلو وجه الأرض من الإمام في باب من أبواب الفقه" [2].

نبع في الحجاز، كان مرجع الرواية والسنة، سماه أهل مكة ناصر الحديث " نشأ في مكة وتلقى العلم من علماءها أمثال "مسلم بن خالد" [3]، مفتي مكة، وكذلك ارتحل إلى المدينة وأخذ الموطأ عن الإمام الهجرة [4]، وبعدها انتقل إلى العراق والتقى مع الإمام محمد بن الحسن الشيباني [5]، وأخذ عنه [6]، وبقيامه بجميع هذه الرحلات يكون قد جمع بين علم الحجاز وعلم العراق فكون مذهب اعتمد فيه على الرأي والحديث معا[7]، وقد تأصل مذهبة باعتماد على القرآن والسنة واعتبر السنة كتابه الأم [8]، فقال العالم العلم طبقات شتى الأولى الكتاب والسنة إذا اثنيت. ثم الثانية الإجماع فيما ليس من كتاب ولا سنة، والثالثة أن يقول

---

(1) الإمام الشافعي– المسند– دار الطاسيلي– الجزائر– 1989– ص 07.

(2) طالب عبد الرحمن– السنة عب العصور– ص 160.

(3) مسلم بن خالد، المعروف بالزنجي توفي في نفس السنة التي فيها مالك بن أنس الأصبحي وكان من اللذين يروو عن مالك رضي الله عنه. القاضي عياض– ترتيب المدارك– ج2– ص 175.

(4) محمد أبو زهرة– تاريخ المذاهب الإسلامية– ص 503.

(5) محمد حسن الشيباني: هو محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني ولد بوسط "132هـ" وأثناء سفر والده من الشام إلى العراق، وأصله من دمشق، درس على يد مالك بالمدينة وروى عنه الموطأ، ولازمه الشافعي وتفقه عليه ومات 198 هـ . وصات 198هـ. رمضان علي السيد الشرنباصي– مدخل لدراسته الفقه الإسلامي– دار الجامعية للطباعة والنشر – بيروت – ط2– 2000م– ص 119./ محمد علي السايسن تاريخ الفقه الإسلامي– اعتنى به محمد فاضلي–دار المدار الإسلامي– بيروت– 2005– ص 149.

(6) عبد الرحمن الصابوني– مدخل لدراسة التشريع الإسلامي– مطبعة الجديدة– دمشق– ط1– 1979– ج1 –ص 180.

(7) حميني بولعراس– الحياة الاجتماعية والثقافية بالأندلس في عصر ملوك الطوائف (400هـ/470هـ)– مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي– 2006– ص 152.

(8) طالب عبد الرحمن– السنة عبر العصور– ص 161.

بعض أصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم قولا ولا نعلم له مخالفا منهم، والرابعة اختلاف أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك، والخامسة القياس يسار لشئ غير الكتاب والسنة وهما موجودان وإنما يؤخذ العلم من العلى" [1]، ولهذا فقد حاز الشافعي على فقه الحجاز والعراق وقوة الحجة وحسن المناظرة، ولهذا انتشر مذهبه دون أن يعتمد على تأييد الحاكم أو نفوذ سلطان. توفي سنة 204هـ وحمه الله تعالى [2].

المذهب الحنبلي: مؤسس هذا المذهب هو الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني البغدادي [3]، ولد في شهر ربيع الأول من سنة 164هـ ببغداد[4]، وقد وجه منذ صباه إلى دراسة الإسلام وقد أكسبه جدا وقوة الاحتمال، كان مبدأه في الإجتهاد قريب من مبدأ الشافعي لأنه تفقه عليه، حيث قال فيه ابن قيم الجوزي "فتاوى أحمد حنبل مبنية على الأصول"، اعتمد الفقيه في مذهبه على القرآن الكريم والسنة والإجماع وبعدها القياس ومن ثم قول الصحابة [5].

أخذ الحديث من كل رجاله، وما سمع رجل له علم الحديث إلا ذهب إليه، وروى عنه وقد ترك هذا الفقيه الجليل عدة مؤلفاته في الفقه والحديث [6]، أشهرها "المسند" وهو مجموعة من الأحاديث التي رواها الإما أحمد وهو خلاصة ما رواه عن الثقات، وقد إبتدأ في جمعه من وقت أن إبتدأ في رواية الحديث، واستمر يجمع فيه طوال حياته، ولكن همته لم تكن متجهة

---

(1) الإمام الشافعي– المسند– ص 07.

(2) محمد أبو زهرة– تاريخ المذاهب الإسلامية– ص 509.

(3) إلى قدامة المقدسي– روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله– تحقيق سيف الدين الكتيب– دار الكتاب العربي– بيروت–1981– ص 109.

(4) عبد الرحمن طالب– السنة عبر العصور– ص 167.

(5) إلى قدامة المقديسي– المصدر السابق– ص 110.

(6) قيس سالم معايطة– الفرق والمذاهب في تاريخ المسلمين– ص 195.

إلى الترتيب، كانت متجهة إلى تجمع والتدوين، ونقل فقهه عن طريق تلامذته من بعده، توفي رحمه الله تعالى سنة 241 هـ [1].

إلى جانب المذاهب الفقهية الأربعة الصحيحة التي كان لها أكبر انتشار كانت هناك مدرسة سنية مبنية على العقيدة الأشعرية التي انتشرت بالغرب الإسلامي، وتوافقت مبادئها مع منهج المتصوف السني، وهذا ما دفع بالعديد من الفقهاء والعلماء إلى اتباع مبادئها.

العقيدة الأشعرية:

نسبت هذه العقيدة لأبي الحسن الأشعري المتكلم[2]، وهو علي بن اسماعيل بن أبي بشر ابن إسحاق بن أبي الربيع سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري [3] صاحب الرسول على الله عليه وسلم [4]. ولد سنة ستين ومائتين، ومات سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة [5].

---

[1] محمد أبو زهرة- تاريخ المذاهب الإسلامية- ص ص 509 515.

[2] القاضي عياض- ترتيب المدارك وتقريب المسالك كمعرفة أعلام مذهب مالك- تحقيق محمد بن شريف- مكتبة الفضالة- المغرب- 1979- ج5- ص 24.

[3] أبي موسى الأشعري: هو أبو عبد الله بن قيس بن سالم أبو موسى من بني الأشعر، من قحطان صحابي جليل، ولد حوالي سنة 614م، شارك في غزوة خيبر وغزوة حنين نشر الدعوة في اليمن واختلف في تاريخ وفاة من بداية الأربعينات غلى خمس هجري وله في الصحيحين 355 حديث. ابن قنفد القسنطيني- الوفيات ص 61/عبد الرحمن بدوي مذاهب الإسلاميين – دار العلم للملايين- بيروت- ط2 – 1979 – ج1- ص 489.

[4] السبكي- طبقات الشافعية الكبرى- تحقيق محمود محمد الطناحي وآخرون- دار حياء الكتب العربية- القاهرة-دت- ج3- ص37.

[5] ابن عساكر الدمشقي- تبين الكدب المفتري فيما نسب للإمام أبي حسن الأشعري حسام الدين القدسي- دار الفكر- دمشق- ط2- 1399هـ-ص 146.

وكان على مذهب الإعتزال [1] في بداية أمره، واستمر فيه مدة أربعين سنة [2] وبعدها نقض هذا المذهب واتبع طريق أهل السنة والجماعة، أخذ من القرآن الكريم والسنة الشريفة وأضاء الطريقة التي طمسها أصحاب البدع والأهواء وأسس مدرسة اتبع منهجها العديد من الفقهاء والعلماء من أهل السنة والجماعة، وقاموا بتلقين مبادئ هذه العقيدة لجل التلاميذ الدين تتلمذوا عندهم بدورهم بادروا بنشرها في سائر أقطار العالم المسلم.

يذكر إبن عساكر الدمشقي: "بأنه لمامت الأشعري رضي الله عنه أهل السنة باكون عليه وأهل البدع مستريحون منه" [3].

إضافة إلى هذه العقيدة التي ليست بعيدة ضمنيا عن المذاهب الفقهية السابقة الذكر، إلا أنه كان هناك توجه ديني جديد مبني على الزهد والتخلي عن الدنيا والنظر في الحياة الأخرى عرف بالتصوف. الذي يقوم بتصفية القلب عن الموافقة البشرية ومفارقة الأخلاق الطبعية وإخماد الصفات البشرية، ومجانية الدعاوى النفسانية ومنازلة الصفات الروحانية [4].

بينما إمام دار الهجرة يعرفه فيقول: "من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق، ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن جمع بينهما فقد تحقق". [5]

---

[1] الإعتزال: سميوا بالمعتزلة عندما بايع الحسن بن علي عليه السلام معاوية وسلم إليه الأمر واعتزلوا الحسن ومعاوية وجمع الناس وكانوا من أصحاب علي ولزموا المساجد والمنازل وإشتغلوا بالعلم والعبادة فسموا المعتزلة وغلبوا في التوحيد بزعمهم حتى وصلوا إلى التعطيل بنفي لصفات، وافترقت إلى إثنان وعشرين فرقة. ابن عساكر الدمشقي- التبيين- ص 10/ الشهر تساني- الملل والنحل -www.al-mostafa.com- ص10/ أبو منصور البغدادي- الملل والنحل- تحقيق البير نصري نادر- دار المشرق- بيروت-1986-ص 18.

[2] محمد أبو وهرة- تاريخ المذاهب الإسلامية- ص 164.

[3] ابن عساكر- التبين- ص 123.

[4] السبكي- طبقات الشافعية الكبرى- ج3- ص 157.

[5] صلاح مؤيد العقبي- الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر تاريخها ونشاطها- دار البراق- بيروت- 2002م - ص 11.

عرف التصوف عدة اتجاهات سنية وفلسفية. ونحن بصدد دراسة التصوف السني على طريقة الإمام الجنيد [1]الذي قال في معنى التصوف". هو صفاء المعاملة مع الله تعالى وأصله التعزف عن الدنيا" [2] وقال أيضا "علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة فمن لم يسمع الحديث ويجالس الفقهاء ويأخذ أدبه عن المتأدبين أفسد من اتبعه والطرق كلها مسدودة إلا على من اقتفى آثار الرسول صلى الله عليه وسلم". [3]

إن التصوف الإسلامي مما لا شك فيه أخذ مبادئه من الكتاب والسنة [4] الصوفية أثروا الله على كل شيء فأثرهم على كل شيء [5].

التصوف تسام الروح فوق كل ماديات الأرض وشهواتها لقول النبي صلى الله عليه وسلم. "إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم، وإنما ينظر إلى قلوبهم" [6]. فالتصوف هو علم وخلق وعبادة وجهاد [7].

إنتشار المذهب المالكي والعقيدة الأشعرية والتصوف السني بالغرب الإسلامي.

عرفت كل من المذاهب المالكي والتصوف النسبي والعقيدة الأشعرية انتشارات والسعة النطاق بالمغرب والأندلس. بحيث تمذهب أهله لمذهب مالك "رضي الله عنه" واتخذوا العقيدة

---

(1) الجنيد بن محمد أبو القاسم الخراز وكان أبوه يبيع الزجاج فلذلك كان يقال له القواريري أله من نهاوند، وأما مولده ففي العراق كان فقيها، وهو من أئمة القوم وسادتهم مقبول على جميع الألسنة توفي سنة 297هـ. أبو عبد الرحمن السلمي- طبقات الصوفية- تحقيق نور الدين ثريبة- دار التأليف- مصر- ط2 – 1969- ص 155./ ابن قنفذ القسنطيني- الوفيات- ص 222.

(2) السلمي- طبقات الصوفية- ص 156.

(3) صلاح مؤيد العقبي- الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر- ص 12.

(4) جواد مرابط- التصوف والأمير عبد القادر الحسني الجزائري- دار اليقظة العربية- دمشق- 1960- ص9.

(5) ابن الفارض- فلاسفة العرب- تحقيق يحنا قمير مج1- مطبعة الكاثوليكية- بيروت- دت- ص 24.

(6) جواد مرابط- التصوف- ص 07.

(7) أحمد بشيري- علماء من المغرب العربي في الأزهر الشريف- منشورات ثالة- الجزائر- 2007- ص 94.

الأشعرية مذهبا في العقيدة وما ساعد في انتقالها إلى بلاد المغرب الإسلامي تلاميذتهم اللذين حملوا لواء نشر تعاليم هذا المذهب والعقيدة بالإضافة إلى المالكية والأشعرية ارتبطو بالتصوف على طريقة الجنيد الذي وجدوا فيه المنهج الأصيل الموافق لأصول العلم والأخلاق الزكية.

يشير المقري التلمساني لانتشار المذهب المالكي بالأندلس بقوله "قراءة بالسباع ورواية الحديث عندهم رفيعة وللفقه رونق ووجاهة ولا مذهب لهم إلا مذهب مالك وسمة الفقيه عندهم جليلة"[1]. وأما ابن خلدون، فيقول في ذلك وأما مالك فاختص بمذهبه أهل المغرب والأندلس، ولم يقلدوا غيره إلا في القليل"[2] وأما العقيدة الأشعرية انتشرت بفضل علماء السنة وبخاصة تلاميذه تلميذ الإمام مالك "رضي الله عنه"[3]. فالملكية كلهم أشاعرة[4]، بحيث ما ساعد في تغلغلها في المجتمع الغرب الإسلامي هو المهدي بن تومرت (ت524هـ)[5] عندما قام بدعوة دولة الموحدين

(1) أحمد بن محمد المقري التلمساني- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب- تحقيق إحسان عباس- دار الصادر- بيروت-1388هـ 1968 م - مج1 ص220.

(2) عبد الرحمن بن خلدون- المقدمة- دار الكتب العلمية- بيروت- ط3- 1427هـ 2006م- ج1 ص480.

(3) محمد مصلح- الإمام أبو الحسن اللخمي وجهوده في تطوير الاتجاه النقدي في المذهب المالكي بالغرب الإسلامي- دار محكمة علميا- دبي- ط1- 1428هـ 2007م- ج1ص110.

(4) حمد سنان و فوزي العنجري- أهل السنة الأشاعرة- ص8.

(5) المهدي بن تومرت(ت524هـ): أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت، المعروف بالمهدي بجبل تينمل سنة أربع وعشرين وخمسمائة وهو مصلح ديني أصله من قبيلة مرغة من المصامدة ورحل إلى المشرق في شهور سنة 501. في طلب العلم. قيل أنه لقي أبا حامد الغزالي بالشام. توفي سنة 524هـ بعد أن أسس الأمور وأحكم التدبير ورسم لهم مهامهم توفي سنة 524هـ. عبد الواحد المراكشي- المعجب في تلخيص أخبار المغرب- دار الكتب العلمية- بيروت ط2- 2005- ص126/ ابن قنفذ القسطني- الرفيات- ص 274.

يرجع دخول التصوف إلى بلاد الغرب الإسلامي إلى البدايات الأولى من القرن الأول هجري أي عصر الفتوحات الإسلامية، ولكنه لم يدخل على شكل تصوف وإنما على شكل زهد حمله الزهاد الأوائل الفاتحين [1].

وبعد القرن الثالث هجري برز هذا التصوف في الطرق الصوفية التي كان لها دور الفضل في نشر مبادئ ومعالم هذا التصوف، وكذلك كان ظهورها عاملا من عوامل محاربة البدع والجهل بالدين [2]، الذي تفشا في المجتمع المغاربي بصفة عامة ومن أشهر هذه الطرق وأعرقها الطريقتان الأم وهما: الطريقة الشاذلية نسبة لسيدي أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار (1218هـ) [3]، مؤسس الطريقة والراسم لهياكلها في مختلف أقاليم بلاد المغرب الإسلامي تزامنت، هذه الطريقة مع الطريقة القادرية أو الجيلانية ونسبت لمؤسسها عبد القادر الجيلاني (ت. 1166م) [4].

---

[1] محمد بركات البيلي- الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب والأندلس في القرن الخامس هجري- دار النهضة العربية- القاهرة - 1993- ص 53.

[2] عبد الله بن توجين السهلي- الطرق الصوفية نشأتها وأثرها- كنوز إشبيليا- الرياض- ط- (1426هـ-2005م)- ص15.

[3] سيدي أبو الحسن الشاذلي: وهو أبو الحسن علي بن عطاء الله بن عبد الجبار الشاذلي الملقب بتقي الدين ولد في قبيلة عمارة قرب ستبة بالمغرب الأقصى سنة 593هـ/1196م، وتوجه إلى قرية شاذلة بإفريقية، وبعد معاينة السلطة له توجه نحو مصرن توفي سنة 656هـ. محمد سليمان المستغانمي-دساتير إلاهية (رسائل صوفية)- تحقيق بومدين بوزيد- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- (1428هـ-2007م)- ص 4./ عمار هلال- الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب افريقيا السمراء- دار الطباعة للجيش- الجزائر- 2007- ص 100.

[4] عبد القادر الجيلاني: نسب له الطريقة القادرية. ولد سنة 471هـ/1079م، يعتبر سلطان الأولياء ويلقبه مريده قطب الأقطاب وملك البر والبحر تعود أسس طريقته إلى حسن البصري. توفي سنة 561 هـ/ 1166 م ودفن ببغداد. بودةاية بلحيا - التصوف في بلاد المغرب العربي- دار القدس العربي، الجزائري- ط1- 2009م- ص26/ مبارك بن الصافي جعفري- العلاقات الثقافية بين التوات والسودان الغربي في خلال القرن 12هـ، دار السبيل- الجزائر- ط1- 2009م- ص140/ محمد بن يوسف الزياني- دليل الحيران وأنسب السهران في أخبار مدينة وهران- تحقيق المهدي بوعبدلي- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر- (1398هـ-1978م)- ص 10.

وهذه الطرق ساهمت وأثرت بشكل عميق في مختلف أفراد المجتمع المغاربي ونشرت التصوف وعملت المجتمعات المغاربية تعاليم الإسلام الصحيحة [1].

نستخلص في جملة ما سردنا أن انتشار المذهب المالكي والعقيدة الأشعرية والتصوف النسبي جاء نتيجة الهجرات العلمية من بلاد المغرب الإسلامي إلى المشرق الذي كان المنبع لهذه التيارات الإسلامية وقد ارتبطت هذه الاتجاهات الدينية الثلاث ارتباطا وثيقا ببعضهما فقال ابن عاشر في هذا:

في عقد الأشعري وفقه مالك وفي طريقة الجنيد السالك [2].

.

[1] مبارك بن الصافي الجعفري– العلاقات الثقافية– ص140.

[2] أبو محمد عبد الواحد ابن عاشر– المرشد المعين على الضروري من علوم الدين– مكتبة القاهرة–مصر– ص 02.

الفصل الأول

التعريف بمذهب مالك والعقيدة الأشعرية و التصوف بالغرب الإسلامي

1- الفقه على مذهب مالك

2- العقيدة الأشعرية

3- التصوف السني

4- المجال الجغرافي بالغرب الإسلامي

تعريف الفقه [1] على مذهب [2] الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه:

لا يمكن أن نتطرق إلى تعريف الفقه على مذهب المالكية دون أن نتوسع في معرفة تفاصيل هذه الشخصية بالرغم من الإشارة إليها في المدخل أردنا أ نعطيها حقها من التعريف لأنها مهمة وأساسية في هذا النوع من الدراسة.

نسب مالك بن أنس رضي الله عنه:

هو إمام الأئمة [3]ابوعبد الله مالك بن انس بن مالك بن ابي عامر بن عامرو بن الحارث [4] بن غيمان، ابن خثيل ابن عمرو بن الحارث بن هود ذو أصبح، ابن سويد بن عمرو بن قيس بن معاوية، بن جشم بن عبد الشمس بن وائل بن الغوث بن غريب بن زهير بن أنس بن هميسع بن حمير الأكبر بن سبأ الأكبر ابن يعرب ابن يشجب بن قحطان ابن شالغ ابن أرفخشذ بن سالم بن نوح عليه السلام [5].

يذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم بشر بالإمام مالك رضي الله عنه، فقال: الترميذي رضي الله عنه: حدثنا الحسن ابن جريح عن أبي الزبير عن أبي هريرة رواية "يوشك أن

---

[1]الفقه: لغة: في الأصل الفهم، وفقه فقهاً، أي عم علماً، قال الله تعالى اخبارا عن سيدنا موسى عليه السلام ﴿وأحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي﴾ سورة طه الآية 27-28، اصطلاحا: أما في عرف الفقهاء العلم بأحكام الأفعال الشرعية كالحل والحرمة والصحة والفساد ونحوها. ابن منظور- لسان العرب- تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون- دار المعارف- القاهرة-1374هـ- مج 5- ج40 ص 3450./ابن قدامة المقدسي- روضة الناظر وجنة المناظر-ص 13.

[2]المذهب: لغة: المعتقد الذي يذهب إليه، ذهب فلان لذهبه أي لمذهبه الذي يذهب اليه، اصطلاحا: حقيقة عرضيه مما ذهب إليه امام عن الأئمة من أحكام اجتهاديه- ابن منظور- لسان العرب- مج03- ج4 ص 1522/ محمد إبراهيم علي- اصطلاح المذهب عند المالكية- دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث- دبي- ط1- 2000- ص22.

[3]جلال الدين السيوطي- تزيين المماليك بمناقب سيدنا الإمام مالك- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1994- ج1 ص05.

[4]محمد بن محمد مخلوف- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية- مطبعة السلفية- القاهرة- 1349هـ- ج 2 ص59.

[5]السيوطي- تزيين المماليك- ص 4.

يضرب الناس أكباد الإبل فلا يجدون أحدا أعلم من عالم المدينة" [1]، وقد روي عن ابن عيينة أنه قال: في هذا من عالم المدينة أنه سيدنا مالك رضي الله عنه [2].

وعن أبي موسى الأشعري فقال: قال: النبي صلى الله عليه وسلم "يخرج الناس من المشرق والمغرب في طلب العلم فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة"، فقيل في معنى الحديث:

قَالَ نبِي الهُدَى حَدِيثًا مَنْ حَفَهُ الله بِالسَكِينَةِ

يخرج من شرقها وغرب من طالبي الحكمة المبينة

فلا يروا عالما إماما أعلم من عالم المدينة. [3]

ومن خلال دراستنا لنسب سيدنا الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه نتوصل إلى أنه كان ذو نسب شريف يلتقي مع الرسول صلى الله عليه وسلم في "بني كعب" ولم يختلفالمؤرخون ولا النسابون في نسبه، وكذلك عظم جلالته ببشرى النبي الأمة به وبعلمه المنتفع به.

المولد والنشأة: اختلف المؤرخون حول مولده. وأعم قول في هذا هو سنة ثلاثة وتسعين من ربيع الأول [4].

في مكان اسمه "ذو المروة" شمال المدينة المنورة [5].

ووقع اختلاف في وفاته رضي الله عنه [6]، حيث يذكر القاضي عياض بقوله :وأما وفاته فالصحيح وما عليه جمهور من أصحابه ومن بعدهم من الحفاظ وأهل العلم والأثر ممن لا

---

[1]جلال الدين السيوطي- تزيين المماليك- ص 7.

[2]ابن قرحون- الديباج المذهب- ص 68.

[3]جلال الدين السيوطي- تزيين المماليك- ص 8.

[4]طاهر الأزهر الخديري- مدخل إلى موطأ مالك بن أنس- مكتب الشؤون الفنية- الكويت- ط1- 2008- ص 23.

[5]عبد الرحمن بن عبد الله الشعلان- أصول فقه الإمام مالك (أدلته النقلية)- مكتبة الملك فهد الوطنية- الرياض- 2003م- ج1 ص 160.

[6]جلال الدين السيوطي- تزيين المماليك- ص9.

يعد كثرة، أنه توفي سنة تسع وسبعين ومائة" [1]، لعشرة خلون من ربيع الأول [2]. وكانت وفاته بالمدينة المنورة، ودفن بالبقيع قرب قبر إبراهيم بن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم [3]، نشأ رضي الله عنه في بيت متواضع يحب العلم والتعلم وأمه هي التي أدخلته في مجالس العلم. وانتقل مالك من مرو إلى العقيق على مشارف المدينة يعيش مع أخيه في تجارة البز وظل في حياته يرتزق مع مرابحة يسيرة في نحو أربعمائة دينار [4].

تتلمذ شيخ دار الهجرة على يد العديد من علماء المدينة وأخذ عنهم العلم، فقد ذكرت المصادر التاريخية اختلاف في عدد المشايخ اللذين تلقى منهم العلم ولكن الرأي السائد والراجع هو الذي بذكره محمد مخلوف بأنه أخذ العلم عن أكثر من تسعمائة شيخ [5]، أشهرهم أبو بكر محمد بن شهاب الزهري [6]، وعبد الرحمن بن هرمز بالإضافة إلى مشايخ آخرين ذكرهم في الموطأ واتفقوا على أنه أعقل أهل زمانه لقول القاضي عياض [7]، واتصف رضي الله عنه بالهيبة.

اتصف مجلس سيدنا الإمام مالك رضي الله عنه بالوقار والتواضع فقال في ذلك القاضي عياض "كان مالك يجلس على ضجاع ونمارق مطروحة في منزله يمنة ويسره لمن يأتي من

---

[1] القاضي عياض- ترتيب المدارك- ج2 ص 167.

[2]ابن خلفون الأندلسي أسماء شيوخ الإمام بن أنس- تحقيق محمد زينهم محمد عزب- مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة- ص 37.

[3] عبد الرحمن بن عبد الله الشعلان- أصول فقه الإمام مالك (أدلته النقلية)- ص 171.

[4]أبو البركات أحمد الدرديز- الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك- تحقيق مصطفى كمال وصفي- دار المعارف،-القاهرة- 1986- ج1 ص08.

[5]محمد مخلوف، شجرة النور الزكية- ج1 ص54.

[6]أبو بكر محمد بن شهاب الزهري: هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب عبد الحافظ متفق على جلالته وإتقانه، مات سنة خمس وعشرين، وقيل قبل ذلك. ابن الجوزي- أخبار أهل الرسوخ في الفقه والحديث بمقدار المنسوخ من الحديث- تحقيق أبو عبد الرحمن محمود الجزائري، مكتبة الهدى- الجزائر- ص 57

[7]طاهر أحمد زاوي- الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية- ط1- دار البيازق- عمان- 1999- ص20.

قريش والأنصار والناس وكان مجلسه مجلس وقار وحلم. ليس في مجلسه شيء من المراءة واللغط، ولا رفع صوت إذا سئل عن شيء فأجاب سائله، ولا يسأله من أين لك هذا !(1).

وألف رضي الله عنه تأليف كثيرة منها رسالة في القدر. وكتابه في النجوم والحساب بالإضافة إلى تأليف أخرى (2). ومن أشهر كتبه ومؤلفاته كتاب الموطأ في الفقه والحديث، بحيث اهتم به العديد من العلماء والفقهاء ويظهر هذا من خلال أقوالهم منها: قول الإمام أحمد بن حنبل "معرفة الحديث والفقه فيه أحب إلي من حفظه" (3). وكذلك قول الشافعي رضي الله عنه "أصبح كتاب بعد كتاب الله موطأ مالك" (4).

وصنف الموطأ من الكتب الخمسة (5) التي يلجأ إليها في فهم الحديث في القديم والحديث (6).

(1)القاضي عياض- ترتيب المدارك- ج2 ص13.

(2)محمد مخلوف- شجرة النور الزكية- ج1 ص55.

(3)طاهر أزهر خذيري- مدخل الموطأ مالك بن أنس- ص130.

(4)محمد مخلوف- شجرة النور الزكية- ج1 ص185.

(5)الكتب الخمسة: يقصد بها موطأ مالك بن أنس، صحيح البخاري، صحيح مسلم، ستة أبي دوود، جامع الترميذي، النسائي. محمد مخلوف- المصدر السابق- ج1 ص 25.

(6)القاضي عياض- ترتيب المدارك- ج2ص 185.

اتبع رضي الله عنه منهج قوله تعالى "وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله" [1]، حتى لا تنحرف الناس عن الدين وتفهمه بشكل خاطئ [2].لقول سفيان الثوري [3] فيه:

يأتي الجواب فلا يراجع صيبة والسائلون نواكس ألازقان.

أدب الوقار وعز سلطان التقى فهو المصيب وليس ذا سلطان [4]

جلس للتدريس وهو ابن سبعة عشر عاما،

فقال فيه الأوزاعي[5]: "مالك عالم العلماء". [6]

فقد علا صيت الإمام مالك رضي الله عنه في كامل أقطار المعمورة، فلجأ الناس عليه في أقضيتهم [7]، يسألون وللعلم يتعلمون، فكان رضي الله عنه المنبع الذي تشرب منه العديد من

---

[1]سورة الأنعام- الآية- 154.

[2]محمد أبو زهرة- تاريخ المذاهب الإسلامية- ص 387.

[3]سفيان الثوري: هو سفيان بن سعيد الثوري ولد سنة خمسة وتسعين أو سبعة وتسعين من الهجرة، ولد بالكوفة (العراق) كان أبوه من الثقاف المحدثين ولقد ذكره المؤرخين الذين أخذ عنهم سفيان، كان أول من لقب سفيان العلم، حيث قال: "طلبت العلم فلم تكن لي نية ثم رزقني الله نية"، توفي سنة إحدى وستين ومائة. عبد الحليم محمود- أقطاب التصوف سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث- دار المعرفة- القاهرة- ط1- 1968- ص ص 10 11 13./ ابن الجوزي- صفة الصفوة- دار الجيل- بيروت- ط1- 1992- ج 2ص 90.

[4]القاضي عياض- ترتيب المدارك- ج2 ص 171.

[5]الأوزاعي: هو عبد الرحمن بن عمرو الأذراعي أبو عمرو إمام أهل الشام في وقته نزيل بيروت، ولد سنة 88هـ، ومات سنة 157هـ. ابن خلفون الأندلسي- أسماء الشيوخ الإمام مالك ابن أنس - ص23.

[6]محمد محمد سعد- دليل السالك لمذهب الإمام مالك- تحقيق عبد الفتاح منصور- دار الندوة- مصر- 2001- ص 4.

[7]أقضيتهم: هي القضايا أو المسائل علم التصوف الذي يهتمن بتصفية القلب من كدراته وشهواته، ضمن هذه القضايا المشاهدة والمراقبة، الخوف والرجاء والفناء. عبده غالب أحمد عيسى- مفهوم التصوف- دار الجيل- بيروت- ط1- 1413هـ- 1992م- ص67.

العلماء اللذين تتلمذوا على يده، وكذلك اللذين أخذوا العلم من خلفائه، حيث رضي الله عنه تخرج يده العديد من العلماء سواء في المشرف أو المغرب.

فالإمام أبو حنيفة أخذ عن مالك والشافعي تتلمذ عند مالك وقد روي عنه: "مالك استاذي وعنه أخذت العلم ومالك معلمي وما أحد من علي من مالك جعلته حجة فيما بيني، وبين الله [1]" وكذلك أخذ عنه المغيرة بن عبد الرحمن المخزومي [2]، وسليمان بن بلال [3]

وعبد بن أبي حازم [4] وآخرون.

وأما المغاربة فانتشرت سمعته في كامل أقطار البلاد فرحل العديد من المغاربة لأخذ العلم منه ومنهم البهلول بن راشد [5]، وعبد الله بن غالم [6] وكذلك ابن فروخ [1]، وكلهم أخذوا

---

[1] أبو بركات أحمد الدرذير– الشرح الصغير– ج1 ص9.

[2]مغيرة بن عبد الرحمن المخزومي: كان فقيه المدينة يعد مالك وفي حياة مالك، له كتب قليلة في الفقه، ولد سنة أربع وعشرون ومائة، وتوفي ثمان وثمانين ومائة. القاضي عياض– ترتيب المدارك– ج3 ص ص 3 8.

[3] سليمان ابن بلال: هو من أصحاب مالك رضي الله عنه، وتلميذه، تولى القضاء ببغداد توفي ستة وسبعين ومائة صلى الله عليه الرشيد. القاضي عياض– ترتيب المدارك– ج3 ص 33.

[4] عبد العزيز ابن أبي حزام: واسمه سلمة ابن دينار كان مولى وأسلم مولى، ابن ليث تفقه مع مالك على يد ابن هرمز وكان من أصحاب مالك رضي الله عنه، كان فقيها ولم يكن أحد أفقه منه بعد مالك رضي الله عنه بالمدينة، توفي يوم الجمعة سنة خمسة وثمانين ومائة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم. القاضي عياض– ترتيب المدارك– ج3 ص ص 10 12.

[5]البهلول بن راشد: كان مولده سنة ثمان وعشرين ومائة وتوفي سنة ثلاث وثمانين ومائة، ودفن بباب سلم، ألف ديوانا في الفقه، غلب عليه مذهب مالك وكان تلميذه ومال إلى أقوال الثوري كان البهلول من الفقهاء لكن غلب عليه العبادة، أبو بكر عبد الله المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية– تحقيق بشير بكوش– دار الغرب الإسلامي– بيروت– ط1– 1994م– ج1 ص 202.

[6] القاضي عبد الله ابن غالم: ولد سنة ثمان وعشرين ومائة، كان فقيها وشاعرا، رحل إلى الحجاز و العراق والشام، وسمع من مالك رضي الله عنه وسفيان الثوري، وولي القضاء ولما تولاه غلب عليه اسمه، له سماع من مالك رضي الله عنه مدون. أبو بكر عبد الله المالكي– رياض النفوس– ج1 ص 203.

وتعلموا السنة والعلم منه فقال رضي الله عنه في المدينة المنورة ودار السنة "سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق"، فهي المدينة التي صدرت فيها الأقوال والأفعال [2].

كان رضي الله عنه ذا فراسة بحيث كان الشافعي رضي الله عنه صاحب فراسة، فقيل له في ذلك فقال: أخذتها من مالك رضي الله عنه، وكانت فراسة لا تخطئ فنظر مالك إلى ثلاثة من أصحاب افريقية وقال: "البهلول بن راشد عابد بلده ولابن غانم هذا قاضي بلده ولابن فروخ هذا فقيه بلده" [3].

في ما يخص رحلاته فقد لم يثبت أن مالك بن أنس رحمه الله رحل إلى خارج المدينة المنورة إلا اللهم إلى مكة للحج [4].

وكانت عقيدته رضي الله عنه عقيدة أهل السنة والجماعة استوحاها من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ومما عليه سلف [5] الأمة من الصحابة والتابعين [6].

ولأن الفترة التي كانت بها فترة اضطرابات اجتماعية وسياسة [7]، جعلت الخلفاء يلجأون إلى إمام دار الهجرة، وتبين هذا من أبي جعفر المنصور الذي كلم مالك فقال: "يا مالك اصنع

---

[1]ابن فروخ: هو أبو محمد بن عبد الله بن فروخ الفارسي، فقيه القيروان في وقته، مولده كان في 115هـ، كان يكاتب مالك بن أنس في مسائل ويجاوبه، وكانت وفاته بمصر اثر منصرفه من الحج في سنة 175هـ، وقيل سنة 176هـ==ودفن بالمقطم القاضي عياض- تراجم الأغلبية- تحقيق محمد طالبي- الجامعة التونسية- تونس- 1968م- ص 51.

[2]ابن زياد- موطأ الإمام مالك (قطعة سند برواية ابن زياد)- تحقيق محمد الشاذلي النيفر،-دار الغرب الإسلامي- بيروت- ط3-دت- ص 6.

[3]القاضي عياض- ترتيب المدارك- ج2 ص ص 136-138.

[4]مشغل الحواري- الإمام مالك وأثره في علم الحديث النبوي- غراس للنشر والتوزيع- الكويت- ط1- 2004م- ص34.

[5]سلف: معناه تقدم الجماعة المتقدمين أي الحقبة التي سبقت الزمن الحاضر. ابن منظور- لسان العرب-مج 3-ج22 ص 2068.

[6]عبد الغني الدقر- الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة- دار القلم- دمشق-ط3- 1998- ص 35.

[7]قيس سالم المعايطة- الفرق والمذاهب- ص 154.

للناس كتابا أرحملهم عليه .." [1]. وكذلك هارون الرشيد الذي شاور مالك في أن يعلق الموطأ في الكعبة ويحمل النس على ما فيه، فقال مالك: "لا تفعل فإن أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم اختلفوا في الفروع، وتفرقوا في البلاد وكل مصيب" [2].

خلاصة القول في الفقه المالكي بني على التدرج حسب أهمية [3]،ومفهوم هذا أنه اعتمد على كتاب الله، تعالى أولا [4]، ثم سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وبعدها فتاوى الصحابة وأقضيتهم [5]، وعمل أهل المدينة [6]، وبعد الأساسيات الأولى يلجأ إلى القياس [7]، وهناك الاستحسان [8]، والاستصحاب [9]، والمصالح المرسلة [10]، وسد الذرائع [1].

---

[1]ابن فرحون المالكي– الديباج المذهب– ص 72.

[2]محمد مخلوف– شجرة النور الزكية–ج2 ص54

[3]محمد أبو زهرة– تاريخ المذاهب الإسلامية– ص 398.

[4]القاضي عياض– ترتيب المدارك– ج2 ص28.

[5]محمد مخلوف– مصدر سابق–ج2 ص34

[6]أهل المدينة: كان من أولويات الفقه المالكي، أذا أن مالك كان يلوم كل فقيه لا يأخذ بعمل أهل المدينة ويخالفهم بذلك. محمد أبو زهرة– تاريخ المذاهب الإسلامية– ص 209./شمس الدين محمد الراعي الاندلسي–انتصار الفقير السالك لترجيح مذهب مالك–تحقيق محمد ابوالاجفان–دار الغرب الإسلامي–بيروت–ط1–1981–ص214

[7]القياس: لغة: هو التقدير أي معرفة قدر الشئ أو هو نسبة بين الشيئين تقضي المساوات بينهما فالمساواة لازمة للتقدير. وهبة الزحيلي– الوسيط في أصول الفقه الإسلامي– دار الكتب– دمشق– ط3– 1978م– ص 400.

[8]الإستحسان: هو ترجيح حكم المصلحة الجزئية على حكم القياس وعند مالك هو حكم المصلحة. محمد أبو زهرة–المرجع السابق– ص 424.

[9]الإستسصحاب: في اللغة طلب المصاحبة وعند الأصوليين هو حكم بثبوت أمر أو نفيه في الزمان الحاضر والمستقبل، بناءا على ثبوته أو عدمه في الزمان الماضي بعدم قيام الدليل على تغييره. وهبة الزحيلي– المرجع السابق– ص 409.

[10] المصالح المرسلة: وهي التي ليس لها دليل خاص باعتبار أو إلغاء، فيوجد بها حيث لا ينص بشرط أن تكون من جنس المصالح المعتبرة في الشريعة الإسلامية، وإن كان يضهد لها دليل خاص فيسميه مالك رحمه الله تعالى استحسان وكان يقول: "الإستحسان تسعة أعشار العلم". محمد أبو زهرة– تاريخ المذاهب الإسلامية– ص 424. /وهبة الزحيلي– الوسيط في أصول الفقه الإسلامي– ص 305.

ومن الأشعار التي قيلت في موطأ الإمام مالك كثيرة وعديدة [2]، منها قول القاضي عياض رحمه الله تعالى:

إذا ذكرت كتب العلوم فحيل بكتب الموطأ من تصانيف مالك [3].

أصح أحاديثا وأثبت حجة وأوضفها في الفقه نهجا لسالك [4].

إن موطأ الإمام مالك رضي الله عنه، هو مؤلفاته الذي حاز على اهتمام كبير نظرا لما احتواه من أحكام فقهية وأحاديث نبوية صحيحة، انتهج مالك رضي الله عنه منهج ميزه عن غيره من الفقهاء اللذين سبقوه أو عاصروهن بحيث يلتمس هذا في موطأ الذي بني درجات صحة الحديث وكذلك على المسائل الفقهية وعلاقتها بالحديث النبوي ومضمون الحديث.

حيث صنف الموطأ المسائل الفقهية إلى أصناف، حسبما صنفها طاهر الخديري إلى ستة مسائل وهي:

1- مسائل فقهية غير ظاهرة.

2- مسائل فقهية مستهلة بدليلها من المروي.

3- مسائلفقهيةشائعة وبعضها مبتدع.

4- مسائل تبدوا فيها خبرة مالك العلمية. بمعايش الناس ومعرفته بأنواع المعادن والنبات والثبات المتداولة وغيرها.

5- مسائل لها دلالات مذهبية استدلالية وتربوية.

---

[1]سد الذرائع: وهي من الأصول التي يأخذها حراما. وما يؤدي إلى الحلال يكون حلالا. محمد أبو زهرة- المرجع السابق- ص 425/ شمس الدين الراعي الأندلسي انتصار الفقير السالك لترجيح مذهب الإمام مالك- ص 234.

[2]عبد العزيز بن صالح الخليفي- الاختلاف الفقهي في المذاهب المالكي- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1993م- ص 74.

[3]ابن قرحون المالكي-الديباج المذهب- ص 74.

[4]القاضي عياض- ترتيب المدارك- ج2 ص 105.

6- تفسيرات فقهية ولغوية [1].

وكذلك إن المذهب المالكي هو أكثر المذاهب المتبعة أصولا وأوفرها أدلة سواءا الأدلة العقلية أو الاجتهادية وقرروا أصولا تفاها غيرهم تأصيلا وعملوا بها تفريعا، وهذه الكثرة كان لها أثر بالغ في التفريع الفقهي والتخريج المذهبي وإنفردوا ببعض الأصول تفردا كاملا، حيث لم يشركهم فيها غيرهم مثل: عمل أهل المدينة، المصلحة المرسلة، سد الذرائع ومراعاة الخلاف [2].

إن قدوة مالك هم علماء المدينة النبوية التي كانت فيها خير الأمة وصفوتها وكذلك جمعت هذه المدرسة بين أصل أهل الرأي وأصل الحديث. وكانت المصلحة هي مركز الاجتهاد في المذهب المالكي [3]. فقال القاضي عياض في ذلك يحتاج إلى التأمل الشديد، وقلب سليم من التعصب السديد. وهو الإلتفات إلى قواعد الشريعة ومجامعها وفهم الحكمة المقصودة بها من شارعها ..(» [4].

يعد المذهب المالكي مميز عن غيره من المذاهب الصحيحة الأخرى لأنه راعي كل ما يمكن للفرد أن يخدمه ويكون ضمن نطاق صحيح وسراط مستقيم. والتمسنا هذا من خلال ما سبق ذكره فإنه قسم فقهه إلى مسائل حسب التدرج في الأهمية وكذلك درس الأصول واهتم فيها بما يخدم الفرد، وهذا كله يدخل ضمن شخصية المؤسس لهذا الفقه، الذي ذاع صيته في أغلب البلدان التي دخلها الإسلام وتمذهبوا بمذهب.

وفي ما يخص وصايا سيدنا مالك رشي الله عنه لكل شخص يطلب العلم ويريد، أن ينتفع به ويكون غير متكبر على الناس بشيء يعلمه ولا ينفع الناس به.

فقال رضي الله عنه: « التواضع ترك الرياء والسمعة » .

---

[1] طاهر الأزهر الخذيري- مدخل إلى موطأ مالك بن أنس- ص 145154.

[2] حاتم باي -الأصول الاجتهادية التي بني عليها المذهب المالكي- إصدار العشرون- الكويت- 2011م- ص 49.

[3] حاتم باي- الأصول الاجتهادية- ص 50.

[4] القاضي عياض- ترتيب المدارك ج3ص93.

« التواضع في التقى والدين وليس في اللباس » .

« لا يصلح العلم لمفلس ولا لغني متكبر » .

« تعلموا العلم قبل العمل(» [1].

محنته الإمام مالك رضي الله عنه.

امتحن الإمام مالك عام 146هـ على يد والي المدينة المنورة فضرب بالسياط ومدت يده حتى انخلعت كتفه بسبب أنه كان يحدث بحديث« ليس على متسكره يمين(» [2]. فرأى فيه والي المدينة أن هذا يسبب إبطال بيعة الناس للخليفة المنصور لأنها أخذت منهم كرها، ولكن المنصور غضب على عامله بالمدينة وعزله وأقدمه إلى بغداد على غفلة وسجنه، واستسمح الإمام مالك واعتذر له مقسما بالله أنه لم يكن على علم بما وقع ولم يأمر بضربه، ولا بد للوم عليه [3].

---

[1]القاضي عياض- ترتيب المدارك- ج2 ص62.

[2]محمد أبو زهرة- تاريخ المذاهب الإسلامية- ص 413.

[3]طالب عبد الرحمن- السنة عبر العصور- ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر- ط2- 1993م- ص98.

العقيدة الأشعرية

3- تعريف العقيدة: لغة: من العقد[1]: بمعنى الحكم الذي لا يقبل الشك [2]، فيه لدى معتقده [3].

إصطلاحا: هي الإيمان بوجود الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وأساس العقيدة هي أن يصدق بها القلب وتطمئن إليها النفس [4]، لقوله تعالى:« آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير(» [5]، وهذه هي العقيدة الإيمانية[6] المقررة في علم الكلام [7].

علم الكلام: وهو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية للتعرف بصفات الله، باستخدام الاستدلال القياسي والتفسير المجازي للقرآن الكريم، للرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة [8]، وعرف هذا العلم بعدة تسميات

([1])طاهر الجزائري- الجواهر الكلامية في إيضاح العقيدة الإسلامية- ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر-2003- ص36.

([2])إبن منظور- لسان العرب- مج 04- ج36 ص3030.

[3])المعجم الوسيط- مكتبة الشؤون الدولية- مصر- ط4-2005-ص 614.

[4])عبد الله عزام- العقيدة وأثرها في بناء الجيل- مكتبة الزهراء- الجزائر-1999-ص 22.

[5])سورة البقرة- الآية 285.

[6])العقيدة الإيمانية: مستنبطة من كتاب الله الكريم من سنة نبيه عليه الصلاة والسلام، تكون على علم الواجب بحق الله تعالى والمستحيل والجائز في حق الله تعالى ورسله وكتبه وملائكته واليوم الآخر. عبد غالب أحمد عيسى- مفهوم التصوف- دار الجيل- بيروت- ط1- 1413هـ-1992م- ص 17.

[7])ابن خلدون- المقدمة- ص 232.

[8])نفسه- ص 232.

منها: أصول الذين وسماه أبو حنيفة رحمه الله تعالى بالفقه الأكبر، وعرف بعلم النظر والاستدلال، وكذلك بعلم التوحيد والصفات [1]، وسر هذه العقائد الإيمانية هي التوحيد [2].

التوحيد: هو الحكم بأن الله تعالى واحد والعلم بأن الشيء واحد [3]، فالتوحيد وهو الحكم بأن الله تعالى واحد.

لقوله تعالى:« شهد الله أنه لا إله إلا هو(» [4]. والعلم بأن الشيء واحد فالتوحيد كما جاء في الإسلام هو محور للنظام العام الإلاهي في الخلق والتدبير الذي خططت له الإرادة المطلقة للمدبر المنظم الواحد الأحد سبحانه وتعالى، لا إله إلا الله لا معبود إلا الله . لا مقصود إلا الله [5].

سئل الحنيدرحمع الله تعالى عن التوحيد ومعناه، فقال:« معنى تضمحل في الرسوم وتندرج فيه العلوم ويكون الله تعالى لما لم» . وكذلك في معناه يذكر سراج الطوسي: » »هو الذي يعمي البصيرة ويحير العاقل ويدهش الثابت(»[6].

ليس في التوحيد خلق وما وحد الله غير الله [7]، ويقول ابن خلدون في التوحيد:« هو العجز من إدراك الأسباب وكيفيات تأثيراتها وتفويض ذلك إلى خالقها» [8].

---

[1]عبد الرحمن بدوي- مذاهب الإسلاميين- دار العلم للملايين- بيروت- ط2- 1979-ج1 ص 07.

[2]ابن خلدون-المقدمة- ص 232.

[3]أبو قاسم عبد الكريم القشري النيسابوري- الرسالة الفشيرية في علم التصوف- تحقيق معروف مصطفى زريق- المكتبة العميرية- بيروت- ط1- 2001- ص 298.

[4]سورة آل عمران- الآية- 18.

[5]أحمد علي الملا- دراسة في علم العقيدة الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة- قصر الكتاب- البليدة- ط1- 1986- ص 413.

[5]سراج الطوسي- اللمع- ص 51.

[7]نفسه- ص 52.

[8]اين خلدون- المقدمة- ص 233.

فالباحث في هذا الموضوع يجد أن اختلافات ضمنية عديدة تقف به عند مضمون يتوصل إليه عن طريق تطلعاته ودراساته، فالعقيدة هي العهد المشدود والعروة الوثقي وذلك لاستقرارها في القلب ورسوخها في الأعماق [1].

تنسب العقيدة الأشعرية لمؤسسها إلى إمام المتكلمين[2] (، الشيخ أبي الحسن الأشعري وهو علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة ابن موسى بن عبد الله بن قيس الأشعري [3]، صاحب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولد بالبصرة سنة 260هـ، واختلف في سنة ولادته فقيل سنة 270هـ والأول هو الصحيح والأرجح الذي عليه أكثر المترجمين لهذه الشخصية [4].

وقد نشأ في أسرة علمية فأبوه الملقب بأبي بشر من أهل السنة والجماع. وكذلك كان وقتها محدثا [5]، حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه » وأوما النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: فقال: « هم قوم هذا » [6]

(1)احمد علي الملا–دراسة في علم العقيدة الإسلامية–في ضوء الكتاب والسنة–ص414

(2)ابن خلدون– المقدمة– ص 233.

(3)القاضي عياض– ترتيب المدارك– ج5 ص 24.

(4)السبكي– طبقات الشافعية الكبرى– ج2 ص 245.

(5)تقي الدين أحمد بن علي المقريزي– كتاب الموعظوالإعتبار بذكر الخطط و الآثار– تحقيق محمد زينهم– مكتبة مدبولي– القاهرة– 1998م–ج4 ص 194.

(6)ابن عساكر الدمشقي– التبيين– ص 50.

تتلمذ الشيخ على يد زوج أمة أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي (ت303هـ) [1]، واقتدى برأيه في الاعتزال وصار من أئمة المعتزلة لمدة أربعين سنة وكانت لفصاحته يتولى الجدل والمناظرة نائبا عن شيخه [2].

ولما أراد الله نصر دينه وتأييد سنة نبيه صلى الله عليه وسلم بصره ببطلان مذهب الاعتزال. وقد تعددت الروايات في سبب تركه للاعتزال.

الرواية الأولى: يرون بأن أبا الحسن الأشعري تخلى عن الاعتزال لأنه كان يسأل شيخه فلا يجد عنده إجابة شافية. وهذا إلى أن أراه الله وجه الحق [3].

الرواية الثانية: وهي الأصح في رأي جل المؤرخين لأن الأشعري سئل كيف رجع عن الإعتزال فقال: نمت ليلة من شهر رمضان فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وكأنه رفسني برجله [4].

فقال: يا علي انصر المذاهب المروية عني فإنها الحق فلما استيقظت دخل علي امر عظيم ولم ازل مفكر مهموما. لرؤياي، ولما أنا عليه من إيضاح الأدلة في خلاف ذلك حتى كان العشر الأوسط. فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام [5].

فقال: يا أبا الحسن كتبت الحديث!

قلت: نعم.

---

[1]أبو علي الجبائي: هو أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن أبان مولى عثمان ابن عفان بن عبد الله الشحامالبصيري رئيس المعتزلة بالبصرة في عصره وله في مذهب الاعتزال مقالات. مشهورة فأخذ عنه =الشيخ الأشعري. ولد الجبائي في سنة خمس وثلاثين ومائتين، وتوفي في شعبان سنة ثلاث وثلاثمائة (303هـ) .ابن خلكان – وفيات الأعيان– مج4 ص 269.

[2]

[3]ابن عساكر الدمشق– التبيين– ص38.

[4]القاضي عياض– ترتيب المدارك– ج5 ص27.

[5]ابن عساكر– المصدر السابق– ص40

قال: كتبت فيما كتبت. أي قلت، أن الله عز وجل يرى في الأخرة بالأبصار؟

قلت: نعم.

فقال: فلما لا تقول به؟

قلت: قامت أدلة العقول على أنه لا يرى بالأبصار على طريق الإستحالة فحملت الخبر على التأويل ولم أحمله على الظاهر.

فقال لي: ولم تجد دلالة في العقول على أنه يرى بالأبصار.

قلت: لا.

قال: أطلب فإنك تجد من ذلك خلاف ما اعتقدت [1].

فلما أصبحت أخذ فيَّ ونحيت الكلام من بين يدي واشتغلت بالحديث والقرآن والتفسير فرأيته في العشرة الثانية.

فقال: ماحالك مع المسائل التي طلبتها منك؟

قلت: نحيت الكلام من بين يدي اشتغلت بحديثك وتفسير القرآن.

فغضب وقال: أقول لك شيئا وتفعل غيره وقال إنما قلت لك أطلب علم الكلام واعمل بمسائله ولم أقل لك نحي الكلام.

وبقيت على ذلك متفكرا. ما أتهنأ بمطعم ولا مشرب حتى كانت ليلة السابع والعشرين من رمضان [2].

فاجتمع أهل البصرة على عادتهم وجاء في هذا التجمع النوم الذي أصابني كالموت الذي لا يدفع جبلة محتال.

---

[1] القاضي عياض–ترتيب المدارك– ج5 ص 27.

[2] القاضي عياض– ترتيب المدارك– ج5 ص 27.

ولما عدت البيت من التجمع كنت مستاء ونمت فرأيته صلى الله عليه وسلم [1].

فقال لي: ما الذي عملت فيما قلت لك؟

قلت: يا رسول الله !.[2]

كيف ادع مذهبا تصورت مسائله وعرفت أدلته من ثلاثين سنة وأكثر لرؤيا؟

فقال: لولا إني أعلم أن الله تعالى يمدك بمدد من عنده. لما قمت عنك حتى أبين لك وجوهما وكأنك تعد اتياني اليك هذا رؤيا أو رؤياي جبريل كانت رؤيا. إنك لا تراني في هذا المعنى بعدها فجد فيه فإن الله سيمدك بمدد من عنده.

قلت: فاستيقظت وقلت ما بعد الحق إلا الضلال وأخذت في نصرة الأحاديث في الرؤية والشفاعة والنظر وغير ذلك. [3]

بالرغم من اختلاف الروايات حول كيفية نبذه الاعتزال واعتناقه مذهب أهل السنة والجماعة تبقى مكانته في كلتا الفريقين ذات أهمية بالغة. وذلك راجع للتكوين العلمي الذي حظي به. وتأليفه مصنفات مهمة أكسبته الحجة بالرد على أهل الزيغ والبدع.

فقال: هم أهل الرياسة وفيهم الوالي والقاضي فهم لرياستهم لاينزلونإلي فإن لم نسر إليهم فكيف يظهر الحق ويعلم أن لأهله ناصرا بالحجة [4].

ومن خلال هذه المجالس والمناظرات التي أقامها معهم بين صحة عقيدة [5] و برءها من المعتزلة. وبين عقيدته التي اتبعها هو ولكنه أبانها من خلال مؤلفه "الإبانة على أصول

---

[1]ابن عساكر- التبيين- ص 41.

[2]القاضي عياض-ترتيب المدارك- ج5 ص 27.

[3] ابن عساكر-التبيين-ص42

[4]القاضي عياض- ترتيب المدارك- ج5 ص 26.

[5]نفسه- ص 25.

الديانة" وقرر أن مذهبه ومعتقده هو مذهب أهل السنة والجماعة. فإنه جاء في الإبانة. قوله: " قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها. التمسك بكتاب ربنا عز وجل وما روى عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث. ونحن بذلك معتصمون" [1].

واختلف المؤرخون في المذهب الذي تمذهب به الشيخ الأشعري حول أنه كان على مذهب إمام دار الهجرة أو أنه كان شافعيا. ولكن أغلب الآراء تؤكد على أنه كان مالكي المذهب بدليل قول المايورقي[2] على أنه كان على مذهب أهل المدينة. يقال له مالكي. وكذلك يذكر السبكي في الطبقات "إن المالكية. أخص الناس بالأشعري" [3].

مؤلفاته وعلمه.

كان رضي الله عنه غزير العلم بحيث يذكر في ذلك الشيخ الأشعري العابد أبا الحسن الباهلي [4] عن علم واجتهاد الشيخ أبي الحسن الأشعري فيقول: "كنت أنا في جنب الشيخ الأشعري كقطرة في جنب بحر" [5].

---

[1]عمر سليمان عبد الله الأشقر- معتقد الإمام أبا الحسن الأشعري ومنهجه- دار النفائس- الأردن -ط1- 1994- ص 18.

[2]المايورقي: أو الميورقي هو فقيه وأحد الأئمة الكبار تفقه ببغداد على يد علمائها وأحكم الأصول والفروع. وتوفي في آخر سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة. (523هـ).

ابن لعماد- شذرات الذهب في أخبار من ذهب- تحقيق عبد القادر أرناؤوط ومحمد أرناؤوط- دار ابن كثير- بيروت- ط1- 1989-مج6ص 111.

[3]السبكي- طبقات الشافعية الكبرى- ج3 ص 366.

[4]أبو الحسن الباهلي، الشيخ أبا الحسن الباهلي الحيري تلميذ أبي الحسن الأشعري كان كثير الإنغال بالله وكان غزير العلم ومن كثرة التقوى التي حظي بها لأنه كان يرخي الستار بينه وبين تلاميذه.ت370هـ.ابن عساكر- التبيين- ص 178.

[5]ابن عساكر- التبيين- ص 129.

وبواسطة علمه ألف كتب كثيرة [1]، لم يقم المؤرخون بتحديد عددها واختلف في ذلك، لأنه رحمه الله تعالى لا يحكي شيئا إلى أحد عن اجتهاده [2].

فله رحمه الله تعالى العديد من المصنفات ولعل أهمها:

كتاب الفصل

كتاب الموجز

كتاب إيضاح البرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان.

كتاب الشرح والتفصيل في الرد على أهل الأفك والتضليل.

كتاب الجوابات في الصفات عن مسائل أهل الزيغ والشبهات .. إلخ [3].

فبواسطة علمه واستطاع إقامة الحجج على اثبات السنة وما نفاه أهل البدع من صفات الله تعالى ورؤيته. وأمور السمع الواردة من صراط والميزان والشفاعة وخوض الفتنة القبر التي نفاها المعتزلة[4] وأثبت ذلك بالعقل والنقل وتكلم معهم فيها مهدوه لهذه البدع وأقام المناظرة معهم [5] فأصبح اهل المشرق والمغرب بحجته يحتجون وبمناهجه يذهبون إلى صراط مستقيم المنير الهادي إلى الحق الداعي إلى ترك ما دعاه أعداء الله [6].

أهم عقائد الأشعرية:

إن العقيدة الأشعرية قائمة على أصول هامة وفي:

---

[1] نفسه– ص 130.

[2] نفسه– ص 43.

[3] ابن عساكر– التبيين– ص 130.

[4] القاضي عياض– ترتيب المدارك– ج5 ص 24.

[5] ابن خلدون– المقدمة– ص 484.

[6] القاضي عياض– المصدر السابق– ج5 ص 25.

أ- إثبات وجود الله:

يعتمد الأشاعرة في مذهبهم على أدلة تثبت وجود الله تعالى تقوم على النظر والتأمل في خلقه الإنسان وتطورها عبر مراحل نموها.

ودليلهم في ذلك إن سأل سائل فقال: ما الدليل على أن للخلق صانعا صنعه ومدبرا دبره؟ ، قيل الدليل على ذلك هو أنه كان الإنسان نطفة ثم علقه ثم مضغه ثم لحما وعظما ودما ثم نراه في حال كمال قوته وتمام عقله لا يقدر أن يحدث لنفسه سمعا ولا بصرا ولا أن يخلق لنفسه جارحة. مما يبين أن القطن لا يجوز ان يتحول غزلا مفتولا ثم ثوبا منسوجا بغير ناسخ ولا صانع ولا مدبر.

وتطور الإنسان عبر مراحل طفلا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا. وهذا التغير من مرحلة إلى أخرى، لم يكن بيد الإنسان، لأنه لو كان بيده لأزال عن نفسه الكبر والهرم وأعاد نفسه إلى حياة الشباب [1].

ويذكر أبو الحسن الأشعري[2]

هذا في مصنفه اللمع: فيقول: يبين الله تعالى الأحكام والاتقان في الخليقة وانه لايجوز انتقاله من حالة الى حالة .يبرهن على وجود الله تعالى وقدرته بالآية القرآنية التالية: ((لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍۢ مِّن طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ))" [3].

---

[1] عبد الرحمن بدوي- مذاهب الإسلاميين- ج1 ص 535.

[2] الإمام أبو الحسن الأشعري- اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع- تحقيق حمودة غرابة- مطبعة المغربية-المغرب- 1955- ص 70.

[3] المؤمنون- الآية- 12-14.

ب- الإيمان:

عند الأشاعرة هو التصديق دون العمل [1]، ويعارض المعتزلة في اشتراطهم العمل لاكتمال الإيمان، ويرى الأشعري أن الفاسق هو من أهل القبلة مؤمن بإيمانه فاسق بفسقه وكبيرته ولا يجور أن نقول إنه لا مؤمن ولا كافر، وإذا كان الفاسق مؤمنا قبل فسقه بتوحيده، فحدوث الزنا بعد التوحيد لا يبطل اسم الإيمان الذي لم يفارقه.

فتعريف الأشعري للإيمان بطريقة دقيقة "الإيمان هو التصديق المفرد القائم على الأدلة العقلية والسمعية على السواء [2]، ومع ذلك يرى الأشعري أنه لا يستحق اسم "مؤمن" من اعتقده تقليدا [3].

ج- رؤية الله سبحانه وتعالى يوم القيامة:

أوجب الأشاعرة رؤية الله تعالى واستبدلوا بذلك القرآن الكريم بالآيات التالية التي تثبت وجوب رؤية الله لقوله: "لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير" [4]، فالآية الكريمة لا تنفي الرؤية وإنما تنفي الإدراك [5].

---

[1] أبو الحسن الأشعري- اللمح- ص 70.

[2] عبد الرحمن بدوي- مذاهب الإسلاميين- ج1 ص 565.

[3] أحمد محمود صبحي- علم الكلام والأشاعرة- دار النهضة العربية- بيروت- ط5- 1985- ص 85.

[4] الأنعام- الآية- 103.

[5] أبو الحسن الأشعري- اللمع- ص 65.

وكذلك قول الله سبحانه تعالى لموسى عليه السلام "فإن استقر مكانه فسوف تراني" [1]، وهذه الآية كذلك تثبت رؤية الله تعالى وتجوزها وأن الله سبحانه وتعالى قادرا على أن يوري العباد نفسه [2] وأن الله لما كان موجودا فيجوز رؤيته [3]، على عكس المعتزلة التي نتفي رؤية الله تعالى وتأويلهم للنصوص القرآنية وعدم أخذهم بالأحاديث النبوية لأنها آخبار آحاد وسلك في هذا الأشعري مسلكا وقال: " يرى من غير حلول ولا حدود" [4].

أفعال العباد:

مسألة أفعال الإنسان من المسائل الرئيسية في المذهب الأشعري وهي أن أفعال العباد مخلوقة الله، وليس للإنسان فيها غير اكتسابها [5]، فالكسب هو تعلق قدرة العبد وإرادته بالفعل الذي أحدثه الله على يدي هذا الإنسان [6] والله تعالى أجري سنتة بأن يخلق مع القدرة الحادثة الفعل الذي أراده وقصد إليه [7].

حيث مذهب الأشاعرة يرجع كل شيء يحدث الله تعالى لأنة المقدرة للأفعال العباد، بحيث أن كل ما يحدث للإنسان هو بمشيئة خالقه عز وجل، لأنه المدبر لكل شيء والعلام بالغيوب، وبعبارة شاملة وأوضح هي أن لا يحدث في ملك الله سبحانه وتعالى مالا يريد .

وبعد أن ظهر علم الشيخ الأشعري وانتشر دفاعه عن السنة فلجأ إليه العديد من التلاميذ لكي يأخذوا العلم عنه وحتى يأخذوا الحجة كذلك منه. وقد تتلمذ على يده العديد من كبار

---

[1] الأعراف– الآية 143.

[2] محمد أبو زهرة– تاريخ المذاهب الإسلامية– ص 175.

[3] الشهر ستان– نهاية الإقدام في علم الكلام–www.al-mostafa.com– ص 166.

[4] محمد أبو زهرة– المرجع السابق– ص 175.

[5] عبد الرحمن بدوي– مذاهب الإسلاميين– ج1 ص 555.

[6] محمد صالح محمد السيد– مدخل إلى علم الكلام،–دار القباء–القاهرة–2001– ص 277.

[7] عبد الرحمن بدوي– المرجع السابق–ج1 ص 555.

العلماء وواصلوا بنشر فكره بعده [1]. أمثال: أبي بكر الباقلاني [2] المتكلم على مذهب الأشعري من أهل البصرة سكن بغداد وسمع بها الحديث من علماءها [3].

إمام الحرمين الجويي أبو المعالي هو من تلاميذ الأشعري وكان قد أخذ علمه عن أبيه في صباه وخرج إلى بغداد ليلتقي بأكابر العلماء والأخذ عنهم وناظرهم في أمور الدين [4]. وهو شيخ الإسلام البحر الحبر المحقق المدقق النظار الأصولي البليغ إمام الأئمة على الإطلاق [5].

الإمام أبي حامد الغزالي [6]: هو إمام جليل وحجة الإسلام[7] وتبينت مكانته العلمية من خلال أقوال بعض المشايخ فيه لقولهم: "و كابو حامد أحمد بن محمد الغزالي الذي أذعن له فقهاء الفريقين وأقر بفضله فضلاء المشرقين والمغربين، إذ حاور العلماء كان المقدم وإن

---

[1]حمد سنان وفوزي العنجرين– أهل السنة الأشاعرة– ص 39.

[2]أبو بكر الباقلاني: القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم البصري المالكي المعروف بالباقلاني كان أصولي متكلم على مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري سكن ببغداد وصنف تصانيف كثيرة. مشهورة في علم الكلام. وانتهت إليه الرياسة في مذهبه. ويعتبر مجددا لدين على راس المائةالرابعة.توفي القاضي أبو بكر الباقلاني السبع ال

باقين من ذي القعدة سنة 403هـ، ببغداد. ابن العماد– شذرات الذهب في أخبار من ذهب– مج5 ص 22/ ابن خلكان– وفيات الأعيان– مج4ص 269./ ابن عساكر– التبيين– ص217.

[3]ابن عساكر– التبيين– ص216.

[4]ابن عساكر– التبيين–ص 284.

[5]السبكي– طبقات الشافعي–، ج5 ص 165.

[6]الإمام أبي حامد الغزالي: هو محمد بن محمد بن أحمد الطوسي المعروف بأبي حامد الغزالي ولد بمدينة طوس من أسرة فقيرة عاش في فترة ما بين 450هـ–505هـ. ويعد من أعظم المفكرين الإسلاميين على مر العصور. بحيث كان الجلوسه في زاوية الشيخ نصر المقدسي بالجامع الأموي المعروف اليوم بالغزالية نسبة إليه.

توفي سنة 505هـ، بطوس وإن قبره مشهور بمقبرة الطوس وأنهم يسمونه الغزالي الماضي وانه جرب من أمره أن الدعاء مستجاب عنده. محمد أبو زهرة– تاريخ المذاهب الإسلامية– ص 160/ ابن عساكر– التبيين– ص 291/ السبكي– المصدر السابق– ج6 ص 201.

[7]السبكي– طبقات الشافعية– ج6 ص 191.

ناظر الخصوم كان الفحل المقرم وله في الخلافيات والجدل ورؤس المسائل، والمذهب تصابيق". [1]

وغيرهم من أئمة الأشاعرة، فالانتساب إليهم بمنزلة الانتساب إلى أحد المذاهب الفقهية الصحيحة.

وفاته:

اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ وفاته، فقد ذكر بعض البصريين أنه "مات سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة" [2]، ولكن الأصح والمتداول بين أغلب المصادر أنه مات فجأة حسب ما ذكرت ابن عساكر سنة 324هـ ودفن ببغداد [3]، بالقرب من الإمام أحمد بن حنبل [4]، وكان أهل السنة باكون عليه متوجعون لفقدانه وأهل البدعة مرتاحون منه [5].

وهذه شهادة من كبار العلماء على جلالة قدر الإمام الأشعري والمكانة التي خطب بها، بين أئمة أهل السنة والجماعة، أما للفرق المخالفة فقد كانت ردة فعلهم إيجابية وذلك لانهم تخلصوا من العائق الذي كان معارضا لجملة معتقداتهم حيث اعتقدوا أنه ترك لهم المجال الواسع لنشر أفكارهم ومعتقداتهم المبتدعة، إلا أنهم واجهوا مشكل وعائق أكبر ألا وهو الإرث العلمي للإمام الأشعري الذي خلفه في تلاميذ من بعده أمثال: الإمام الجوبني وأبو حامد الغزالي سالفا الذكر.

---

[1] السبكي– المصدر السابق– ج4 ص 90.

[2] عبد الرحمن البدوي– مذاهب الإسلاميين – ج1 ص504.

[3] ابن عساكر– التبيين–ص141.

[4] حمد النسان وفوزي العنجري،–أهل السنة الأشاعرة– ص41.

[5] القاضي عياض– ترتيب المدارك– ج5 ص25.

التصوف:

اختلف المؤرخون في تحديد التعريف لكلمة التصوف وتحديد أصل هذه الكلمة، فتعددت الأراء والأفكار في ذلك ومن أي كلمة تم إشتقاقها وتختلف أراء وتعاريف المتصوفين أنفسهم في هذه الكلمة باعتبارهم الأولى بهذا المضمون عن غيرهم حتى لا يحصل تجاوز لمعنى الكلمة وأشهر الأراء في هذا التعريف هي:

1- التصوف مشتق من لبس الصوف [1]. وهم بالغالب مختصون بلبسه [2] ويقول الطوسي في هذا "الصوفية عندي – والله أعلم- نسبوا إلى ظاهرة اللباس ولم ينسبوا إلى نوع من العلوم" [3].

2- الصفاء والوفاء [4] لقول الجنيد "التصوف أن يختصك الله بالصفاء" [5].

3- مشتق من الصوفة التي هي قبيلة فلأن المتصوف فيها كفى من حالة ونعم من ماله وأعطى من عقباه وحفظ من حظ دنيا أحد أعلام الهدى لعدولهم عن الموبقات واجتهادهم في القربات. فسالك منهجهم ناج من الغمزات [6].

4- أنه مشتق من الصفة: فبعيد من جهة القياس اللغوي لقول ابن خلدون في ذلك [7].

---

[1]أبو نعيم أحمد الأصفهاني- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1988-ج1 ص17.

[2]ابن خلدون- المقدمة- ص 244.

[3]أبو نصر السراج الطوسي- اللمع- تحقيق عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور- دار الكتب الحديثة- مصر- 1960- ص 49.

[4]أبو نعيم الاصفهاني -حلية الاولياء-ج1 ص 18.

[5]أبو عبد الرحمن السلمي- طبقات الصوفية-ص23

[6]الأصفهاني- المصدر السابق- ج1 ص17.

[7]ابن خلدون-المقدمة- ص 244.

5- أنه مشتق من الصوفانة التي هي البقلة فلا اجتزاء القوم بما توحد الله عز وجل صنعه ومن به عليهم من غير تكلف بخلقه. فاكتفوا بع عما فيه للأدميين [1].

6- أنه مشتق من الصف لإعتقادهم أنهم يقفون في الصف الأول بين يدي الله [2].

إن اصطلاح التصوف له تعاريف كثيرة تجاوزت الألف لقول السهروردي[3]: "وأقوال المشايخ في ماهية التصوف تزيد عن ألف قول" [4]. ونظرا لكثرة التعريفات بهذا المصطلح نتوصل إلى أنه عرف تبعا لما غلب عليه من أحوال والمقامات [5] لقول القشيري "فكل عبر لما وقع له" [6] من خلال عرضنا بعض معاني والتعاريف العديدة والمتعددة لمصطلح التصوف التي تجاوزت الألف. تختص في التصوف الذي انتمى إليه أهل السنة وعرف بالتصوف السني فيقال فيه:

ابن خلدون: "العزوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى الإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيها" [7].

يقول الجنيد: "هو أن تكون مع الله بلا علاقة" [8].

---

[1]الأصفهاني-حلية الأولياء ج1 ص17.

[2]عبد الحميد الجوهري- التصوف مشكاة الحيران- افريقيا الشرق- الاسكندرية1996- ص 10.

[3]السهروردي: هو أبو حفص عمر بن عبد الله بن محمد واسمه عبد الله البكري كان فقيه على المذهب الشافعي، تخرج عليه خلق من الصوفية توفي في محرم 632ه ببغداد. ابن خلكان-وفيات الأعيان وأنباءابناءالزمان-تحقيق احسان عباس- دار الصادر- بيروت-1970-ج3 ص 446.

[4]عبد الحميد الجوهري -التصوف مشكاة الحيران- ص 13.

[5]عبده غالب أحمد عيسى- مفهوم التصوف- دار الجيل-بيروت-ط1- 1992- ص 14.

[6]القشيري- الرسالة القشيرية- ص 280.

[7]ابن خلدون- المقدمة- ص 244.

[8]القشيري- الرسالة القشيرية- ص 280.

يقول الغزالي: "هو علم طريق الآخرة وعلم أحوال القلب، وأخلاقه محمودة" [1].

وقال: أبو عثمان سعيد بن اسماعيل[2]: "التصوف هو الصحبة مع الله بحسن الأدب ودوام الهيبة ومراقبة والصحبة مع رسول الله باتباع سنته ولزوم ظاهر العلم" [3] ويقول الطوسي "بأن الصوفية هم أمناء الله عز وجل في أرضه وخزنة أسراره وعمله وصفوته من خلقه فهم عباده المخلصين وأولياؤه المتقون وأحباؤه الصادقون الصالحون.." [4].

وقد ظهرت هذه الكلمة ليس بمعنى الذي تطرقنا له وإنما كان بمصطلح آخر وهو الزهد الذي يعتبر مقدمة للتصوف.

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم أزهد خلق الله في الدنيا وزخارفها و أصحابه على سيرته وطريقته [5].

وسئل الجنيد عن الزهد. فقال: "تخلي الأيدي من الأملاك وتخلي القلوب عن الطمع" [6].

فالزهد هو ضد الرغبة والحرص على الدنيا وفلان يتزهد أي يتبعد [7]، فالزهد غير التصوف فكون أولهما مقدمة للآخر، فالزهد هو سلوك المتصوف[8] فالسالك هو العبد الذي يسير

---

[1]رياض صالح علي حشيش- الحركة الصوفية في بلاد الشام خلال الحروب الصليبية (492هـ/1098-1291م)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ- كلية الآداب- غزة- فلسطين- 1426هـ/2005م- ص 35.

[2]أبو عثمان سعيد بن إسماعيل: وهو سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور الحيري، أقام بنيسابور ونشر التصوف بخراسان توفي 298هـ. كمال الدين الأدفوي المصري- الموفي في معرفة التصوف والصوفي- تحقيق محمد عيسى صالحية- دار العروبة للنشر والتوزيع- الكويت- ط1- 1408هـ/1988م- ص 36.

[3]كمال الدين الأدفوي- المصدر السابق- ص 36.

[4]كمال سعفان- سبحان الله- دار المعارف- القاهرة- 2005م- ص 07.

[5]احسان الله ظهير- التصوف المنشأة والمصادر- إدارة طرجمان السنية -باكستان- 1986م- ص 42.

[6]القشيري- رسالة القشرية- ص218.

[7]ابن منظور- لسان العرب- مج 3- ج21 ص 1876.

[8]ابن خلدون- المقدمة- ص 244.

بالحكمة والموعظة الحسنة متشبثا بعملة متوكل على الله غير متواكل [1]، والزهد هو من مقامات السالكين، فهو يقتضي معانقة الفقر واختياره [2]، وقال سفيان الثوري: "الزهد في الدنيا قصر الأمل، ليس بأكل الغليظ ولا بلبس العباءة [3]مصداقا لقوله: "بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين"[4] ، وهذه الآية تدل على اعتبار أن الزهد في الدنيا يكون لأجل الرغبة في الآخرة [5]، فالزهد في الدنيا رأس كل خير وطاعة، ويقال: "إن من سمي باسم الرغبة في الدنيا فقد سمي بألف إسم مذموم [6]. وعلى المتصوف أن يتصف بسلوك التزكية أي التصدق والإصلاح في المحيط الذي هو به [7]، فهو الوقوف مع الأداب الشرعية ظاهرا وباطنا فيحصل بين الحكمين كمال لم يكن بعده كمال [8].

ولقد عرف التصوف مناهج عديدة عرفت بالطرق الصوفية.

---

[1]ابن سراج الطوسي- اللمع- ص 74.

[2]نفسه-ص 73.

[3]ابن هوزان القشيري- الرسالة القشيرية- ص 115.

[4] سورة هود- الآية 86.

[5]أبو إسماعيل الهروي- منازل السائلين إلى الحلق المبين- تحقيق عبد الحفيظ منصور- دار تركي للنشر- تونس- 1989- ص 139.

[6]عبد الحميد جوهري- التصوف مشكاة الحيران- ص 72.

[7]ابن منظور- لسان العرب- مج3- ج21 ص 1849.

[8]قاسم بن صلاح الدين الخافي- السير والسلوك الى ملك الملوك- تحقيق سعيد عبد الفتاح- مكتبة الثقافة الدينية- ط1- القاهرة- (1422هـ-2002م)- ص43.

الطريقة: لغة: معناها السير والمذهب والحال، ويعرفها الصوفية بأنها السير المختصة بالسالكين إلى الله تعالى من قطع المنازل والترقي في المقامات [1]، وهي عبارة عن مراسيم الله تعالى وأحكام التكليفية المشروعة [2].

إصطلاحا: فإنها حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث هجري تدعوا للزهد وشدة العبادة [3].

مبادئ الطرق الصوفية التي تبني عليها:

الصدق والإخلاص وحسن الخلق والكرم.

طريق التقى وإخلاص، فمن أدخل في عمله الرياء والفجور فقد بعد وخرج من الطريقة.

اتباع الحقائق الحصيصة الغير مخالفة للشريعة فاتباع غير الشريعة يعتبر زندقة [4].

بنيت الطرق الصوفية على مبادئ دينية صلبة بحيث انتهجوا طرق مبنى على أسس دينية. لقوله تعالى: " وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وذلك دين القيمة" [5].

واتبعوا كذلك الإحسان الذي فسره رسول الله تعالى بقوله "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك" [6].

---

[1]عبد الله بن دجين السهلي- الطرق الصوفية نششأتها وعقائدها وآثارها-دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع- الرياض-ط1- (1426هـ-2005م)- ص 9.

[2]قاسم بن صلاح الدين خافي- المصدر السابق- ص 43.

[3]عبد الله بن دجين السهلي- الطرق الصوفية- ص 10.

[4]صلاح عزام- أقطاب التصوف الثلاث أحمد البدوي وأحمد الرفاعي وعبد الرحيم القناوي- تقديم عبد الحليم محمود- دار الشعب- القاهرة- 1388هـ-1968م- ص52.

[5]سورة البينة- الآية 05.

[6]أحمد زروق- قواعد التصوف- تحقيق محمود البيروتي- سوريا- ط1- 2004م- ص17.

والتزموا بمعرفة قواعد الفقه إذ لا تعرف أحكام الله الظاهرة إلا منه ولا فقه إلا التصوف، ولا عمل إلا بالصدق والتوجه، ويكتمل للمتصوف إيمانه إذ لا يصح واحد منهما دونه.

فتلازمها كتلازم الأرواح للأجساد [1].

واتخذ التصوف شكل الخلوة [2] من أجل العبادة الزائدة عن العبادات المفروضة.

فيقول ابن عربي الشيخ [3]الأكبر:

فما نظرت عيني إلى غير وجهه ولا سمعت أذني خلاف كلامه [4].

فالصوفي من صفى قلبه لله وعليه قبل كل شيء أن ينظر نفسه التي من خلالها بصير صوفيا حقيقيا[5].

---

[1]أحمد زروق– قواعد التصوف – ص 33.

[2]الخلوة: هي العزلة إنها صفة من صفة أهل الصفوة، والعزلة من أمارات الوصلة، وقيل الإنفراد في الخلوة أجمع لدواعي السلوة.القشيري– الرسالة القشرية– ص 102/ عبد الحميد الجوهري– التصوف مشكاة الحيران– ص 143.

[3]ابن عربي: محي الدين بن عربي محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الحاتمي ولد بمرسيه يوم الاثنين سابع عشر من رمضان سنة 560هـ، وقد انتقل من مرسية إلى اشبيلية سنة 568هـ، فأقام بها الى سنة 598هـ، ثم ارتحل الى المشرق ودخل مصر وأقام بالحجاز مدة ثم رحل بغداد الموصل وبلاد الروم ومات بدمشق سنة 638هـ، ليلة الجمعة الثامن والعشرين من شهر ربيع لآخر. المقري التلمساني–نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب– تحقيق احسان عباس – دار الصادر– بيروت– 1968م–ج2 ص162/ محي الدين بن عربي–رسائل ابن عربي شرح

مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى– تحقيق قاسم محمد عباس وحسين محمد عجيل– منشورات المجمع الثقافي– أبو ظبي– ط1–1998م–ص14

[4]فيصل بربرعون– التصوف الإسلامي الطريق والرجال– مكتبة سعيد رأفت– القاهرة– 1983– ص24.

[5]نفسه– ص 23.

فبواسطة كل ما أسلفناه نتوصل إلى أن الطرق تتم بالعلم والعمل، والترفع عن الدنيا الذميمة الخبيثة إلى أن تتوصل إلى صفاء القلب وتحليته بذكر الله وقطع العلاقة مع الدنيا وربطها أو استبدالها بالآخرة التي هي دار الخلود [1].

صحبة الصوفية: قال سعيد الخراز [2]صحبت الصوفية خمسين سنة، فما وقع بيني وبينهم خلاف قيل ولما ذلك إلا أني كنت على نفسي!.

فمعنى هذا أن الصحبة الصوفية أن تكون نفسك صافية تجاه الله ومحبة له هو وحده وعنيك لا ترا سواه، فصفاء القلب تجاه الله تجعلك تكون صاحبا للصوفية.

وقال أبو نصر الباذي[3].

بين المحبين سر ليس يفشه قول ولا قلم للخلق يحكيه[4].

ولم يقتصر هدفهم على العبادات ارشاد للأعضاء في الممارسات الروحية ومنه نتوصل إلى أن التصوف أثر في المجتمع في شيء جوانب الحياة الإحتماعية أو الدينية والسياسية والاقتصادية [5]، وذلك لأنه:

- حارب البدع وانتشارها.
- نهى عن الجدال والمراءة والخصومة في الدين.

---

[1]عبد الحميد الجوهري- التصوف مشكاة الحيران- ص 22.

[2]أبو سعيد الخراز: هو أبو سعد أحمد بن عيسى الخراز البغدادي من أوائل الصوفية وأئمتهم وقيل أنه أول من تكلم في علم الفناء والبقاء، توفي سنة 289هـ. أبو عبد الرحمن بن الحسان السلمي النيسابوري- المقدمة في التصوف وحقيقته- تحقيق يوسف زيدان-مكتبة كليات الأزهرية- مصر-1986-ص28

[3]أبو نصر الباذي: هو أبو قاسم إبراهيم بن محمد بن محمد بن النصر باذي شيخ خرسان في رقته نيسابوري الأصل والمولد والنشأة، كان مختص بعلم الحقائق، توفي 367هـ. السلمي- المقدمة- ص 27.

[4]السلمي- نفس المصدر- ص 28.

[5]منال عبد المنعم جاد الله- التصوف في المغرب ومصر- منشأة المعارف بالإسكندرية- الإسكندرية-1997- ص129.

- عدم مجالسة أهل الأهواء والبدع ومخالطتهم.
- حذر من الجهل بمذهب السلف.
- كذلك حذر من الجهل باللغة العربية ومقاصد الشريعة [1].

المجال الجغرافي للغرب الإسلامي:

دراسة الجناح الغربي للعالم الإسلامي نستعمل مصطلحين أحدهما قديم وهو المغرب والثاني حديث ابتكره الفرنسيون فقالوا: "loccidentmusulman"

التي تعني الغرب الإسلامي وقد شاع استعماله [2].

1- المغرب فهو مصطلح القديم بالفتح ضد المشرق وقيل حدها من مدينة مليانة وهي آخر حدود افريقية الى آخر جبال السوس التي وراءها البحر المحيط [3] وتدخل فيه جزيرة الأندلس [4].

---

[1]عبد الله بن دجين السهلي- الطرق الصوفية- ص 15.

[2]حسين مؤنس- تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح العربي الى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر- دار العصر الحديث للنشر والتوزيع-

القاهرة-1987-ج1 ص 17.

[3]ياقوت الحمودي- معجم البلدان- دار الصادر- بيروت- 1984-مج5 ص 161.

[4]صفي الدين عبد المؤمن البغدادي- مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع- تحقيق علي محمد البجاوي- دار الجيل- بيروت- ط1- 1955- ج3 ص125.

جزيرة الأندلس وهي آخر إقليم للمغرب [1]، تقع جنوبي غرب أوروبا وهي كتلة جسمية سميت بالجزيرة لأنها شكلت مثلث وتضيق من ناحية الشرق يحيط بها البحر من جميع جهاتها الثلاث فجنوبيها تحفها مياه المحيط الأطلنطي والبحر الشامي [2].

وتتبع الأندلس الجزائر الشرقية التي تعرف عند الغرب بالبليار[3] وهي مجموعة من الجزر تقع في غرب البحر الشامي[4]

ومن بلاد جنوب إيطاليا جزيرتي سردانيةوقرصقة وصقلية [5].

وتدخل في نطاق الغرب الإسلامي بلاد الصحراء الافريقية، التي تعد جزءا من المغرب [6].

فالغرب الإسلامي يؤلف وحدة من ضمن العالم الإسلامي يؤلف وحدة من ضمن العالم الإسلامي على أحد أطرافه القصوى عالما قائما بنفسه ملاصقا لأروبا المسيحية، بعيدا أو منفردا عن الشرق 7، مما يجعلنا نتوصل إلى أن كلمتي الشرق والغرب لم تستعملا على نطاق كبير إلا بعد الفتوحات الإسلامية وبعدها أخذ العرب يتدفقون على البلدان [8].

---

(1)أبو عبد الله الحميري- صفة جزيرة الأندلس- تحقيق لاقي بروفنسال- مطبعة الجنة للتأليف والترجمة والنشر- القاهرة- 1937- ص01.

(2)حسين مؤنس- معالم تاريخ المغرب والأندلس- ص 10.

(3)كولان- الأندلس- ترجمة عبد الحميد يونس وآخرون- دار الكتاب اللبناني- بيروت- ط1- 1980- ص 61.

(4)عصام سالم يسالم- جزر الأندلس المنسية التاريخ الإسلامي لجزر البليار- دار العلم للملايين- بيروت- ط1- 1974- ص 18.

(5)كولان- المرجع السابق- ص61.

(6)ليفي بروفنسال- حضارة العرب في الأندلس- ترجمة دوقان قرقوط- دار مكتبة الحياة- بيروت-1987- ص7.

(7)حسين مؤنس- تاريخ المغرب وحضاراته- ص 18.

(8)سعد زغلول عبد الحميد-تاريخ المغرب العربي-منشأة المعارف- الإسكندرية- 2003-ج1 ص70.

ويشمل المغرب على ثلاثة مماليك: مملكة افريقية، مملكة المغرب الادنى، ثم مملكة المغرب الأوسط وقاعدتها تلمسان، وجزائر مزغنة ثم مملكة المغرب الأقصى[1].

وكل هذه التقاسيم الجغرافية تدخل ضمن اتجاه الغرب الإسلامي، قسمت من طرف الجغرافيين مع تبيين خصوصية كل إقليم.

[1]أبو العباس السلاوي- الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى- تحقيق محمد عثمان- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1-1428هـ 2007م-ص64.

الفصل الثاني

إنتشار الاتجاهات الدينية الثلاث بالغرب الإسلامي

1- إنتشار المذهب المالكي

2- إنتشار العقدية الأشعرية

3- إنتشار التصوف السني

انتشار المذهب المالكي :

المذهب المالكي نبع في المدينة المنورة موطن إمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله ، ففيها تفجر و منها انتشر و انتقل مع تلاميذ الإمام مالك الوافدين عليه من مختلف أقطار العالم الإسلامي مشرقا و مغربا فالمدين كانت قاعدة انطلاق لهذا المذهب ، ثم انتشر بعد ذلك من جهات مختلفة من الحجاز ثم دخل مصر البلد الأول الذي احتضنته بعد المدينة المنورة و انتقل إلى العراق دخل خرسان و فشا بالقزوين و ما ولاها من بلاد الجبل، و دخل بلاد فارس و الشام ثم دخل إفريقية تونس و ما وراءها من بلاد المغرب والأندلس.[1] و ذكر القاضي عياض أنه « أخذ الناس جميعا بالإلتزام بالمذهب المالكي وصيد القضاء والفتيا عليه و ذلك في عشرة السبعين و مائة من الهجرة في حياة مالك» [2]

فرحلة طالبي العلم كانت غالبا إلى الحجاز التي احتضنت جل العلماء في مختلف التخصصات، فالحجاز هو منتهى سفرهم و المدينة يومئذ دار العلم ، و منها خرج غلى العراق في طريقهم، فاقتصروا على الأخذ عن علماء المدينة و شيخهم يومئذ و أمامهم مالك و شيوخه من قبله و تلاميذه م بعده ، فرجع إليه أهل المغرب و الأندلس و قلدوه دون غيره.[3]

المذهب المالكي ببلاد المغرب و صراعه مع الاتجاهات الدينية الأخرى :

قال عياض في المدارك " ظهر مذهب أبي حنيفة بإفريقية ظهور كبي إلى أقرب أربعمائة سنة فانقطع منها و دخل منه شيء إلى ما وراءها من المغرب قديما بمدينة فاس وبالأندلس، و كذا ظهر أيضا مذهب عبد الرحمان من أصل الشام ولم يكن بالشام أعلم منه من أئمة

[1]) نجم الدين الهمتابي- المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجرة –الحادي عشرة ميلادي ص 25.

[2]) حسين مؤنس – معالم تاريخ المغرب و الأندلس- ص 311.

[3]) عبد الرحمان ابن خلدون- المقدمة– ط 3- ص 480.

هل السنة و الجماعة [1]. الذي ثبته و نشره الأمويون و من الأسباب التي ساهمت أهل الغرب الإسلامي لهذا الاتجاه الديني هو أن هذا المذهب يعطي أهمية بالغة للأمور السياسية العسكرية جعلته يسود في عهد قريب الفتح الإسلامي .[2]

و قد اختلف الناس في السبب الذي انتقل به أهل المغرب عن المذهب أبي حنيفة و غيره من مذاهب أهل السنة و الجماعة إلى مذهب مالك بن أنس الذي هو مذهب السلف من أهل الحجاز[3] في ظل سيطرة الاتجاه الشيعي كذلك على بلاد المغرب الذي نشرته و فرضته الدولة الفاطمية و احتضنته بنو زيري مأمورين غير مرغوبين و جعلوه المذهب المعترف به رسميا .

فاعتنقه المجتمع ظاهريا بسبب السياسة التعسفية للدولة الفاطمية عن من لا يعتنق هذا المذهب و لكنهم ضمنيا لا يعتبر المذهب الذي هم بحاجة له . و ظلوا على ذلك . حتى جاءت فترة رحيل الفاطميين إلى مصر سنة 362 هـ/ 975م. فبدأوا يتحللون تدريجيا من الانتماء المذهبي للخلافة الفاطمية .

و قطعوا الصلة بالشيعة نهائيا عندما حكم المعز بن باديس ولاية المغرب و أسند لهم الحكم و جعله وراثيا . حيث كان العز منحرفا عن مذهب الرافعنة منتحلا السنة و هو الذي حمل أهل المغرب على التمسك بمذهب الإمام مالك بن انس – رحمه الله تعالى [4].

---

[1]) ابن خلكان – وفيات الأعيان – مج 03 ص 127.

[2]) عبد القادر القلافي- الدولة الإسلامية في الأندلس من الميلاد إلى السقوط – دار الأصالة – الجزائر – ط 01- 1427- ص 48.

[3]) أبو عباس الناصري السلاوي- الإستقصاء للأخبار دول المغرب الأقصى – مج 01 ص 114.

[4]) عبد الرحمان غبن خلدون – العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و الببر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر – دار اكتب العلمية – بيروت – ط 03 -2006- مج 06 – ص 187.

و ترجع جذور إنفجار هذا الوضع ضد الشعبية في الاحتفال بيوم عاشوراء التي كانت له ردود فعل تؤدي إلى الصراع بين الطائفتين السنة و الشيعة .[1] فالشيعة كانت بالمغرب بالأقلية المستضعفة الأمر الذي يعني أن التشييع كان قد تقلص بشدة خلال مصف القرن الأول أي منذ نقلة المعز بالله الفاطيمي إلى القاهرة.[2]

يعود سبب ضعف حركة التشيع كذلك في بلاد المغرب إلى ثورة الخوارج النكارية إلى جانب الدعاية السنية القوية من قبل الأمويين بالأندلس [3]، و أنصارهم من زعماء البربر في إفريقية ضد التشيع الذي وسم بأشنع النعوت و الأوصاف.[4]

و تذكر المصادر أن المعز هو الذي كان وراء هذه المأساة التي لحقت بالشيعة[5] ، و لما أفضي الأمر قطع دعوة الشيعة من إفريقية و دعي لبني العباس و حمل الناس على التمسك بمذهب المالك عالم الدينة المنورة ، [6] فيقول مالك بن لمراحل في ذلك:

مذهب تقبيل خذ مذهب سيدي ماذا ترى في مذهب؟

لا تخالف مالا في رأيه فعليه جل أهل المغرب [7]

[1]) سعد زغلول عبد الحميد- تاريخ المغرب العربي- ج 03 ص 286.

[2]) نجم الدين الهنتابي- المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي – ص 176.

[3]) الهادي روجي إدريس- الدولة الصنهاجية(تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12) – تر= حمادي الساحلي – ج 1- دار الغرب الإسلامي – بيروت – ط 1 – 1992- ص 180.

[4]) سعد زغلول عبد الحميد- تاريخ المغرب العربي- ص41

[5]) ابن يسام الشنتري– الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة - تحقيق: إحسان عباس- دار الثقافة – بيروت – د ط- دت– مج : 02 ص 613.

[6]) أبو العباس السلاوي- الإستقصا- مج 01 ص 113 .

[7]) عبد الغني الدفتر – الإمام مالك بن أنس (إمام دار الهجرة) – دار القلم – دمشق – ط 0-1998 م- ص 280.

و المعروف أن مذهب مالك ظهر أولا بالأندلس ثم انتقل إلى المغرب الأقصى في الأيام الدراسة ، و كذا ظهر بإفريقية ظهور بينا قبل استيلاء صنهاجة و العبيدين على المغرب و ذلك على أرباب المالكية الأوائل.[1]

ظهر المذهب المالكي بإفريقية في بدايات القرن الثاني هجري، على يد علي بن زياد التونسي العبسي (183 هـ – 759م) الذي عمل على تعليم الناس هذا المذهب ، حمل الناس عليه و فسر لهم أقوال مالك رضي الله عنه. و فتى لهم عن مذهبه.و هو أخذ علمه من مالك رضي الله عنه و الثوري و الليث بن سعد.[2] لم يكن بعصره في إفريقية مثيل.[3]

سمع منه للهلول بن راشد (ت 183 هـ) [4]. الذي كان من الفقهاء الذين غلب عليهم العبادة.لذلك قال عنه مالك رضي الله عنه " هذا عابد بلده" و يعتبر الهلول وتد أوتاد الأرض في العبادة و الورع و الفقه.[5]

و خلفهم في فقه مالك رضي الله عنه أسد بن الفرات [6] الذي هو بدوره أخذ عن علي بن زياد بإفريقية، و سمع من مالك رضي الله عنه و ألف الأسدية [1] التي جاء بها إلى القيروان فأقبل

---

[1]) أبو عباس السلاوي المصدر السابق- ص 11.

[2]) الليث بن سعد، هو أبتو حارث بن سعد بن عبد الرحمان الفقهي بالولاء المصري. ولد بقرية قلقشند في ليلة النصف من شهر شعبان من العام الرابع و التسعين للهجرة (94 ه) على الأرجح مكان من الكرماء و الأجواد. و ذكرت الروايات أنه ابن رفاعة أمير مصر توفي سنة خمس و سبعين و مائة بالقرية التي ولد بها. ينظر: ابن قنفد القسنطيني– الوفيات – ص 139./ محمود سعد- فقه الإمام ليث بن سعد في ضوء الفقه المقارن- منشأة المعارف- الإسكندرية –دت- ص 09./ أحمد خليل – الليث بن سعد – دار النهضة العربية – بيروت – 1967- ص 51.

[3]) محمد بن أبي ضياف – إتحاف أهل الزمان بإخبار ملوك تونس و عهد الأمان – تحقيق: نخبة من كتاب الدولة للشؤون الثقافية و الأخبار – ج: 01- دار التونسية للنشر – تونس – (1396 ه – 1976م) ص 125.

[4]) القاضي غياض- ترتيب المدارك – ج 03 ص 87.

[5]) المالكي – ريا النفوس – ج 1 ص 202

[6]) أسد بن فرات : هو أسد بن فرات بن ساسان مولي بني سليم ، ولد بحران سنة 142 ه دخل إلى القيروان مع الجيش – غبن الأشعث استشهد و هو محصر لسد قوسطة في شهر ربيع الأول سنة 213 ه و دفن بالموضع الذي توفي فيه . ينظر :

عليه خلق كثير لسماعها و سماع الموطأ و استفادوا من فقهها [2] و اشتهر بين الشيوخ و الطلاب. و من جملة طلبته سحنون (ت 254) الذي سمع الأسدية و يعود له الفضل الكبير في نشر المذهب المالكي في بلاد المغرب الإسلامي [3] و ذلك لعدة أسباب:

1-بفضل مدونته في الفقه المالكي التي تفقه ها أهل المغرب .

2-حسن إقامته الحجة على مخالفة و غزارة علمه التي اكتسبها بفضل رحلته إلى المشرق حيث ساهمت بشكل كبير في رسم مكانته التي حظي بها لأنه تفقه على أكبر فقهاء المشرق و مصر و عاد بعلم و فير إلى بلاد المغرب بإفريقية سنة 191 هـ / 806 م . و شرع في التعريف بذلك العلم . فتتلمذ على يده الكثير من طلبة العلم و كانوا في أعداد متزايدة من أنحاء بلدان المغرب الإسلامي و خاصة من الأندلس.[4]

3- قبوله وظيفة القضاء سنة(234 هـ / 849 م) و تمكنه من نشر المذهب المالكي بصفة رسمية و شبه ذلك.

4-تصلب سحنون و تشدده في إقامة الحدود و هذه خصائص مالك رضي الله عنه. و في هذا الجانب سعى لتقليد مالك رحمه الله تعالى في كل صغيرة و كبيرة.

5-السلوك الذي انتهجه في حياته. هو عدم قبول الهدايا . من السلاطين و حب كسب مال عيشه من عمله الخاص دون مساعدة من الآخرين.

القاضي عياض – ترتيب المدارك – ج 03- ص 291./ المالكي –رياض النفوس – ج 01 ص 254/ رابح بونار– المغرب العربي و تاريخه – ج 01 ص 71.

[1]) المالكي –رياض النفوس – ج 01 ص 260.

[2]) الأسدية: شبه أأسد بن فرات جاء فيها بمسائل على طريقة الأحنافو سأل عنها إبن القاسم. ابن رشد – المقدمات الممهدات- تحقيق محمد حجي – دار الغرب الإسلامي – بيروت – ط 1- 1408 ه 1988 م – ج 01 ص 45.

[3]) نجم الدين الهنتاتي- المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي – ص 49.

[4]) القاضي عياض – ترتيب المدارك- ج 04 ص 48.

6-و من هذا يبدوا أن سحنون جعل إفريقية تنظم رسميا و نهائيا إلى مذهب أهل السنة.[1]

لكن المذهب المالكي عاني من عدة مقاومات. أهمها السياسة لأن الدولة الأغلبية أرادت أن تنشر المذهب الحنفي على حسا المالكي.[2]و لكن بفضل " المدونة السحنونية" التي عرفت كذلك " بالمختلطة". و ذلك على ما كان فيها من اختلاط المسائل في الأبواب الفقهية.[3] و هي كذلك عن صيغة منقحة من " الأسدية التي سمعها من " أسد بن فرات " الذي تغير مذهبه إلى الحنفية فاستغلته الدولة الأغلبية في ذلك لكي تبين بأنه يجب التخلي على المالكي و التمذهب بالحنفي و ترويج له على حسابه.[4]

فرحل " سحنون" إلى المشرق و لقي " ابن قاسم " [5]صاحب مالك رضي الله عنه، و أخذ عنه، و عارضه بمسائل الأسدية ،فرجع " ابن قاسم " عن كثير منها ، و بعدها كتب سحنون مسائلها و دونها و اثبت ما رجع عنها و بعدها أبح المغرب يتعامل " بالمدونة السحنونية "[6]

و بهذا يتبين أن سحنون رحمه الله تعالى من أرباب المالكية الذين ساهموا في ترسيخ المالكية و جعلها قوية، بالحجج السلسة، التي يفهمها كافة العامة ، مما جعلته يقوي جذور المالكية في أواسط المغاربة، بالرغم من تواجد التيارات الدينية المحاربة له.

---

[1]) القاضي عياض –تراجيم الأغلبية – ص 98.

[2]) نجم الدين الهنتاتي–المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي – ص 114.

[3]) عبد الرحمن ابن خلدون – المقدمة – ص 481.

[4]) القاضي عياض – ترتيب المدارك – ج 4 ص 296.

[5]) إبنالقاسم : هو عبد الرحمن بن قاسم العتقي المصري، صحب مالك و كان من أفقه الناس بمذهبه . القاضي عياض – ترتيب المدارك – ج 02 ص 204.

[6]) إبن خلدون – المقدمة – ص 482.

بالرغم من ظهور هذه التأليف و المؤلفين إلا أنها كانت في فترة ضعف و ضغط، مورس على هؤلاء المؤلفين من طرف الدولة الفاطمية ، فكانت حركة مد و جزر . تباينت بإختلاف فتات الضغط.

بعدها جاءات محلة التطور: التي كانت منذ بداية القرن الرابع هجري، لأنها اتسمت بظهور العلماء فرعوا في الأصول و رجعوا في المذاهب. كمؤلفات ابن جلاب .[1] انتشر بين الفقهاء بالجلاب و مختصر الجلاب . و تعتبر مثالا رائدا . لنوع جديد من المؤلفات الفقهية و هي مختصرات تحتوى على عدد ضخم من المسائل.[2] و بعدها جاءت فترة فقهية و المتكلم الأصولي ابن أبي زيد القيرواني (ت 386)[3] أو مالك الصغير كما لقبه مشايخه و تلاميذه.[4] لأنه كان أفقه أهل زمانه و أبرعهم على الإطلاق حيث قام باختصار المدونة و " المختلطة" في كتاب .الذي سماه " المختصر".

قام بتلخيصه عن أبو سعيد البراذعى[5] من فقهاء القيروان، في كتاب سماه " بالتهذيب" فاعتمد أهل إفريقية عليه و تركوها سواه من المؤلفات .

[1]) ابن الجلاب: و هو أبو قاسم عبيد الله بن الحسين بن الجلاب. كان من أحفظ أصحاب الابهري. نفقه عند القاضي عبد الوهاب . توفي سنة 378 ه . ابن فرحون المالكي –الديباج المذهب- ج 01 ص 461.

[2]) يونس بحري- الفقه المالكي في عصر الموحدين (515 ه – 668ه/ 1116 م – 1269) دراسة تاريخية و اجتماعية- مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية – جامعة الجزائر 01 – 2011م/ 2012 م- ص 27.

[3])ابن أبي زيد القيرواني : و هو أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن أبي زيد القيرواني: فقيه مالكي و أصولي ، ولد سنة 10 ه ، ولد سنة 10 ه و كان إمام المالكية في عصره. و هو أول من بسط أصول الفقه بجلاء ووضوح .توفي سنة 86 ه – ابن قنفد القسنطيني– الوفيات – ص 221.

[4]) أحمد بن مشرف المالكي الإحساني – مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني – دار البيان – الجزائر – 2001م – ص 03.

[5]) أبو سعيد البراذعي : و هو خلف بن أبي قاسم قاسم أبو القاسم الأزدي المعروف بالبراذعي،، و يكنى أبي سعيد . من كبار أصحاب ابن أبي زيد، و له تأليف عديدة، و لم يذكر تاريخ وفاته. ابن فرحون – الديباج المذهب – ج 01 ص 349.

فيعتبر بن أبي زيد القيرواني من أكثر المؤلفين غزارة، و له تأليف " الرسالة" الذي عرف أكبر انتشارات و أعظمها تأثيرا.[1]و كذلك ألف " النوادر و الزيادات " التي هي عبارة عن تلخيص عام للفقه المالكي.

وبعد مرحلة التطور التي تخللتها بعض العراقيل و العقبات جاءت مرحلة الاستقرار التي كان فيها بروز عدة مؤلفات . تميزت بالشروح و التعليقات و التعليلات على أراء العلماء و الفقهاء السابقين . في جانب التاليفي .و بدأت هذه المرحلة من القرن السابع الهجري إلى العصر الحاضر.

- الجامع بين الأمهات لإبنالحاجب[2] : و يسمى بالمختصر الفرعي "[3] حيث كان هذا المؤلف محل الإهتمام في المشرق و المغرب.[4]
- الذخيرة القرافي:[5] الذي يعتبر من الكنوز المالكية لأنه أحسن كتب المالكية تداولا بين العلماء و الفقهاء.[6]
- مؤلفات خليل بن إسحاق الجندي [7] " المختصر" حيث اعتمد فيه على مؤلفات علماء السابقين ابن رشد و ابن يونس[8] و اللخمي[1] .

---

[1]) يونس بحري – المرجع السابق – ص 7.

[2]) ابن الحاجب: هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس. المعروف بإبن الحاجب. كان ثقة حجة إماما بارعا في الفقه. توفي سنة 646 ه . ابن فرحون – الديباج المذهب – ج 02 ص 86.

[3]) محمد بن مخلوف – شجرة النور الزكية في طبقات المالكية- ج 02 ص 164.

[4])ابن فرحون- الديباج المذهب- ج 02 ص ص 216، 217.

[5]) القرافي: هو أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي الصنهاجي عمل على تحقيق عدة مؤلفات و توفي سنة 684 ه. محمد بن محمد مخلوف- المصدر السابق- ج 02 ص 188.

[6]) ابن فرحون – الديباج المذهب – ج 02 ص ص 216،217.

[7]) خليل بن إسحاق الجندي : عرف بأب يالمودة، اشتهر بتأليف في المختصرات المالكية . و اختلف المؤرخون في تاريخ وفاته، فقيل سنة 767 ه و قيل 769 ه و قيل 776 ه محمد بن مخلوف – المصدر السابق -ج 01 ص 440.

[8]) ابن يونس : و هو أبةو بكر محمد بن عبد الله بن يونس التميمي الصقلي . أحد أئمة الترجيع تفقه على شيوخ القيروان . توفي سنة 451 ه . محمد بن محمد مخلوف – شجرة النور الزكية – ص 111.

المذهب المالكي بالأندلس:

غلب الاتجاه الشامي على الأندلس الذي نحا نحو التصنيف يترأسه صعصعة بن سلام الشامي[2] مفتي قرطبة[3] الذي نشر مذهب الإمام الأوزاعي (ت 157 هـ / 774 م) و كان يعتمد هذا المذهب أمام المذاهب الزاحفة غلى الأندلس .[4]و من العوامل التي ساهمت في سقوطه و اندثاره، هو طغيان الصبغة التقليدية عليه بصورة أشد. و بقي بها إلى زمن الأمير هشام بن عبد الرحمن، م انقطع نهائيا بعد المائتين.[5]

و بعده ظهر اتجاه دني آخر هو مذهب المالكي الذي قضى على الاتجاه الشامي نهائيا من الجزيرة الإيبيرية .و قد اختلف المؤرخون في أول من أدخله إلى بلاد الأندلس.[6] فالمقري يرى أنه دخل في عهد عبد الرحمن الداخل أول أمراء بني أمية في الأندلس على يد نخبة من العلماء و في مقدمتهم الغازي بن قيس[7] فهو أول من عرف الأندلس بموطأ مالك بن أنس. بينما يرى جمهور آخر من المؤرخين أن أول من أدخله هو زياد بن شبطون.[8]

---

[1])اللخمي و هو أبو الحسن علي بن محمد الربعي القيرواني المعروف باللخمي كان حسن الفقه و الفهم أخذ عنه العديد من العلماء منهم المازري. توفي سنة 478ه .[1]

[2]) صعصعة بن سلام الشامي : يكنى أبا عبد الله كانت الفتيا دائرة عليه بالأندلس وولي الصلاه بقرطبة توفي رحمه الله سنة أثنيتين و تسعين و مائة في أيام الحكم. ابن الفرضي- تاريخ علماء الأندلس- ص 168.

[3]) عبد القادر القلاتي– الدولة الإسلامة في الأندلس – ص 50

[4]) عبد الغني الدقر- الإمام مالك – ص 280.

[5]) عبد القادر القلاتي– المرجع السابق – ص 51.

[6]) محمد عز الدين الغرياني – المذهب المالكي النشأة و الموطن و اثره في الاستقرار الاجتماعي -www.way2sunnh com/vb ص 23.

[7]) الغازي بن قيس : من أهل قرطبة يكنى أبا محمد سمع من مالك با أنس " الموطأ" و توفي رحمه الله تعالى في أيام الحكم و قيل سنة تسع و ستين و و مائة : إبن الفرضي – المصدر السابق-ص 272.

[8]) زياد بن شبطون : هو زياد بن عبد الرحمن بن زياد بن عبد الرحمن و المعروف بشبطون . فقيه أهل الأندلس على مذهب مالك. مات زياد بالأندلس سنة أربع و مئتين . ابن الرضي – المصدر السابق- ص 131/ المقري التلمساني- نفح الطيب- ج 02 ص 08/ الحميد ي- جذوة المقتبس- 313.

و إن الجمع بين الرأيين ممكن باعتبار أن غازي بن قيس. أول من أدخله . إلا أنه لم يشته و يذاع بين الناس على نطاق واسع، إلا بعدما جاء زياد الذي تحدى لإقرائه و إسماعه الناس.[1]

لكن المؤرخون اختلفوا كذلك في الزمن الذي دخل فيه المذهب المالكي غلى بلاد الأندلس فبعضهم يقول أنه كان قبل زمن هشام بن عبد الرحمن أي في عهد عبد الرحمن و غلب على بلاد الأندلس و مما سهل في دخول المذهب هو تقريب هام كل من تمذهب بمذهب مالك و جعلهم خاصة و بذل كل جهده لنشر هذا المذهب وضح كل التسهيلات لمن يريد دراسة هذا المذهب ، فيسهل له السفر إلى المدينة المنورة و يعينهم في نفقات السفر و حالة الإعاشة ومن عاد منهم يتخير الأمير منهم القضاء و من يعينهم في الوظائف العامة .[2]

و كان هشام على صحبة مع زياد بن عبد الرحمن (ت 204هـ) فأراده على القضاء فأبى زياد و هرب[3] ، و قال هشام «ليت كل الناس كزياد ....»[4] كان له مؤلف سماع المعروف بسماع زياد الذي سمعه من مالك رضي الله عنه ن ومن الذين رووا هذا السماع قبل أن يرحل غلى أخذ العلم من إمام دار الهجرة و هو يحي بن يحي الليثي،[5] كما روى الموطأ عن مالك بن أنس رضي الله عنه في بلاد الأندلس و لازمه حتى قال عنه مالك رضي الله عنه « عاقل الأندلس» [6] و به اشتهر المذهب المالي في تلك الديار ، و تفقه به جماعة لا يحصون عددا .

---

[1]) عمر الجيدي- مباحث في المذهب المالكي بالمغرب- ص 19.

[2]) عبد القادر القلاتي- الدولة الإسلامية في الأندلس- ص 50.

[3])ابن الفرضي- تاريخ علماء الأندلس- ج 1 ص 196.

[4]) المقري تلمساني – نفح الطيب- ج 02 ص 78.

[5]) يحي بن يحي الليثي: و هو يحي بن يحي بن أبي عيسى كثير بن الوسلاس الليثي عالم الأندلس في عصره أصله من برابرة مصمودة رحل إلى المشرق و ابن الثمان و عشرين سنة سمع الموطأ من مالك بن أنس في المدينة و عاد إلى الأندلس بعلم كثير فنشر فيها مذهب ملك توفي 24 ه . ابن قنفد القسنطيني الوفيات – ص 172/ المقري لتلمساني – نفح الطيب- مج 02 ص 10

[6])الحميدي– جذوة المقتبس- ص 567.

و قال الفقه الظاهري [1] ابن حزم[2] « مذهبان انتشر في بدأ الأمر هما بالرياسة و السلطان مذهب أبي الحنيفة من أقصى المشرق إلى أقصى أفريقية و مذهب مالك عندنا بالأندلس فعن يحي بن يحي الليثي كان مكينا عند السلطان مقبول القول من القضاة و كان لا يشير إلا بأصحابه ومن كان على مذهبه»[3].

و كان يحي بن يحي على راس الفقهاء و الصالحين من أهل قرطبة الذين قاموا ضد الأمير الحكم لعدم التزامه بأحكام الشرعية و إقصائه للفقهاء و استغنائه عم مشورتهم و خدماتهم التي لا بد للسلطان منها[4] . فيقول المقري في هذا الصدد " و كانت له الواقعة الشهيرة مع أهل الربض من قرطبة لأنه في صدر ولايته كان قد انهمك في لذاته فاجتمع أهل العلم و الورع بقرطبة مثل يحي بن يحي الليثي أحد رواة الموطأ عنه و غيره فثاروا به" [5] .

---

[1]) الظاهري و هو ينسب داوود بن علي الأصفهاني(ت 270 ه) الذي كان يتعامل بظاهر النصوص الشرعية و تعى القياس قولا و اضطر إليه فعلا و سماه بالدليل . و نفو الرأي فعل أنواعه. و كان أول من نشر مذهب أهل الظاهري في الأندلس عبد الله بن محمد ابن قاسم بن هلال (ت 272 ه / 885م) حيث كان من أوائل الظاهرتين بين العامة . محمد أبو زهرة- تاريخ المذاهب الإسلامية – ص 506./ أنجل جنثالث بالتثا–تاريخ الفكر الأندلسي- كريمة حسين مؤنس- مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة – ط 02- 1945م – ص 442.

[2])ابن حزم: هو أبو حمد إبن حزم الظاهري ، كان صاحب حديث وفقه و جدل . و كان شافعي المذهب يناضل الفقهاء على مذهبه ، ثم صار ظاهريا و ثبت عليه على أن مات . توفي بلبلة عشية يوم الأحد لليلتين بقيتا من شعبان سنة ست و خمسين و أربعمائة المقري التلمساني - ننفح الطيب- ج 02 ص 78

[3]) المقري التلمساني – نفح الطيب- مج 02 ص 10.

[4]) مصطفى الهروس- المدرسة المالكية الأندلسية على نهاية القرن الثالث هجري نشأة و الخصائص – مطبعة فضالة – المغرب – 1997 م – ص 55.

[5]) المقري تلمساني - نفح الطيب- ج 01 ص 339.

قال عبد الله بن عنان و في سنة 189 هـ اكتشف الحكم مؤامرة خطيرة دبرت لخلعه و كان من ورائها رهط من الفقهاء الذين في الحكم على نفوذهم ، مثل يحي بن يحي الليثي ، و عيسى بن دينار[1] غيرهم من زعماء المالكية.[2]

و قد كلفت هذه الثورة الفقهاء الثمن غاليا من أجل نصرة مبادئهم و الحفاظ على كرامتهم و هذه الثورة اصطلح المؤرخون عليها بهيج البض و بواسطتها وضعوا حد لبذخ الأمير الحكم و تصرفاته الطائشة فغير سياسته تجاه الفقهاء و بدأ في تحسين علاقته معهم و قربهم و أنزلهم المنازل الرفيعة التي تلبث بمقام العلم و العلماء .[3] و تعتبر ثورة الربض النقطة الفاصلة و المهمة في تاريخ المذهب المالكي بالأندلس و كان لها دورا في بسط سيادة المذهب المالكي بالأندلس .

كان أهل الأندلس يعتمدون على مؤلفات ساهمت في ترسيخ هي الأخرى المذهب المالكي. " الواضحة في السنن و الفقه"[4] و هي من أمهات الدواوين من تأليف عبد الملك بن الحبيب[5] الذي ألف كتبا حسانا في الفقه و الحديث.[6]

---

[1]) عيسى بن دينار: و هو ابن واقد الغافقي أصله من طليطلة و سكن قرطبة يكنى أبا عبد الله كانت الفتيا بالأندلس عليه يلقب بفقيه الأندلس . توفي سنة 212 ه بطليطلة– ابن الفري- تاريخ علماء الأندلس- ص 262.

[2]) مصطفي الهروس– المرجع السابق- ص 56.

[3]) عبد الله عنان- دولة الإسلام في الأندلس- ج02 ص 438.

[4])ابنالخلدون– المقدمة- ص 481.

[5]) عبد الملك بن حبيب: و هو أبو مروان عبد الملك بن حبيب بن سليمان ببن هارون السلمي عالم الأندلس . جعله عبد الرحمن بن الحكم من جملة المفتين بقرطبة .و كن حافظا للفقه المالكي توفي سنة 238 ه / 239 ه – ابن فرحون – الديباج المذهب – ج 02 ص 08/ القاضي عياض – ترتيب المدارك – ج 04 ص 12.

[6]) القاضي عياض – ترتيب المدارك- ج04 ص 128.

و اعتمد أهل الأندلس كذلك على " العتبية المستخرجة من الأسمغة" [1] و هي منسوبة لمؤلفها محمد بن أحمد العتبي[2] و هي عبارة عن حصر شامل للمعلومات الفقهية .[3]

في عصر المرابطين ظهر ببلاد الأندلس جملة و جمهور من الفقهاء و المحدثين ببلاد الأندلس. بحيث لمع نجم بعضهم في أرفع الأماكن في الدولة و العلم. و كان في مقدمة هؤلاء اثنان أحدهما في شرقي الأندلس و الثاني في غربي الأندلس. و قد كان لهما الحظ الأوفر و الفضل العظيم في ازدهار علوم السنة و الفقه في ذلك العصر. [4]

[1]) ابن خلدون –المقدمة- ص 481.

[2]) محمد با أحمد العتبي : هو أبةو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عتبة بن جميل سمع يحي بن يحي الليثي و سحنون و كان حافظا للمسائل جامعا لها عالما بالنوازل توفي سنة 255 ه أو 254 ه. القاضي عياض- ترتيب المدارك- ج 04- ص 252.

[3]) ابن خلدون – المقدمة – ص 481.

[4]) محمد عبد الله عنان- دولة الإسلام في الأندلس- ص 400.

أولا: العلامة الحافظ أبو علي حسين الصدفي [1] أصله من سرقسطة [2] من أهل الثغر الأعلى درس السرسطقة و بلنسية[3] و المرية[4] . وكان من أساتذة أبو الوليد الباجي[5] و رحل إلى المشرق في سنة 481م. و أدى فريضة الحج و أخذ عن علماء المشرق في ذلك العصر و عاد غلى الأندلس في صفر من سنة 490هـ. و قصد مرسية .و استوطنها فتداول الناس سيرته في كامل شرق الأندلس لأنه كان حافظا لمصنفات الحديث قائما عليما ذاكرا لمتونها و أسانيدها و رواتها.[6]

و بعدها ولي قضاء مرسية[7] مدة ولكنه استغنى فأعفى و انقطع لنشر العلم و تدريسه فهرع الناس لسماعه و الأخذ عنه. ألف عدة تصانيف في الحديث ، و في سنة 514 هـ ذهب

---

[1]) أبو علي حسن الصدفي: و هو الحسين بن محمد بن فيرة بن حيون. و يعرف بابن سكرة عالم بالفقه و الحديث، و كان زاهدا وورعا . من الصلحاء . تولى قضاء مرسية . توفى إثر واقعة كتندة سنة 514 ه رحمه الله تعالى . و كان من محبي الجهاد و الشهادة في سبيله فكان له ما أراد و تمنى . المقري التلمساني- نفح الطيب- ج 02 ص ص 90، 92/ ابن فرحون المالكي – الديباج المذهب- ج 01 ص 320.

[2]) سرقسطة : بلدة مشهورة بالأندلس مبنية على نهر كبير، و قد انفردت بصنعة السمور و بالنسيج و في معنى سرقسطة الثياب الرقيقة . ياقوت الحموي- معجم البلدان- مج03 ص 212.

[3])بلنسية : و هي مدينة أندلسية تقع شرقي تدمير و شرقي قرطبة، و هي مدينة برية و بحرية ياقوت الحموي- معجم البلدان- مج 01 ص 490.

[4]) ألمرية : و هي مدينة كبيرة من كورة ألبيرة من أعمال الأندلس . تعتبر مدينة تجارية هامة .و اشتهرت بعمل الدبياج. أبو العباس السلاوي الناصري –الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى- مج 01 ص 259.

[5]) أبو وليد الباجي: و ه خلق بن سعد ابن أيوب بن وارث الباجي يكن أبى الوليد الباجي. و هو فقيه و متكلم أديب شاعر له عدة تصانف أهمها " شرح الموطأ" ولد سنة 40 ه. ولى القضاء بالأندلس و كانت له عدة مناظرات مع الفقيه الظاهري ابن حزم لأنه كان يجيد الجدل و الحجج. توفي في ألمرية سنة 474ه. المقري التلمساني – نفح الطيب ج02 ص 67/ ابن فرحون المالكي- الديباج المذهب – ج 01 ص377.

[6]) المقري تلمساني – نفح الطيب- ج 02 ص 91.

[7]) مرسية : هي مدينة أندلسية إختطها عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل و سماها تدمير نسبة لتدمير الشام- ياقوت الحمي- معجم البلدان – مج 05 ص 107.

إلى شاطبة [1] و أقام بها، و كان رحمه الله تعالى كثير الحث على الجهاد و يظهر حبه للجهاد، و توفي في واقعة كتندة التي وقعت بين المربطين بقيادة الأمير إبراهيم بن يوسف بن تاشفين ، و ألفونسواالمجارب في ربيع الأول سنة 514هـ ، 1120 على ثغر الأعلى للإنقاذ دورقة[2] و قلعة أيوب. و أما العلامة الثاني الذي لمع في غرب الأندلس كما ذكرنا سابقا و هو القاضي أبو بكر محمد بن العربي المعافري[3] و هو من أعظم فقهاء العصر المرابطي و حفاظه و ذلك لبروعه في الحديث و الأدب ، بحيث قام هذا العلامة برحلة إلى المشرق سفيرا عنه إلى الخليفة و الغمام الغزالي سنة 485 هـ . فأخذ في رحلته هذه عن علماء المشرق :أبي حامد الغزالي ببغداد و بدمشق عن أبي بكر الطرطوشي .[4] و بعدها رجع إلى الأندلس سنة 49 هـ ، و بعد عودته من المشرق كلف بقضاء إشبيلية [5] سنة 508هـ، و عرف بحزمه و نزاهة و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر [6]، فتسببت مبادئه هاته بجلب المشاكل له بحيث كلفته خسائر كبيرة في أمواله و مؤلفاته فأدت به إلى التخلي عن منصبه و اللجوء إلى التدريس و تعليم الناس و التأليف ، فظهرت عدة مؤلفات له التي اشتهر بها و بينت مدى غزارته العلمية التي تعدت نحو الأربعين كتابا [7].

---

[1])شاطبة : مدينة في شرقي قرطبة ، وهي مدينة قديمة. ياقوت الحموي- معجم البلدان- مج 03 ص 309.

[2]) دورقة : مدينة من بطن سرقسطة بالأندلس – ياقوت الحموي – معجم البلدان – مج 02 ص 484.

[3]) أبو بكر بن عربي : هو أبو بك محمد بن عبد الله بن العربي المعافري .قاضي اشبيلية و هو إمام في الأصول و الفروع ، رحل إلى المشرقو لقي المهدي بن تومرت و صحبه ثم رجع إلى الأندلس سنة 493 ه كان مولده سنة 468ه . و توفيبمغيلة بمقربة من فاس سنة 543ه – المقري التلمساني – نفح الطيب – ج 02ص 35.

[4]) أبو بكر الطرطوشي : هو محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري الطرطوسي كان زاهدا متقلا من الدنيا قوالا للحق توفي بالإسكندرية في شعبان و قيل جمادى الأولى سنة 520 ه.

[5]) إشبيلية : مدينة كبيرة عظيمة بالأندلس تسمى أيضا ، تقع غربي قرطبة ، ياقوت الحموي – معجم البلدان – مح01 ص 195.

[6]) محمد عبد الله عنان – دولة الإسلام في الأندلس – ص 456.

[7]) أبو عمران الشيخ و آخرون– معجم المشاهير المغاربة – ص113.

و من بين مِلفاته:

- أنوار الفجر في مدح الرسول صلى الله عليه و سلم.
- كتاب ترتيب الرحلة.
- قانون التأويل.
- التلخيص في النحو .
- القبس في شرح موطأ مالك.[1]

و لما اضطربت أمور الدولة المرابطية بالأندلس و غلب الموحدون على إشبيلية غادر ابن العربي الأندلس إلى المغرب مع وفد من العلماء . و لقي الخليفة عبد المؤمن بمراكش [2] في أوائل سنة 542 هـ . و بعد مدة زمنية [3] غادر وفد مراكش عائدا إلى الأندلس . إلا أنه توفي خلال طريق العودة و دفن بفاس في نفس السنة 1147م.[4]

و من أشهر أعلام الفقهاء في العصر المرابطي . أبو الوليد محمد بن راشد الجد[5] قاضي الجماعة بقرطبة و قد برع بالأخص في الفقه المالكي [6] و ألف فيه عدة تصانيف نذكر منها:

---

[1]) محمد عبد الله عنان – دولة الإسلام في الأندلس- ص 45.

[2]) مراكش : أعظم مدينة بالمغرب الأقصى و بها سرير الملك بني عبد المؤمن و هي في البر أعظم كان أول من اختطها يوسف بن تاشفين في حدود 470 ه . و كان موضع مراكش قبل ذلك مكان يقطع فيه اللصوص على القوافل فإذا انتهت إليه القوافل قالو مراكش معناها . بالبربرية أسرع المشي.أبو العباس السلاوي الناصري- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى – مج 01 ص 190.

[3]) محمد عبد الله عنان- دولة الإسلام في الأندلس- ص 456.

[4]) أبو عمران الشيخ و آخرون– معجم مشاهي المغاربة – ص313.

[5]) محمد بن رشد الجد ؛ وهو محمد بن أحمد بن محمد بن رشد. و يكنى أبا الوليد، ولد عام 520 ه/ 1126م بقرطبة و كان فقيها مالكيا . و اتصف بالورع و العبادة. و كثيرة التأليف إلى جانب أنه كان فيلسوف الأندلس . توفي عام 595 ه / 1198 م . ابن رشد – تهافت التهافت – تحقيق أحمد شمس الدين – دار الكتب العلمية – بيروت – ط1 – 2008م- ص 03.= ابن رشد – الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة- تحقيق أحمد شمس الدين- دار الكتب العلمية – بيروت – ط 1- 2002م – ص 04.

[6]) محمد عبد الله عنان – دولة الإسلام في الأندلس- ص 457.

- كتاب البيان و التعجيل لماضي مستخرجة من التوجيه و التعليل.
- كتاب المقدمات للأوائل كتاب المدونة.
- اختصار كتاب المسبوطة.
- تهافت التهافت.[1]

و أما فيما يخص بلاد المغرب الأوسط و الأقصى فقد اختلفت الروايات و حصل تضارب قيما بينها و أحاط كثير من الغموض حولها لأن هناك رواية تذهب إلى أنه دخل إلى المغرب أواخر القرن الثاني هجري بينما تذهب رواية أخرى غلى أنه دخل متأخرا إلى أواسط القرن الرابع هجري.[2] لأن أهل المغرب الأقصى كانوا قبل اعتناقهم للمذهب المالكي كانوا متمذهبين بمذاهب مختلفة من خارجية و معتزلة و حنفية و أوزاعية و بعض نحل الجاهلية و رسخت البدعة في بربر المغرب زمنا طويلا و لكن الشمال لم يكن به رواج كبير للمذهب الخارجي بعكس الجنوب الذي لقي رواجا كبيرا و نلتمس هذا في سجلماتة[3] التي احتضنت بنى مدرار (140 هـ / 296هـ) و أخذوا بالصفرية و بعدها اضمحلت في أواخر المائة الثانية و ما بعدها و لكن بعض الأطراف بقيت فيهم البدع و الأهواء الخارجية .بالرغم من سياسة العباسيين المطهرة لأرض المغرب منها.[4] و من خلال سياسة العباسيين في أرض المغرب أخذ أهله بمذاهب أهل العراق في الأصول و الفروع لأنه هو مذهب الخلفاء بالمشرق.

و ظل الأمر على حالها لكل يدين بمن يراه مناسب لمحيطه أو حسب درجة تأثره باتجاه ديني معين حتى قامت دولة الادارسة فاتجهوا إلى المنصب المالكي و حملوا الناس عليه . إلا أن المصادر إختلفت حول عمر المذهب الديني الذي قدمه الأدراسة لأن الكثير من

---

[1]) ابن رشد – تهافت التهافت – ص 04.

[2]) عمر الجيدي- مباحث في المذهب المالكي بالمغرب- مطبعة المعارف الجديدة – الرباط – ط 01- 1993م – ص 13.

[3]) سجلماسة: هي مدينة في جنوب المغرب في طرف بلاد السودان بينها و بين فاس عشرة أيام تلقاء الجنوب ، ياقوت الحموي – معجم البلدان – ج 03 ص 192.

[4]) نجم الدين الهنتاتي– المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي – ص 128.

المصادر حصل بينها تضارب في هذه المسألة .[1]و خاصة من الذي وجه الناس للمذهب السني أهو إدريس الأول أو الثاني؟

و هذه المسألة أصبحت إشكالية معقدة يقف عندها المؤرخين و الكل يحلل حسب رأيه الخاص و حسب توجهه الديني الذي اتخذه إدريس الأول و أحلافه من قبله.

فهناك من يرى و يجعل أن إدريس الأول و أحلافه شيعة معتزلة و هناك من يجعلهم سنيين شجعوا على انتشار المذهب المالكي . بينما ابن أبي زرع الفاسي و الكتاني برى بأن إدريس الثاني هو المبادر الأول في حمل الناس على الاتجاه السني. ذكر الكتاني " أن إدريس الثاني و جميع علماء المغرب الأقصى كنوا على مذهب مالك كما أنه أصدر أمره لولاته و قضاته بنشر الموطأ و أقرائه"[2]. بحيث أدخله أول شخص للمغرب الأقصى عامر بن محمد بن سعيد القيسي قاضي إدريس الثاني الذي سمع من مالك و الثوري و روى عنهما مؤلفاتهما بالمغرب و قدم إلى بلاد الأندلس برسم الجهاد ثم جاز العدوة فإستقضاه مولى إدريس الثاني [3].

و العوامل التي ساهمت أيضا في نشر المذهب المالكي شمال المغرب الأقصى هي:

- هجرة العناصر العربية إلى فاس انطلاقا من إفريقية و خاصة الأندلس بحيث هاجر إلى فاس نحو 300 عائلة قيروانية .[4]

[1]) عمر الجيدي– المرجع السابق – ص 19.

[2]) نجم الدين الهنتابي- المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي – ص 126.

[3]) عمر الجيدي– مباحث في المذهب المالكي بالمغرب – ص 19..

[4]) أبو حسن علي بن عبد الله إبن عبد الله ابن أبي زرع الفاسي- الأنيس المطرب رو القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس- اعتنى به كارل يوحنتورنبورغ– دار الطباعة المدرسية – أو بسالة – 1843-ص 13.

- هجرة الثوار القرطبيون عقب واقعة الربض[1] للأمير الأموي الحكم الربضي فمن غير المستبعد أن يكون من بين هؤلاء المهاجرين من أتباع مالك.[2]
- – عمق العلاقة و قوتها التي جمعت بين الأدارسة و الأمويين بعكس العباسيين التي كانت متوترة.[3] و يرجع المؤرخون من أنه أحد الأسباب القوية التي ساهمت في تسرب الاتجاه السني إلى بلاد المغرب الأقصى هي قوة العلاقة .
- دعم الأمراء الأمويين و التعاون مع الإمارات المجاورة من أجل التضييق على التشييع و خطره و منعه من الوصول إلى الأندلس لهذا حصل التعاون مع الأمارات المجاورة .[4]

و من حملة الأسباب التي سردناها نتوصل إلى ساهمت في توسيع انتشار المذهب المالكي في تلك الإمارات.و خاصة أنه لما تحت رعاية الأمويين و علماء الأندلس بصفة خاصة .

وقد كان هناك رحيل عدد هام من الطلبة المغاربة إلى بلاد الأندلس لأجل التفقه و السماع من علماء الأندلس. وبعدها الرجوع إلى بلاد الأندلس لأجل تعليم الناس أصول و مبادئ الفقه السني.

و من جملة العلماء اللذين رحلوا عن الأندلس. عيسى بن علاء بن نذير بت أيمن السني (ت 306 هـ/ 918م) [5] الذي سمع بقرطبة بين سنتي (217هـ/ 882م/ 224هـ/ 838م) [6]

---

[1]) واقعة الربض و هي واقعة حديث سنة 202 ه عبارة عن خندق حفره الحكم بالقرب من قرطبة. و السبب هو قتل فقهاء قرطبة . و تعتبر فتنة الفقهاء و العامة ضد الحكم الربضي و كانت ضحيتها مقتلة عظيمة – مجهول – تاريخ الأندلس- تحقيق عبد القادر بوباية- دار الكتب العلمية – بيروت – ط1-2007- ص 182.

[2]) أبو العباس الناصري السلاوي –الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى- مج 01 ص 163.

[3]) عبد القادر الفيلالي- العلاقات السياسية بين الدولة الأموية بالأندلس و دول المغرب – ص 92.

[4]) نجم الدين الهنتاتي– المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي- ص 129.

[5]) عيسى بن علاء بن نذير بن أيمن السبتي: من أهل السبتة يكن أبا الأصبغ ولي القضاء و الصلاة بموضعه بعد رحيله في طلب العلم بقرطبة و كان عليما و محدثا ضابطا و توفي سنة 306 ه و هو ابن الستة و ثمانين سنة . ابن الفرضي – تاريخ علماء الأندلس – ص 267.

[6]) نجم الدين الهنتاتي– المذهب المالكي بالغرب لإسلامي- ص 131.

و كذلك يصلتن بن داود الأغماتي (ت 371هـ أو 372 هـ/981 م – 982م) [1] الذي رحل إلى قرطبة عاصمة العلم و العلماء التي سمع من شيوخها و جمع كتبا عظيمة و بعدها عاد إلى فاس.

و بين القاضي عياض أنه كان هناك ارتباط متين بين المذهب المالكي بالأندلس و المغرب الأقصى.[2]و ذاك يرجع ربما إلى المسافة الجغرافية القصيرة التي ربطت بين البلدين و كذلك الزخم العلمي الذي حضيت به الأندلس جعلها مهب جميع الطلبة الراغبين في العلم.

إن الرحلات العلمية للطلاب لم تقتصر فقط على الأندلس و ذلك لأن عددا منهم تردد على المشرق و كذلك افريقية. منهم أبو محمد عبد الله بن محسود الهواري (ت 401هـ– 1010م)[3] الذي رحل إلى القيروان و لقي بها ابن أبي زيد القيرواني (ت 386 هـ / 996م) و شاهد تأليفه النوادر و الزيادات .[4] و توافد طلاب العم على كل بقاع افريقية فقد رحل إليها كذلك عيسى بن سعادة بن موسى (ت 355 هـ / 965 م) فقيه فاس الذي لازم أبا الحسن القابسي (ت 403 هـ / 1012م) [5] و تتلمذ و سمع كذلك من الدباغ [6] وهو من علماء إفريقية.

---

[1]) يصلن بن داود الأغماتي : و ين أبا عبد الرحمن رحل إلى قرطبة طالبا للعلم . وكان صائما أكثر دهره، و كثير الصدقة – توفي قبل وصوله إلى بلده في إحدى جزر من جزائر الساحل سنة 71 ه أو 372 ه . أبن الفرضي – تاريخ علماء الأندلس- ص 456.

[2]) القاضي عياض- ترتيب المدارك- ج 04- 421.

[3]) أبو محمد عبد الله بن محمد بن محسود الهواري: من أهل مدينة فاس تولي القضاء بها دكان من الزهاد في الدنيا. توفي سنة 401 ه و دفن بباب الجيسة . ابن الزيات- التشوف إلى رجال التصوف و أخبار أبي العباس السبتي- تحقيق : أحمد توفيق – مطبعة النجاح الجديدة – الدار البيضاء – ط 02- 1997م – ص 90.

[4]) نجم الدين الهنتاتي– المذهب المالكي – المذهب المالكي بالغرب الإسلامي – ص 131.

[5]) أبو الحسن القابسي: هو على بن محمد بن خلف أبي الحسن المعارفي المعروف بالقابسي فقيه و محدث أصولي و زاهد . ولد بالقيروان سنة 24 ه و بها تعلم و علم و توفي سنة 403 ه/ 1012 م بالقيروان – ابن قنفد القسنطيني–الوفيات- ص 227/ أبو عمران الشيخ – معجم مشاهير المغاربة – ص 381.

[6]) الدباغ: و هو أبو زيد عبد الرحمن ابن محمد بن علي بن عبد الله الأنصاري الأسيدي. و عرف بالدباغ . ولد سنة 605 ه و توفي سنة 696 ه .الدباغ- معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان- ج 01 ص 04.

اشتهرت المدن المغربية هي بدورها بالعلم و التعلم و خاصة فاس و السبتة و ذلك لبروز عدة علماء بها من أشهرهم بالفقه المالكي هما داس بن إسماعيل أبو ميمونة (ت 357 هـ / 967 م) [1] فقيه مدين فاس و القاضي عياض (ت 544هـ/ 1149م) فقيه مدين فاس و القاضي عياض (ت 544هـ/ 1149م) [2] فقيه مدينة سبتة .

[1]) دارس بن إسماعيل أبو ميمونة : يكنى أبا ميمونة. كان فقيها حافظا للرأي على مذهب مالك رضي الله عنه و قد تردد كثيرا على بلاد الأندلس لطلب العلم . توفي في ذي الحجة سن سبع و خمسين و ثلاثمائة – ابن الفرضي – تاريخ علماء الأندلس- ص 125.

[2])القاضي عياض: و هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى بن عيض بم محمد ابن عبد الله بن موسى بن عياض اليحصبي. يرجع نسبه إلى مالك بن أنس الأصبحي . و من فقهاء المذهب المالكي . ولد بسبتة سنة 476 ه و درس كذلك أصول الفقه أصول الدين و علم الكلام . و كان كثير العدل و المناظرة توفي سنة 544 ه. القاضي عياض – ترتيب المدارك – ج 01 ص ص 04، 05.

و في مطلع القرن 05 هـ كان المغرب الأقصى يعج بالمذاهب و النحل كما أشرنا سابقا إلى ذلك بالرغم من سيطرة نسبية في بعض حواضر و الرباطات العلمية لمهب مالك مثل رباط [1] الفقيه وجاج بن زلوا اللمطي[2] في السوس الأقصى [3] الذي تتلمذ على يد شيوخ المالكية في القيروان.[4]

و كذلك و جود اضطرابات سياسية و عهد الزناتيين(368هـ- 462هـ) لم تكن من علماء كثيرين في المغرب الأقصى. فاضطر العديد منهم إلى الهجرة غلى حواضر العلمية و هربا من الوضع السياسي المعرقل لمسيرتهم العلمية مثل الفقيه أبو عمران الفاسي(ت 430هـ)[5] إلى النزوح عن وطنه فاس بسبب العنف الذي لقيه على يد عمال مغراوة الزناتيين .[6]

حتى جاءت و أقبلت الدولة المرابطية رأينا المغاربة يتحولون إلى هذا المذهب يدينون به ويحكمونه في سائر مرافق الدولة و يعم المغرب من أقصاه إلى أقصاه بعد أن قضى على النحل التي بقيت منعزلة هنا و هناك و بعد أن طهر المغرب من الظلم و الفساد و توحدت أقاليمه على يد داعيته هذه الدولة .[7]

---

[1]) رباط : من المرابطية أي اللازمة و المواظبة على الأمر . ابن منظرو – لسان العرب مج 03 –ج 17 – ص 1561.

[2]) وجاج بن زلوا اللمطي: من أهل السوس الأقصى رحل إلى القيروان و أخذ عن أبي عمران الفاسي. و أسس بالسوس دار المرابطين لطلبة العلم و قراءة القرآن : أبو يعقوب يوسف بن يحي التادلي– التشوف إلى رجال التصوف- تحقيق أحمد توفيق – مطبعة النجاح الجديدة – الدار البيضاء ط 02-1997- ص 90.

[3]) السوس الأقصى : بلدة بالمغرب كو مدينتنا طنجة و مدينتها طرقلة . ياقوت الحموي – معجم البلدان – ج 04- ص 281.

[4]) محمد محمود عبد الله بن بية– الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين – دار ابن حزم- بيروت– ط1- 2000م- ص 97.

[5]) أبو عمران الفاسي : و هو ابو موسى بن عيسى ابن أبي الحاج الفاسي أصله من مدينة فاس نزل القيروان فأخذ عن أبي الحسين القابسي توفي في شهر رمضان سنة 40ه- التادلي التشوف إلى رجال التصوف – ص 87.

[6]) محمد محمود عبد الله بن بية– نفس المرجع – ص 98.

[7]) عمر الجيدي– مباحث في المذهب المالكي بالمغرب – ص 23.

و المنظر لها عبد الله بن ياسين [1] و قطع الخلافات المذهبية و السياسية و العنصرية التي طالما تسبب في كثير من الفتن و الحروب لأن مؤسسي الدولة المرابطية هم في المقام الأول علماء درسوا العلم في القيروان و قرطبة و نهلوا من العلوم التي كانت سائدة فيها . كانت تل الحواضر في مطلع القرن الخامس هجري قلاعا من قلائع المالكية .[2]

و هكذا انتشر المذهب المالكي في هذه الدولة . حتى قال المراكشي في المعجب " لم يكن يقرب من أمير المسلمين، و يحظى عنده إلا من علم الفروع ، فنفقت كتب المذهب و عمل بمقتضاها ، و نبذها سواها و كثر ذلك" [3]

و لم يعد المغاربة في هذا العصر يعتمدون على كتب غيرهم في المذهب و استغلوا بالتأليف و زحموا غيرهم في وظائف الدولة من قضاء و فتوى و تدريس .[4]

[1]) عبد اله بن ياسين : هو عبد الله بن ياسين بن مكلول الجازولي ولد في قرية قرب أو داعشت في طرف صحراء غانة . رحل في طلب العلم إلى الأندلس عهد ملوك الطوائف و أقام بها سبع سنين و حصل علما كثيرا . تأثر شيخه الوجاج و اكتسب منه صفات فقهاء المالكية . محمد محمود عبد الله بن بية– الأثر السياسي للعلماء في العصر م – ص 123./ ابن عذاري المراكشي – البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب – تحقيق إحسان عباس – دار الثقافة – بيروت ط 2- 1980-ص 08.

[2]) عمر الجيدي– مباحث في المذهب المالكي بالمغرب- ص 24.

[3]) عبد الواحد بن علي المراكشي – المعجب في تلخيص أخبار المغرب – ص 122.

[4]) عمرالجيدي– المرجع السابق – ص 24.

انتشار المذهب الأشعري:

لقد دخلت عقيدة السلف إلى افريقية مع الفاتحين الأوائل، و انتشرت بفضل علماء السنة وعلى رأسهم تلاميذ الإمام مالك . و بعد ظهور أبو الحسن الأشعري في المشرق و تأسيسه للتوجه الجديد في دراسة العقيدة التي تجمع بين الأدلة العقلية و النقلية أدى ذلك إلى تسارع علماء القيروان إلى الانضمام إلى هذا التوجه للإثبات وجودهم في الساحة الكلامية التي كاد أن يستبد بها غيرهم [1]

وقد اختلف المؤرخون في أول من عرف بلاد الغرب الإسلامي بأصول الفقه ، و لكنها تكاد تجمع على أنه كان في القرن الرابع هجري أي في حياة أبي الحسن الأشعري و الفئة القليلة من المؤرخون من يرون بأن هذا الرأي غير صائب أي أول ظهور في رأيهم كان بعد وفاة أبي الحسن الأشعري .

و من أهم الشخصيات التي حدث حولها خلاف أبو بكر بن الحسن الخضرمي المرادي[2]، بأنه أول شخص ادخل علوم الاعتقادات بالمغرب الأقصى التي كانت تعني علم الكلام الأشعري. و أكد القاضي عياض هذا الرأي بقوله بأن أول ظهور للمذهب الأشعري في بلاد المغرب كان على يد أبو بكر الخضرمي الذي نزل بأغمات و بقي بها إلى أن توفي سنة 489هـ [3]

---

[1]) محمد المصلح، أبو الحسن اللغمي و جهوده في تطوير الاتجاه النقدي في المذهب المالكي بالغرب الإسلامي – دار محكمة علميا –دبي- ط 01- ج 01 ص 110.

[2]) أبو بكر محمد بن الحسن الخرمي المرادي : كان رجلا نبيها عالما بالفقه و إماما في الأصول الدين ، و له في ذلك تواليف حسان مفيدة ، و كان فصيحا بليغا، تولى القضاء حتى وفاته سنة 489 ه ، بصحراء أزكى . القاضي عياض – الفنية فهرسة شيوخ القاضي عياض – تحقيق باه زهير جراب – دار المغرب الإسلامي – بيروت – ط 1- 1402.ه - 1982 م – ص 227/ ابن بشكوال– الصلة في تاريخ علماء الأندلس- اعتنى به صلاح الدين الهواري – المكتبة العصرية – بيروت – ط 01- 1423ه – 2003 م ج 02 ص 469.

[3]) القاضي عياض- الغنية- ص 227.

أما فيما يخص الرأي الثاني . أن أول من أدخل هذا المذهب إلى بلاد المغرب الإسلامي هو أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله المعروف بالقلانسي[1] (359هـ) فقد نسيت إليه بعض أراء الأشعرية التي أدخلها إلى القيروان.

إلا أنه كان التوجه للأشعري في القيروان دخل في عراك مع الفرق الأخرى خاصة أنصار الشيعة لعبيد ين في أواخر القرن الرابع هجري، و استطاع أن يكسب المعركة نهائيا في القرن الخامس هجري بافريقية و أن يستبد بالساحة الكلامية بعده في الغرب الإسلامي كله.[2]

و من أبرز المتكلمين الأشاعرة الذين كان 28 أثر كبير في إدخال الأشعرية إلى افريقية و إرساء دعائمها الإمام أبو بكر الباقلاني (ت 403)، الذي توارت عليه المسائل من أقطار العالم فأجاب عنها فطبق ذكره للأفاق و ملأ العالم بكتيه و كتب أصحابه في السنة، و الرد على أصناف المبتدعة [3] و الملاحدة [4]، و أصل الكتاب [5] لما علا صيته في كامل أقطار المعمورة بفضل علمه و تصانيفه المشهورة توافد عليه الكثير من طلبة العلم من كل الأنحاء ، و بالأخص من بلاد الغرب الإسلامي، قال ابن عساكر في ذلك " بحيث دانت له السن على الطريقة الأشعرية أهل البسيطة إلى أقصى بلاد الإفريقية ".[6]

---

[1]) أبو إسحاق القلانسي: هو رجل صالح و فقيه و فاضل ، عالم بالكلام ، و الرد عل المخالفين ، له في ذلك تأليف حسنة ، و له كتاب في الإمامة و الرد على الرافضة، امتحن على يد أبي القاسم بن عبد الله الرافضي ، ضربه سبعمائة سوط و حبسه أربعة أشهر بسبب تأليفه كتاب في الإمامة ، و قيل بسبب كتاب الإمامة الذي ألفه بن سحنون، توفي رحمه الله سنة تسع و خمسين و قيل سنة إحدى و ستين ثلاثمائة . ابن فرحون المالكي – الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب – ج 01 ص 268.

[2]) محمد مصلح، الإمام أبو الحسن اللخمي و جهوده في تطوير الاتجاه النقدي في المذهب المالكي- ج 01 ص 111.

[3]) المبتدعة: من البدعة في كل محدثة في الدين، و المبتدع أي المخترع. ابن المنظور – لسان العرب – مج 01- ج 4 ص 230.

[4]) الملاحدة : من اللحد أي مال و عدل و قيل لحد مال و جار، الملحد العادل عن الحق المدخل فيه ما ليس فيه و يقال قد حد في الدين و لحد، أي حاد عنه. ابن منظور – لسان العرب – مج 05 . ج 45. ص 4005.

[5]) ابن العساكر الدمشقي- التبين– ص 15.

[6]) نفسه- ص 14.

و قد بعث ابن الباقلاني جملة من أصحابه إلى بلاد الغرب لتعليم الناس مبادئ و أصول هذا الاتجاه الجديد، و هنا تظهر في بلاد الغرب الإسلامي مرحلة تدريس للأشعرية على يد تلاميذه، و يرجع الفضل في تأسيس المدرسة الأشعرية في القيروان إلى أبو عبد الله الأزدي[1] و أبو طاهر البغدادي[2] الذي قال أبو لح ، الإمام أبو الحسن اللخمي و عمران الفاسي أنه كان ناسكا واعظا و شيخا كبيرا، حيث قال: لو كان علم الكلام طيلسانا [3] ما تطليس سبه إلا أبو طاهر البغدادي[4] و ممن خدموا اتجاه الأشعري بافريقية و ثبتوه في أواخر القرن الرابع – أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني (ت 386 هـ) الذي يعد من الأوائل الذين بسطوا أصول الفقه في جلاء وضوح.[5] لقب بقطب المذهب و بمالك الأصغر[6] فقال فيه القابسي " هو إمام موثوق به في ديانته و روايته"[7] كانت غايته الكبرى هي علم الأصول الذي إشتغل به و عمل على تدريسه لتلاميذه لتوسيع نطاقه في المغرب.

و قد كان للكثير من الأئمة دور في نشر علم الأصول الدين و من بينهم أبو الحسن القابسي(ت 403 هـ) و هو من فقهاء المالكية الذين إشتغل بأصول الدين و الفقه الأكبر [8]

[1]) أبو عبد الله الأزدري: و هو أبو عبد الله محمد بن صالح القحطاني الهافري الأندلسي المالكي. رحل إلى المشرق فسمع من ختيمة بن سليمان و من المغرب من بكر بن حماد التاهرتي- و قاسم بن أصبح توفي بيخاري سنة 383ه . حيث كان من أفال الناس و ثقاتهم –المفري التلمساني– نفح الطيب- ج 02 ص 142.

[2]) أبو الطاهر البغدادي : و هو عبد القاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي لتميمي الأسفرانيي أبو منصور ولد بمدينة بغداد. كان عالما بالأصول بحيث تتلمذ على يد أبو الحسن الباهلي و كان كثير التصنيف توفي 429 ه/ 1037م . أبو منصور البغدادي – الفرق بين الفرق – تحقيق محمد عثمان اخست مكتبة ابن سينا – القاهرة – 1988-ص 07.

[3]) طيلسان : كلمة أصلها فارسي و أعربت اصبحت تعني سيد و ميت. ابن منظور – لسان العرب – مج 4 – ج 30ص 2689.

[4]) محمد مصلح – المرجع السابق – ج 01 ص 115..

[5]) محمد المصلح- الإمام أبو الحسن اللخمي و جهوده في تطوير الاتجاه النقدي في المذهب المالكي – ج 01 ص 115.

[6]) ابن قنفد القسنطيني–الوفيات- ص 221.

[7]) أحمد بن مشرف المالكي الإحساني – مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني – ص 04.

[8]) الدباغ- معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان – ج 03 ص 136.

حيث ألف كتاب " الممهد" الذي بلغ فيه إلى ستين جزء و مات ولم يكمله، و هو كتاب مبويب على أبواب الفقه ، جمع فيه بين الحديث و الأثر و الفقه و الأصول .[1]

و يعد الإمامين المالكين الأصولين ابن أبي زيد القيرواني و القابسي من الذين خدموا الاتجاه الأشعري و استأثروا بالساحة الكلامية في نهاية القرن الرابع هجري و بداية القرن الخمس هجري . بفضل ما خلفوه من تلاميذ و اتباع، و في النصف الأول من القرن الخامس لمع اسم أبي عمران الفاسي في علم الكلام على طريقة الأشعري ، و تتلمذ على يد ابن القابسي (ت 403 هـ) و أخذ عنه[2] و عاد إلى القيروان و جلس للتدرس .

التي كانت مركزا من مراكز الصراع المذهبي و خاصة بين المذهبي المالكي و المذهب الشيعي ، و آلت إليه رئاسة المذهب المالكي و الأصولي .[3]

فحاز أبو عمران الفاسي على رئاسة في المشرق و المغرب، بحيث تشجع الأشعرية بالمغرب بحيث تشجع الاشعرية بالمغرب و افريقية و الأندلس سواء بصفة مباشرة أو بواسطة تلامذته ، و ممن الذين تخرجوا على يد أبو عمران الفاسي و خدموا الاتجاه الأشعري من بعده عبد الحميد بن محمد الشهير باين الصائغ(ت 486هـ) [4] الذي أخذ عنه العقيدة الأشعرية و الفقه المالكي .[5]

و قد لعب ابن الصائغ بنفس الدور إلي لعبه أستاذه " أبو عمران الفاسي" بحيث قام بتدريس وهو بدوره و تخرج على يده العديد من التلاميذ، و من أبرز التلاميذ الذين سيطروا على الساحة الكلامية من بعده في أواخر القرن الخامس هجري و صدر السادس هجري بافريقية

---

[1]) نفسه- ص 135.

[2]) محمد مصلح- مرجع سابق – ص 116.

[3]) أبو عمران السيح – معجم مشاهير المقاربة – ص 341.

[4]) عبد الحميد بن محمد الشهير بابن الصائغ: و هو أبو محمد عبد الحميد ابن محمد المعروف بابن الصائغ قيرواني سن سزسة تفقه على يد أبي حفص العطار و التونسي و السيوري و غيرهم، كان فقيها نبيلا ، فهيما ، أصوليا ، زاهدا ، توفي بالمهدية الدباغ- معالم الأيمان في معرفة أهل القيروان – ج 6 ص 200.

[5]) محمد المصلح- الأمام الحسن اللخمي و جهوده في تطوير الاتجاه النقدي في المذهب المالكي بالغرب الإسلامي – ص 116.

و المغرب كله ، التلميذ الإمام أبو عبد الله بن محمد بن علي المارزي (ت 356 هـ) [1] بحيث يقال عته أنه " أفقه من أبي عمران الفاسي و من كل مالكي كان بافريقية و المغرب كله "[2]وبذلك يكون قد حاز على مكانة مرموقة في الفقه و العقيدة بين فقهاء عصره و الأصوليين الذي نبغوا في عصره ، و كان رحمه الله تعالى متصفا بالعدل و الاعتزال فإذا ناظر مخالفة في الدين لا يلاحظ بأنه مائل إلى مذهب دون آخر .[3]

لم يكن انتشار الأشعرية ببلاد المغرب عاما و ظاهرا، إلا بعد ظهور دولة الموحدين والدعوة التومرتية التي تزعمها. الهدي ابن تومرت المؤسس الحقيقي و الفعلي للدولة المودين القاعة على الاتجاه الديني الأشعري ، كان أصله من قبيلة هرعه من بطون المصامدة فنشب على طلب العلم قام برحلة من المشرق من أجل طلب العلم على رأس المائة الخامسة الهجرية .[4] بدأت رحلته العلمية بمروره بالأندلس ثم دخل قرطبة لأنها كانت دارا للعلم .[5] ثم جاز غلى العراق و لقي جملة من العلماء يومئذ و أخذ عنهم ثم رجع إلى الغرب بحرا متفجرا من العلوم.[6] بحيث لقي بالمشرق أئمة الأشعرية من أهل السنة و أخذ عنهم و استحسن طريقتهم

[1]) المازري: هو أبو عبد الله محمد بن على بن عمر لتميمي المازري. من كبار أئمة المالكية في عصره ولد سنة 453 ه. نسبته إلى مازر بجزيرة صقيلة ، توفي بالمهدية سنة 56 ه و عمره 83 سن له تصانيف عديدة . ابن قنفد القسنطيني– الوفايات– ص 277.

[2]) الدباغ- معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان – ج 03 ص 203.

[3]) محمد الشاذلي نيفز- المارزي الفقيه و المتكلم كتابه المعلم- منشورات اللجنة الثقافية الجهوية بالمنشير- تونس – 2008 م – ص 28.

[4]) عبد الرحمن ابن خلدون – العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر – تحقيق عادل سعد- دار الكتب العلمية – بيروت- 2010 م – مح 06 ص 266.

[5]) ابن خلدون- العبر- مج 06 ص 266.

[6]) أبو العباس الناصري- الاستقصا الأخبار دور المغرب الأقصى – ج 01 ص 115.

في الإنتصار للعقائد.[1] سمي أتباعه الموحدين تحريضا بأن من خلف طريقته ليس بموحد و جعل ذلك ذريعة ليستحوذ على ملك المغرب[2] . حسبما ذكرته بعض المصادر.

و كذلك حمل الناس على العقيدة المرشدة و هي رسالة محضة في العقيدة الأشعرية من جامع أعز ما يطلب التي افتتحها ابن تومرت بقوله " أعلم أرشدنا اله و إياك أمه وجب على كل مكلف " [3] .فعرفت بالمرشدة لأنها أرشدتهم إلى عقيدة الحق و العدل و هي الأشعرية.

و أما بلاد الأندلس فقد ظهر بها الأخرى التوجه الأشعري الذي حمله معظم الفقهاء المالكية .و قاموا بتوطيده في الجزيرة الايبرية .

فمن أبرز التلاميذ أبي بكر الباقلاني (403هـ) للذين خدموا الاتجاه الأشعري ببلاد الأندلس أبو الوليد الباجي (474 هـ)[4] بفضل مؤلفاته في هذا التوجه العقدي . حيث ألف عدة مؤلفات من أبرزها:

- أحكام الفصول في أحكام الأصول.
- الحدود في أصول الفقه.
- الإشارة في أصول الفقه.
- تبين المنهاج.
- التشديد إلى معرفة التوحيد .[5]

و بعدها جاءت فتة الفقيه الأصولي القاضي أبو بكر بن العربي المعافري كان له إسهام كبير في انتشار المذهب الأشعري.[6] علما في المغرب ، فقد كان ابن العربي أشعريا معروفا

[1]) ابن خلدون – المصدر السابق- مج 06 ص 267.

[2]) أبو العباس الناصري السلاوي- الإستقصا– ج 01 ص 115.

[3]) محمد بن تومرت (مهدي الموحدين) – أعز ما يطلب – تحقيق عمار طابي- وزارة الثقافة – الجزائر – 2007م- ص 226.

[4]) ابن العساكر الدمشقي – التبين – ص 21.

[5]) ابن فرحون – الديباج المذهب – ج 01 ص 384.

[6]) ابن العساكر- المصدر السابق – ص 25.

ووصلت به الأشعرية غلى التهجم على فقها المرابطين في تحريم علم الكلام و هو عجزهم و عدم قدرتهم على ذلك و ليس لكونه بدعة.[1] و يذكر الإمام الغزالي أن موقف أبي بكر بن العربي هو موقف قبول العقيدة الأشعرية و قال : " هو من العلماء الذين يقصدون بعلمهم و جه الله من أجل الدفاع عن العقيدة الصحيحة " [2] و عمل على تركيز العقيدة و المذهب المالكي .

التصوف السني:

إن الفتح الإسلامي لبلاد المغرب . ساهم في تدفق الكثير من المشارقة إلى تلك النواحي فتعددت أهدافهم و مهامهم على هذه البلاد و لكنهم قد تضافروا جميعا في إنجاز هدف عظيم و حركة سامية و هي نشر الإسلام و تعليم لغة القران الكريم . مما جعل بلاد المغرب جزا لا يتجزأ من عالم الإسلام و العروبة.

و كان ممن قدم من المشرق الإسلامي إلى بلاد المغرب نفر من الزهاد اللذين نزعوا إلى الزهد و مارسوه عيشوا أهله و تمسوا فيه حتى أصبح الزهد علما عليهم و أصبحوا أعلاما فيه، و عند قدومهم إلى بلاد المغرب أثاروا في نفوس المغاربة الإعجاب بالزهد و الميل إليه.[3]

---

[1]) يوسف إحنانة– تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي – دار أبي رقراق- عمان– ط 02- 2007م ص 129.

[2]) أبو حامد الغزالي- إحياء علوم الدين – تحقيق سيد حمران– دار الحديث – القاهرة -2003- ص 38.

[3]) محمد بركات البيلي – الزهاد و المتصوفة في بلاد المغرب و الأندلس حتى القرن الخامس الهجري- دار النهضة العربية – القاهرة – 1993م- ص35.

ومن أوائل الزهاد اللذين وفدوا من المشرق الإسلامي إلى بلاد المغرب جماعة العشرة التابعين الذين أرسلهم الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز[1] إلى بلاد المغربية ليتفقهوا أهلها في أمور دينهم [2] و يبينوا لهم الحلال و الحرام من دينهم.

تعتبر هذه البعثة البدء الفعلي في تعلم علوم الدين. و هؤلاء الزهاد الفقهاء التابعين هم .و موهب بن حي المعافري[3] رضي الله عنه. كان من أهل القيروان وكان ذا فل ودين . حبان بني أبي حيلة[4] و هو كذلك سكن القيروان و انتفع به أهلها. و إسماعيل بن عبيد الأنصاري [5] وإسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر (ت131 هـ) [6] و هو الآخر كان ممن لهم فل

---

[1]) عمر بن عبد العزيز: هو خامس الخلفاء الراشدين من أولاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بواسطة أمه أم عاصم. و هو أشبح بني أمية ضربته دابة في وجهه . و كان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول " آن من ولدي رجلا بوجهه أثر يملأ الأرض عدلا" و لي المسلمين سنة 99 ه. و تمت خلافته سنتان و خمسة أشهر و مات سنة 101 ه.: أبو حنيفة أحمد بن داوود الدينوري- الأخبار الطوال - تحقيق عبد المنعم عامر و جمال الدين الشباك- دار الميسرة – بيروت – 1408م- 331/ علا الدين البكري الحنفي – مختصر تاريخ الخلفاء – تحقيق أسيا كيبان علي بارح- دار الكتب العلمية – بيروت – ط 1 – 2003 – ص 112.

[2]) المالكي- رياض النفوس- ج 01 ص99.

[3]) موهب بن يحي المعافري: صحب غبن العباس و روى عنه و عن غيه من الصحابة و كان من أهل الفضل و الدين. و توفي بالقيروان – المالكي – رياض النفوس –ج 01- ص 110./ أبو زيد الدباغ- معالم الإيمان –ج 01 ص 213.

[4]) حبان بن أبي جبلة: القرشي مولى بني عبد الدار تابعي روى عن ابن العباس و عمرو بن العاص . توفي بالقيروان سنة خمس و عشرين و مئة – الدباغ – معالم الإيمان – ج 01 ص 209 /المالكي –رياض النفوس– ج 01 ص 111.

[5]) إسماعيل بن عبيد الأنصاري: تابعي الملقب بتاجر الله كان رجلا صالحا. روى عن مجموعة من الصحابة . و هو الذي بني المسجد الكبير بالقيروان الذي يعرف الآن بمسجد الزيتونة سنة 71 ه . توفي في غزوة صقلية غرق و هو معانق المصحف و كان ذلك سن سبع و مائة (107ه) و كان رضي الله عنه يلبس جبة الصوف – و سمي بتاجر الله لأنه جعل ثلث كسبه الله تعالى يصرفه في وجوه الخير. المالكي – رياض النفوس- ج 01- ص 106/ الدباغ- معالم الإيمان – ج 01 ص 191.

[6]) إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر المخزومي : كان من أهل الزهد و الدين استعمله عمر بن عبد العزيز على إفريقية سنة 100 ه . ليحكم بينهم بالعدل و يفقههم في الدين و هو أحد العشرة التابعين، و كانت وفاته بالقيروان سنة (132 ه) المالكي – رياض النفوس – ج1 ص 115،116 .

في تعليم الناس تعاليم الدين الحنيف و أيضا الطلق بن حبان[1] و بكر بن سوادةالجذمي (ت 128 هـ) [2] و عبد الرحمن بن رافع الشوخي (ت 113 هـ) [3] الذي ولاه موسى بن نصير القضاء بعد الفتح. و عبد الله بن يزيد (ت 100هـ) [4] و سعد بن مسعود التوجي[5] و أبو سعيد جعثل بن هاعان (115هـ)[6] . و يعود السبب وراء هذه البعثة هو أن الخليفة لاحظ بأن الإسلام ببلاد الغرب لم يكن إلا سطحيا . مما جعله يستعمل هؤلاء النفر العشرة في تعليم الناس أمور الدين و حرصهم على التآخي و المساواة.[7]

و يعتبر انتقال هؤلاء التابعين إلى بلاد المغرب الإسلامي مرحلة هامة من مراحل نشر الإسلام و تثقيف المسلمين بواسطة المساجد و جعله الحلقة التي بواسطتها يتم ربط المجتمع المغاربي بالدين.[8]

---

[1]) الطلق بن حيان: و يقال له بن خلكان الفارسي و هو تابعي . و كان فقيها عالما الدباغ- معالم الإيمان – ج1 ص 215./ المالكي – رياض النفوس- ج01 ص 117.

[2]) بكر بن سوادةالجذمي : وهو أبو ثمة تابعي سكن القيروان و روى عن مجموعة من الصحابة ت 128 ه المالكي – رياض النفوس – ج 01 ص 112/ الدباغ – معالم الإيمان – ج 01 ص 211.

[3]) عبد الرحمن بن رافع الشوخي: و هو أبو جهم كان من الفضلاء التابعين بعين روى عن مجموعة = الصحابة سكن القيروان و أول من استقضى لها بعد بناءها. توفي سنة 113ه. المالكي – رياض النفوس – ج 01 ص 110/ الدباغ – معالم الإيمان – ج 1 ص 198.

[4]) عبد الله بن يزيد: و هو أبو عبد الرحمن الحبلي تابعي شهد فتح الأندلس و استق بالقيروان و توفي بها سنة 100ه المالكي – رياض النفوس – ج 01 ص 99/ الدباغ – معالم الأيمان -ج 01 ص 180

[5]) سعد بن مسعود التوجي : و هو أبو مسعود التوجي وأحد فقهاء التابعين العشرة سكن القيروان و بث فيها علما إشتهر بالدين و العقل و القلة الهيبة للملوكالمالكي – رياض النفوس – ج 01 ص 114/ الدباغ – معالم الأيمان -ج 01 ص 184

[6]) أبو سعيدجعثلبن هاعان بن عمير الرعيني ثم العتباني: كان من التابعين دا فضل و دين توفي سنة 115ه-المالكي – رياض النفوس – ج 01 ص 114/ الدباغ – معالم الأيمان -ج 01 ص 202.

[7]) إبراهيم علي التهامي – أهل السنة و الجماعة في المغرب و جهودهم في مقاومة الإنحرافات العقدية من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الخامس – أطروحة دكتوراه – ج 01 كلية الدعوة و أصول الدين – السعودية – 1412ه- ص 43.

[8]) المرجع نفسه – ص 45.

كما جامع الزيتونة الذي بناه إسماعيل بن عبيد لأنصاري سنة 91هـ[1]

ولم يقتصر نشر لإسلام على هذه العبثة بل كان لغيرهم من التابعين وضلهم أيضا في تعليم أهل المغرب أمر دينهم كأبو عبد الله علي بن رباح بن قفير اللخمي (ت114هـ) الذي قدم المغرب مجاهد [2] و سكن القيروان و اختلط.

بها مسجدا و دارا و انتفع على يده أهل القيروان و كذلك عبد الله بن أبي بردة القرشي انتفع عبه أهل المغرب وولي القضاء سنة 99 هـ.[3] و سار في أهلها بالعدل و أقام فيهم كتاب الله تعالى و سنة نبيه صلى الله عليه و سلم .[4]أما بالنسبة لطرق إنتشار الزهد و علم الناس به فهي ثمان:

أ- رحلات الزهاد المشارقة إلى بلاد المغرب :

كانت حملة الزهاد الأوائل هي بعثة عمر بن عبد العزيز كما ذكرنا سابقا للذين وفدوا إلى بلاد المغرب و استمالوا أهلها إلى السلوك السوي و بالإضافة إلى زهاد آخرين قدموا إلى البلاد من بينهم و على قلة المعرفة بهم مثل سعيد الأدم المتعبد المصري و الذي زار افريقية [5]فلقي فيها أبا عيسى مروان ابن عبد الرحمن اليحصبي. [6] بالإضافة إلى ذو النون المصري الأخمني المصري الصوفي [7]و قام بنشر بعض آرائه في البلاد افريقية ، و كذلك قدم أبو

---

[1]) الدباغ – معالم الإيمان- ج 01 ص 191.

[2]) المالكي – رياض النفوس – ج 01 ص 119.

[3]) المالكي – رياض النفوس- ج 01 ص 126.

[4]) الدباغ – معالم الإيمان – ج 01 ص 210.

[5]) محمد بركات البيلي – الزهاد و المتصوفة في بلاد المغرب و الأندلس- ص 54.

[6])أبو عيسى مروان ابن عبد الرحمن اليحصبي: كان من أهل الفضل و الزهد و العبادة . قال سحنون كان أبو عيسى اليحصبي رجلا صالحا ناسكا و كان لا ينال الليل لشغله بالصلاة و إقبالعلىمناجات ربه . و يقال كذلك كان مجاب الدعاء – الدباغ – معالم الإيمان ج 01 ص 250.

[7]) ذو النون المصري الاخميني الصوفي : هو أبو الفيض ذو النون ثوبان بن إبراهيم المصري كان فائق الشأن و أوحد زمانه علما وورعا و حالا و أدبا . توفي سنة 245ه / 859م . أبو القاسم القشيري السيابوري–الرسلالة القشيرية في علم التصوف - ص 43.

عبد الله الصبحي – البصري– الذي قدم إلى بلاد المغرب و استوطن السوس حتى توفي بها.[1]

ب: رحلات الزهاد المغاربة إلى المشرق الإسلامي :

كانت رحلات المغاربة إلى بلاد المشرق لا تنقطع بحيث كان لهم هدفان أداء فريضة الحج إلى مشاعر مقدسة في الحجاز و الثاني طلب العلم من مدارس المشرقية خاصة في الحجاز و العراق و الشام و مصر و لغير ذلك من الأهداف و هذا ساعد العلماء المغاربة الذين ارتحلوا إلى المشرق أبو عبد الله محمد بن مسروق الزاهد.[2] و كذلك أبو عبد الله محمد بن أحمد السوسي[3]، و لم ينقطع هذه الرحلات و كانوا في تدفق مستمر على بلاد المشرق و من الذين إرتحلوا كذلك إلى بلاد المشرق البهلول بن راشد الذي سمع من مالك بن أنس رضي الله عنه و سفيان الثوري و إن تغلب عليه العبادة و كان كذلك من العلماء الكرماء الفضلاء الزهاد . و منهم كذلك أبو محمد عون بن يوسف الخزاعي الذي أخذ الفقه عن علماء المغاربة و رحل إلى بلاد المشرق سنة 170 هـ . و توفي سنة 240.[4]

[1]) محمد بركات البيلي – الزهاد و المتصوفة في بلاد المغرب و الأندلس – ص 97.

[2]) أبو عبد الله محمد بن مسروق الزاهد: كان رجلا صالحا. زاهدا في دنيا تركها عن مقدرة .نشأ في رفاهية من العيش ولم تلبس من الدنيا بشيء و رحل بعد ذلك إلى الإسكندرية فوطنها إلى أن مات و كان كثير الخوف من الله عز و جل رحمه الله . دباغ – معالم الإيمان – ج 01 ص 29/ المالكي- رياض النفوس – ج 01 ص 193.

[3]) أبو عبد الله محمد بن أحمد السوسي: كان رجلا صالحا فاضلا وورعا متجردا من الدنيا زاهدا فيها أصله من السوس الأقصى ثم انتقل إلى افريقية فسكن القيروان و أوطنها و صحب البهلول بن راشد و انتفع به هو و غيره من أهل القيروان المالكي – رياض النفوس – ج 01 ص 196.

[4]) المصدر نفسه – ص 385.

و من العباد الذين رحلوا كذلك إلى بلاد المشرق أبو عمرو بشير بن عمروس[1] متعبد بالرباط المنستير[2] الذي كان فيه مسجد لا يخلو من شيخ فاضل يكون مدار القوم عليه و فيه جماعة من الصالحين المرابطين . قد حبسوا أنفسهم فيه منفردين عن الأهل و الوطن .[3]

أسباب انتشار التصوف:

و استمر تيار الزهد في بلاد المغرب الإسلامي و ظهور الشخصيات التي وضعت اللبنات الأساسية للتصوف الذي اشتهر في القرن الثالث هجري .و مما ساهم كذلك في انتشاره في بلاد الغرب الإسلامي و تغلغله في المجتمع هو عدة أسباب تمثلت في:

أ – <u>البعد الأخلاقي:</u>

ظهر التصوف في بلاد الغرب الإسلامي نتيجة جنوح الناس لمخالطة الدنيا في القون الثاني هجري و ما بعده . فاتخذ المقبلون على العبادة و الارتباط بالآخرة .

اسم الزهد في الدنيا لميزهم عن غيرهم من العامة و لاسيما السمو الأخلاقي و تصفية النفس من الشرور و الآثام و الارتفاع إلى درجات الكمال الخلقي من الأمور الأساسية في التصوف فالجانب الخلقي هو من أبرز المظاهر المميزة للإسلام عند الصوفي.[4]

---

[1]) أبو عمرو بشير بن عمروس: كان من رهبان الليل لا ينام منه إلا قليلا أقام على هذا ستين سنة. و كان الملوك بافريقية يأتون إلى بيته بالمنستير فلا يخرج إليهم و كان قد حج و دخل الشام و لقي جماعة من الصالحين و انتفع بهم المالكي – رياض النفوس- ج 01 ص 419.

[2]) باط المنستير: هو موضع بين المهدية و السوسة و افريقية بينه و بين كل واحدة سكنها قوم من أهل العبادة و العلم. و يقول البكري أن هرثمة بن الأعين هو الذي نباه سنة 180 ه . ياقوت الحموي – معجم البلدان – مج 05ص 209.

[3]) نفس مصدر سابقه – ص 210.

[4]) محمود حمدي زقزوق- قضايا فكرية و اجتماعية في ضوء الإسلام – دار المنار للنشر و التوزيع – القاهرة – ط 1- (1409/ 1988) – ص .132

و قد تجلى في استقامة السلوك و التخلي عن الرذائل و الصفات البعيدة عن الصلاح والفلاح و الفضل و التقوى و الورع لأن الأخلاق هي جوهر التصوف.[1]

فنتوصل إلى نتيجة رواج التصوف و تعلق المجتمع المغاربي به هو التماس البعد الأخلاقي و جوهره الثمين المبني على الأخلاق .

ب- <u>الأسباب السياسية :</u>

فترة خلافة عبر بن عبد العزيز (99 هـ -101 هـ/ 718م- 720م) كانت ذات صبغة إصلاحية . و هي تعليم الناس أمور بينهم و تطبيق الأمور الشرعية التي ينص عليها الدين الإسلامي . فبعث لهم بعثة العشرة التابعين ليعلموا الناس أمور دينهم الإسلامي و يفقهوهم في الشرائع الدين فولي عليهم إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر الذي كان الولي التقى الورع و حمل الناس على المساواة و العدالة بين الناس و كان يقوم بفض الخلافات بين البربر و العرب و أشرك البربر في الأمور الإدارية و السياسية و العسكرية و جعلهم سوية مع العرب . و لكن عهده لم يدم طويلا و بعد وفاته عادت السياسة الأموية في بلاد المغرب إلى استبعاد و سوء مسايرة . البربر بحيث اتبعوا سياسة مالية جائرة في حقهم وأثقلوا عليهم الضرائب و الجبايات . التي قامت على مبدأ النفوذ العربي على البربري.[2]

فلجأ البربر إلى حركات المناوئة و استجابوا لها من خوارج و علويين فأدى إلى نشوب معارك و فتن داخل لمجتمع المغاربي و هذا يبين ما تعرض له المجتمع المغاربي و عانى منه يعود إلى سبب عدم العدل و المساواة و حب التملك العنصري. و بعدها ظهرت الدويلات المستقلة التي هدأت الأوضاع نسبيا لأن كل دويلة استغلت الاتجاه الديني القوي و العنصر الاجتماعي الضعيف و لكن هذا لم يكن ملاذ جميع المغاربة فجعلهم انحراف إلى

---

[1]) عبد الكريم الخطيب – التصوف و المتصوفة في مواجهة الإسلام – دار الفكر العربي – مصر – ط 1- 1980.ص 77.

[2]) عبد العزيز فيلالي – العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس و دول المغرب – دار الفجر- القاهرة - ط2- 1999 - ص 45.

الزهد و الخلوة للعبادة و لابتعاد عن المناوشات السياسية و خاصة الدينية و العمل بكتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه و سلم .[1]

ج- <u>الظروف الاقتصادية و الاجتماعية:</u>

الظروف الاقتصادية و الاجتماعية هي التي أدت بمعظم المغاربة إلى اعتناق التصوف لأن المجتمع المغاربي يسوده النظام القبلي الذي أظهر الفوارق الاجتماعية و بين قمة الهرم وقاعدته و المسافة الكبيرة التي كانت بينهم .

و هذا كان وراء بروز بعض النزاعات و الفتن الداخلية . و لكن الفئة التي تخلت عن فتن الدنيا و مشاكلها توجهت للعبادة و الخلوة لله سبحانه و تعالى و التزهد بها.

و بعد فتح جزيرة إبيريا الذي أجدى إلى الرخاء الاقتصادي مس بلاد المغرب و استفاد منه بشكل وافر العرب عن غيرهم من البربر الذين حرموا بشكل كبير من هذه الثروات .[2]

و نتوصل إلى أن التهميش الذي تعرض له العنصر البربري بشكل خاص و الفرد العربي بشكل عام . أدى إلى الهروب من هذه السياسية العنصرية للتصوف و الزهد طمعا في الآخرة و متخلين عن الدنيا و عنصريتها القاسية التي بنيت على أساس ماديات.

[1]) موسى إقبال – المغرب الإسلامي – الشركة الوطنية للنشر و التوزيع – الجزائر – ط 02-1981- ص 107.

[2]) إبراهيم لقادري بوتشيش– مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب و الأندلس خلال عصر المرابطين – دار الطليعة – بيروت -1997- ص 229.

أرباب التصوف الأوائل في بلاد المغرب:

عرف الزهد رواجا كبيرا في بلاد الغرب الإسلامي حيث برزت عدة شخصيات من الصالحين الذين اتخذوا الهد منهجهم في الحياة . و من بينهم أبي حفص عمر بن عبد الله الفتال [1] كانت صفة البدنية[2] مضافة له. و هو من الأبدال الصالحين المجتابين كما تميز بهذه الصفة أبي يزيد رباح ابن أبي يزيد اللخمي[3]الذي كان من الصلاح ت الفضال الزهاد و عرف عنه أنه كان مستجاب الدعاء.

و تعتبر هذه البداية الأولى للتصوف أو مجرد إرهاصة فقط فإن المصادر و المؤرخون يطلقون هذا المصطلح على المغربي متصوف على أبو سليمان بن داود بن يحي (159هـ- 249 هـ) [4] الذي كان تصوفه محليا نتج عن عوامل محلية ، أدى إلى ظهور التصوف الذي كان في النصف الأول من القرن الثالث هجري . ومنه ظهرت عدة شخصيات عرفوا بأرباب التصوف الأوائل الذين و ضعوا مناهجه و أسسوا له . و من بينهم

---

[1]) أبو حفص عمر بن عبد الله الفتال: كان من الأبدال و جعل على نفسه أن لا يضحك أبدا و لا ينام مضطجعا و لا يأكل سمينا. فما روي بعد ذلك بهذا و هو من الفضلاء المؤمنين – الدباغ – معالم الإيمان – ج 01 ص 252/ المالكي – رياض النفوس – ج : 01 ص 197.

[2]) البدلية : هي قوم من الصالحين استبدلوا من صفاتهم صفات محبوبهم . و بهم يقيم الله الأرض . لا يموت منهم أحد إلا قام مكانه آخر . ابن منضور – لسان العرب – مج 01-ج 0- ص 22/ الدباغ – معالم الإيمان ج 01 ص 252-/ عبد الله أحمد بن عجيبة – هراج التشوف إلى حقائق التصوف – تحقيق عبد المجيد الخيالي – مركز التراث القافي المغربي – الدار البيضاء – 1998م – ص 79.

[3]) أبو يزيد رباح ابن أبي يزيد اللخمي: و هو أبو يزيد رباح بن يزيد بن رباح اللخمي سمع من الأوزاعي و من سفيان و روي عنه. كان من الأبدال . صالحا فاضلا زاهدا مستجاب الدعاء و له كرامات مشهورة . ممكن القيروان و توفي رباح سنة و اثنتين و سبعين و مئة الدباغ – معالم الإيمان – ج 01 ص 25- 262

[4]) أبو سليمان بن داوود بن يحي الصواف كان عالما مأمونا واثقا صالحا كان مولده سنة تسع و خمسين و مئة و توفي سنة تسع و أربعين و مائتين رحمه الله تعالى = الدباغ – معالم الايمان – ج02 ص 120.

موسى بن معاوية الصمادحي(ت 225 هـ)[1] و أبو سلمان ربيع بن عبد الله الناسك[2] القيرواني الذي صحب الأبدال و توفي بدمشق.

الطرق الصوفية :

التصوف الذي عرفته المغرب الإسلامي منذ ظهوره تى نهاية أواخر القرن الخامس هجري تصوفا فرديا. لم تنظمه بعد تلك الجماعات الصوفية المنظمة للمعرفة إصطلاحا بالطرق الصوفية . و كان قد عرف في تلك الفترة مجرد إلتفاف بعض المريدين أو التلاميذ حول أحد الشيوخ المتصوفة للتلقي عنه أو التبرك به .

فحتى هذا الوقت أواخر القرن الخامس الهجري لم تكن قد عرفت بعد في بلاد المغرب الإسلامي .و إذا كان لبعض من كبار المشايخ سبيلا خاصا للتصوف و لم يكن أحد منهم قد أنشا بعد أي طريقة صوفية كتلك اطرق التي عرفت فيما بعد في بلاد المغرب في القرن السادس هجري.[3]

فهذه الطرق تمثل مركزا جاما للجماعات الدعوة الإسلامية و قد جمعت في ثناياها من الدعاة الفاقهين للذين بلغوا قدرا كبيرا .

من العلم و المعرفة و قد انتشر هؤلاء الدعاة في إفريقيا و كان لهم دورا واضحا في نشر الدعوة الإسلامية .[4]

---

[1]) موسى بن معاوية الصمادحي: هو من ولد جعفر بن أبي طالب ذي الجن حين كان فاضلا صالحا عالما بالحديث و الفقه. و كان من المرابطين بالمنستير المالكي- رياض النفوس – ج 01 ص .376

[2]) أبو سليمان ربيع بن عبد الله الناسك: كان من أهل الصدق و التخلي و انقطع إلى الله عز و جل . كان كثير السياحة و التغرب سكن جبل الكام بالشام و صحب الأبطال و مات بدمشق الدباغ – معالم الإيمان – ج 02- ص 293.

[3]) محمد بركات البيلي – الزهاد و المتصوفة في بلاد المغرب و الأندلس حتى القرن الخامس الهجري – ص 100.

[4]) منال عبد المنعم جاد الله – التصوف في مصر و المغرب– ص 127.

الطريقة القادرية :

أ – التعريف بالمؤسس:

الشيخ عبد القادر بن أبي صالح عبد الله بن جنكي دوست بن أبي عبد الله بن عبد الله بن يحي بن محمد بن داود بن موسى بن عبد تالله ابن موسى العوزي بن عبد الله المحصن بن الحسن بن علي بن أبي الجيلاني[1]، نسبة إلى جبل و هو من بلاء ما وراء طبرستان و لها ولد و يقال لها أيضا جيلان أو كيلان [2].

ولد الشيخ الجيلاني سنة 471هـ/ 1079م [3] و نشأ في طلب العلم و الخير و اشتغل في طلب القرآن حتى أتقنه و فاق أهل عصره في علوم الديانة[4].

كانت وفاة الشيخ بجيلان و هو ما زال شابا يافعا [5] بعد عتمة ليلة السبت العاشر بيع الآخر و دفن في واق مدرسته و ذلك سنة 561 هـ/ 1166 م و هرع الناس للصلاة على قبره و زيارته و حيث كان يوما مشهودا.[6]

ت–**الطريقة القادرية .**

ترجع جذور هذه الطريقة المنسوبة للشيخ عبد القادر الجيلاني المتوفي سنة 561 هـ الذي يعتبر المؤسس الحقيقي و الفعلي للطريقة.[7] لأنه رحمه الله تعالى كان متقنا لعلوم الدين وحصل على مكانة علمية واقية بين أقرانه و مشايخه و هذه مكانة جعلته يعمل على إنشاء

---

[1]) شهاب الدين ابن حجر العستلاني- غبطة الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر – تحقيق عبد الجليل عبد السلام – دار الكتب العلمية- بيروت – ط 1- 1423ه/ 2002م- ص 05.

[2]) ابن العماد – شذرات الذهب في أخبار من ذهب – ج 06-ص 0.

[3]) عمار هلال- الطرق الصوفية و نشر الإسلام و الثقافة العربية في غرب إفيقيا السمراء – ص 110.

[4]) ابن العماد – المصدر السابق- ج 06- ص 332.

[5]) عماد هلال – المرجع السابق- ص 110.

[6]) ابن العماد – المصدر السابق – ج 06- ص 6.

[7]) عبد الله بن دجين السهلي – الطرق الصوفية نشأتها و عقادها و آثارها – ص 85.

مدرسة فأعانه في إنشائها الأغنياء بأموالهم و الفقراء بأنفسهم حتى إنتهوا من تجهيزها سنة ثمان و عشرين و خمسمائة.[1]

فقامت هذه المدرسة بنشر مفاهيمه الصوفية و الدنية التي لقيت رواجا واسعا في داخل المجتمعات الإسلامية سواء في المشرق أو المغرب و ما يؤكد هذا الكلام هو أن الطريقة القادرية في أول ظهرها انتشرت كثيرا و في كامل الأقطار العربية الإسلامية.[2]

فكان يقول رحمه الله تعالى " و بجب على المبتدأ في هذه الطريقة الاعتقاد الصحيح الذي هو الأساس فيكون على عقيدة السلف الصالح"[3] كان الشيخ الجيلالي يعطي خرقة من الصوف التي يلبسها مردوه . حتى يدخلوه في إرادته و يكون على أمره و استشارته. [4]

و كان أتباع القادرية ملتزمون بمنهج الإمام الجيلاني في طريقته المبنية عل الكتاب و السنة و أتباعه يحلفون بجاهه و لقبره " بمولي بغداد " و تكر شجرة النسب الشريفة للقادرية و سلسلتها و عنوان الوثيقة " "لا اله إلا لله" و تصل بالنسب إلى الإمام علي رضي الله عنه ثم إل آدم عله السلام.

و الذكر عند القادرية هو ذكر الذكر الله وحده و هو ما فعله الشيخ الجيلاني نفسه و الإكثار من الصلوات. و قد أضاف بعضهم . أستغفر الله . أو اللهم صلي الله عليه و سلم على سيدنا محمد النبي الأمي. و يصلون على النبي صلى و آله عدد " 121 مرة " بشكل جماعي .كما يذكرون عبارة سبحان الله و الحمد لله ولا إله إلا الله و الله أكبر " 121 مرة " أيضا.

و يقرءون سورة ياسين و غير ذلك من الأدعية و القراءات . فهي طريقة الصبر على البلاء. و الأخلاق المحكومة بالكتاب و السنة النبوية الشريفة و الإتقان في العبادة .[5]

---

[1]) ابن عماد –المصدر السابق – ج 06-ص 6.

[2]) عماد هلال – المرجع السابق – ص 111.

[3]) عبد الله بن دحين السهلي- الطرق الصوفية نشأتها و عقائدها و آثارها – ص 85

[4]) شهاب الدين ابن حجر العسقلاني – غبطة الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر – ص 07.

[5]) أبو قاسم سعد الله – تاريخ الجزار الثقافي – دار الغرب الإسلامي –بيروت- ط 1- 1998م – ج 4 ص 61.

إن الطريقة القادرية هي من أوسع الطرق الصوفية انتشارا فقد تفرع عنها عدة فروع في مختلف بلدان العالم الإسلامي في اليمن و الصومال . و مصر و بلاد المغرب .[1] و حتى بلاد السودان [2] الغربي انتشرت على يد عبد الكريم المغلي التلمساني .

الطريقة الشاذلية :

ترجع جذور الطريقة لسيدي أبا مدين شعيب إمام العباد و الزهاد و أحد أوتاد الطريقة الصوفية التي عرفت بالطريقة " المدينية" شهرة واسعة و أتباع كثيرة في مختلف أنحا الغرب الإسلامي .

و قد زادت شهرته عل يد تلامذته كعبد السلام بن مشيش (ت 665 هـ) الذي لقن العديد من تلاميذ أسس هذه الطريقة و مبادئها القامة في الكتاب و السنة النبوية الشريفة.

و قد تطورت هذه لطريقة و تم إحياءها بعد عبد السلام بن مشيش (ت 665هـ) تلميذه أبو الحسن الشاذلي الذي لقنه شيخه علم التوحيد و أسس الطريقة التي أصبحت أم الروابط الدينية الصوفية شمال إفريقيا.

و قد يكاد يجزم بأن تعاليم الشاذلي هي منبع معظم الطرق الصوفية التي ظهرت بعد القرن الثامن هجري يتصل بطريقة الشاذلية. يرجع تأسيس هذه الطريقة الصوفية إلى أبي قاسم الجنيد الذي تأثر به الشيخ أبي مدين شعيب الأندلسي الفقيه الصوفي الشهير الذي انتشر صيته خلال القرن 12م في كافة العواصم الإسلامية و هو بدوره تتلمذ على يده الشيخ عبد السلام بن مشيش المغربي و نشر أفكاره الصوفية .

فنتوصل إلى أن المنبع الحقيقي للشاذلية يرجع إلى هؤلاء العلماء الثلاث الذين تأثر بهم الشاذلي و استند إلى أفكارهم ، لتكوين

---

[1]) عبد الله بن دحين السهلي – الطرق الصوفية نشأتها و عقائدها و آثارها – ص 85.

[2]) السودان الغربي: تعني بلاد السود أي الجنس الأسود، و هو الجزء الأكبر من بلاد السودان الكبرى يمتد من ثنية نهر النيجر في الشرق حتى المحيط الأطلسي في الغرب، و يحده من الشمال الصحراء الكبرى ، و من الجنوب الغابات الإستوائية . أكرم جميل الملاح – تاريخ الإسلام في إفريقيا – دار الفكر – عمان – ط1-1435ه/2014م ص 188/ نبيلة حسن محمد – تاريخ إفريقيا الإسلامية دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية – 2007 ص 67.

قد استمد اسم طريقته الشاذلية من مدينة الشاذلية بتونس . مكان ولادته و ذلك سنة 1196 م . بسبتة[1]

و كان قد انتقل إل تونس و استقر بشاذلة المكان الذي اعتبر مقر عبادته لذلك يقال له الشاذلي .

كان رضى الله عنه يقول " أخذت مراثي من رسول الله فمكنت منه خزان الأسماء فلو أن الجن و الإنس يكتبون عني إلى يوم القيامة لكلوا أو ملوا" [2]

و إنما في قوله هذا دلالة على عظم قدرته و جلالة مقامه. بحيث توصل إلى مقامه هذا عن طريق انكبابه على العلم حتى أن بعض المصادر تذكر أن الشيخ الشاذلي أصيب بالعمى في أيامه الأخيرة. أخذ ينشر طريقته في بلده فكثر أتباعه و نفوذه و السالكين طريقته .[3] التي اتسمت بالبساطة في التفكير و العمل و العبر و الفقر[4] و الشكر و كسرة الدنيا و السمو الإتصال بالمحبوب سبحانه و تعالى[5] فطريقته رضي الله عنه طريق الفناء الأكبر و التوصيل الأعظم حتى كان يقول " ليس الشيخ من يدلك عل راحتك "[6]

و لما عظم نفوذه سعى ضده قاضي الجماعة بتونس إلى أبي زكرياء الحفصي (626هـ-647هـ) فاضطهده و رحل إلى مصر و في سنة 640هـ/ 1242 م رجع إلى تونس و لما أزعج عاد إلى مصر سنة 642 هـ و استقر بالإسكندرية هو و أتباعه. فاتسعت دعوته و

---

[1]) عمار هلال- الطرق الصوفية و نشر الإسلام و الثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء- ص 108.

[2]) جودت محمد أبو اليزيد المهدي – بحار الولاية المحمدية في مناقب أعلام الصوفية – دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع- القاهرة– ط 01- 1998-ص 474.

[3]) أبو عمران السيخ و آخرون- معجم المشاهير المغاربة – ص 259.

[4]) الفقر: ضد الغنى ، الفق لباس يورث الرضا إذا تحقق العبد به و هو كذلك معناه أن لا يطلب المعدوم حتى تفقد الموجود يعني أن لا تطلب الأرزاق إلا عند خوف العجز من القيام بالفرض، ابن منظور – لسان العرب –مج 05-ج 7-ص 3444/ أبو القاسم القشيري – الرسالة القشيرية – ص 275/ أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي– التعرف لمذهب أهل التصوف – تحقيق أحمد شمس الدين- دار الكتب العلمية – بيروت – ط1- 141ه/199م- ص 114.

[5]) جودة محمد أبي اليزيد المهدي – المرجع السابق – ص 475.

[6]) جودة محمد أبي اليزيد المهدي- بحار الولاية المحمدية في مناقب أغلام الصوفية – ص 475.

تعرضللإضطعاد و في سنة 646 هـ لف بصره[1] و في إحدى رحلاته إلى الحج تعرض لوعكة صحية في صعيد مصر و توفي هناك سنة 656 هـ / 1258 م رحمه الله تعالى.
بعد وفاته ترك بصماته على ميادين الفكرية و الثقافية بين معاصرية و نشروا أفكاره في كامل شمال إفريقيا و ذلك عبر الفروع التي تشبعت من الطريقة الشاذلي و تحمسهم المذهبية .[2] و تفرعت عن الشاذلية عدة طرق صوفية في المناطق ممتدة بين الحجاز شرقا و أندلس غربا .
ففي الغرب تفرعت عنها الطريقة الطبية[3] و الدرقاوية[4] و في الأواسط الطريقة الزروقية[5] و طرق أخرى من الصعب إخصائها لكثرتها و تشعبها .

الطريقة النقشبندية:

نسبة لمؤسسها بهاء الدين محمد شاه نقشبند المتوفى سنة 791 هـ [6] تقوم هذه الطريقة في التصوف على الذكر أساسا[7] و كذلك تنتسب إلى أبي زيد البسطامي .[8] و أيضا إلى أبي

[1]) أبو عمران الشيخ و آخرون – معجم المشاهير المغاربة- ص 261.

[2]) عمار هلال - الطرق الصوفية و نشر الإسلام و الثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء –ص 110.

[3]) الطيبية: منشأها وزان بالمغرب مؤسسها الشيخ عبد الله الشيف (ت 1089ه) درس بتطوان ثم بفاس القرويين ثم أسس زاويته و تولاها أبناؤه و أخوه الطيب و اشتهرت بالطيبية . تستمد أصولها من الشاذلية و تعتبر الصلاة عل النبي أساس الذكر . و يمتد تأثيرها . في الصحراء توات جنوب الجزار. محمد بن سليمان المستغانمي– دساتير إلاهية– ص 21.

[4]) الدرقاوية: تنتسب للشيخ محمد بن عبد القادر بن شريف القيني الدرقاوي الذي كا يتيح الطبقة القادرية ثم تحول عنها و هي الطريقة لاقت انتشارا كبيرا في غرب الجزار و المغرب العربي . ممدوح الزوبي– الطق الصوفية ظروف النشأة و طبيعة الدور – الأهالي للطباعة و النشر و التوزيع دمشق– ط 1 – 2004 – ص 227.

[5]) الزروقية: نسبة للشيخ زروق البرنوسي الفارسي دفين مصراته (ت 899ه) و هي فرع من فروع الشاذلية . انتشرت هذه الطريقة في المغرب الأوسط. أبو قاسم سعد الله- تاريخ الجزار الثقافي – ج 04- ص 78.

[6]) عبد الله بن دجين السهلي – الطرق لصوفية نشأتها و عقادها و آثارها – ص 91.

[7]) عبد المنعم الحفني- الموسوعة الصوفية- ص 394.

[8]) أبو يزيد البسطامي : و هو سلطان العارفين أبو يزيد الأكبر بن عيسى ولد سنة 188 ه في بسطام بخرسان له مؤلفات عديدة في التصوف – و توفي سنة 261ه . عبد المنعم الحنفي- المرسوعة لصوفية- ص 51.

بكر الصديق رضي الله عنه و عرفت بطريقة الصحابة قيل أن النقشبندية أفل الطرق الصوفية للمريد الذي يطمع في الوصول . فهي دوام العبودية لله تعالى ظاهرا و باطنا[1] و بكمال الإلتزام بالسنة و إجتناب لبدعة و الرخصة في جميع الحركات و السكنات . مع دوام الحضور مع الله تعالى على طريق الذهول و الاستهلاك و لها أصلان هما:

1-كمال أتباع النبي صلى الله عله و سلم .

2-محبة الشيخ كاملة و إتباع الشيخ دون إعتراض عن أقواله أو أفعاله.[2]

و قد وضعت الطريقة لمريد بها شروط و قواعد يستوجب على المريد إتباعها حتى يندمج في الطريقة النقسبندية و يكون ملما بشراط الإسلام التي تدعوا إليها . و تطمح لها . فمن شروطها أنها سنت إحدى عشر قاعدة يتوجب على المريد إتباعها فمن بينها:

1-أن لا يعترض في قلبه على أفعال الشيخ.

2-الإقتداء بالشيخ في جميع الأفعال إلا أفعال إلا يأمره .

3-إتباع أوامر الشيخ.

4-الإنقياد و الإستسلام للشيخ.

5-ترك الغضب لأنه يذهب نور الفكر.[3]

أما طرق الوصول النقشبنديةأربعة :

1-صحبة الشيخ : الكامل السالك. أي أن يكون المريد في يدي الشيخ الميت في يد الغاسل فلا يخالفه في شيء.

2-الإلتزام: بما تلقاه من الشيخ و العمل به.

3-الذكر و هو ذكر الله على الدوام .

4-المراقبة و محاسبة النفس في جميع الأقوال و الأفعال .[4]

---

[1]) أناماري تسميل – الأبعاد الصوفية في الإسلام و تاريخ التصوف- ص 415.

[2]) عبد المنعم الحفني – المرجع السابق – ص 394.

[3]) عبد المنعم الحفني – المرجع السابق – ص 393.

[4]) نفسه – الموسوعة الصوفية- ص 396.

قد كانت الطريقة النقشبندية في بدايتها منتشرة فقط في آسيا الصغرى ووجدت نجاح هائل[1] و أما فيما بعد انتشرت في أقطار عديدة من العالم [2] كبلاد المشرق العربي . و اتبعتها بعض العناصر المغربية و لكن بشكل واضح و منتشر بكثرة لكنهم لم تذكرهم المصادر ولا المراجع . بل يشيرون فقط دون ذكر أسماء لأن منهجها الديني قام بدوام العبودية ظاهرا و باطنا . و تمام اجتناب البدعة و الرخصة في جميع الحركات و السكنات [3] و لربما هذا السبب القوي لنشي و لاتنفي أنه كان لها أتباع مغاربة خصوصا و أنهم كانوا مختصين بهكذا نوع من العبادات .

عرفت بلاد الأندلس نزعة من الزهد في وقت غير بعيد عن ظهورها في بلاد المغرب لتكشف أوجه التقارب التي جمعت بين العدوتين، حيث قدم إلى هذه العدوة عدد غير قليل من الزهاد منهم من قدم إلى المشرق الإسلامي، و منهم من قدم من العدوة المغربية، قاموا بدور هام في إدخال نزعة الزهد إلى البلاد الأندلسية و تعريف الناس بهذه الحركة الدينية الجديدة .

و من أوائل المتصوفين المشارقة الذين وفدوا إل الأندلس النعمان ابن عبد الله بن النعمان الخضرمي الذي وصف بأنه كان أزهد الناس[4] و كان كثير الصدقة بعطائه كله، بحيث وفد إلى الأندلس فاتحا [5] و قبل قدومه إلى الأندلس سكن ببرقة[6] و بعدها دخل إلى الأندلس ليجاهد هناك حتى أستشهد مرابطا في أقصى الثغور الأندلسية [7].

---

[1]) أناماريشيمل- الأبعاد الصوفية في الإسلام و تاريخ التصوف-ص 417.

[2]) عبد الله بن جيني السهلي- الطرق الصوفية نشأتها و عقائدها و آثارها – ص 92.

[3]) ممدوح الزوبي- الطرق الصوفية ظروف النشأة و طبيعة الدور- ص 58.

[4]) محمد بركات البيلي – الزهاد و المتصوفة في بلاد المغرب و الأندلس حتى القرن الخامس هجري –ص 119.

[5]) ابن الفرضي- تاريخ علماء الأندلس- ص 416.

[6]) برقة: اسم يشمل كل المدن و القرى التي بين الإسكندرية و افريقية ، اسم مدينتها أنطاليس و تفسيره الخمس مدن. ياقوت الحموي – معجمالبلدان – مج 01ص 388.

[7]) محمد بركات البيلي – المرجع السابق- ص 119.

و قد وفد إلى الأندلس زهاد مغاربة مثل أبو جعفر ابن خلفون الميبلي الخياط وهو من الفقهاء المالكية ومن الزاهدين الفضال، [1] من أشهر ما أتصف به " الشجاعة " ، توفي سنة 393هـ بقرطبة و هو ابن الست و الخمسين سنة ، دفن بمقبرة الربض.[2]إن بلاد الأندلس هي الأخرى ظهر بها الزهد و التصوف وتصاعد ذلك بنفس العوامل التي ساعدته في بلاد المغرب كما أشرنا إلى ذلك سابق .

فقد كثرت رحلات الأندلسيين من الزهاد و غير المتزهدين إلى بلاد المشرق و إلتقى بعضهم بمتصوفة المشرق فتأثرو بهم و نحو نحوهم في الإغراق و المغالات في الزهد وصولا إلى التصوف . فإن العديد من الأندلسيين رحلوا إلى المشرق ثم قفلوا راجعين إلى بلادهم و قد نزعوا إلى التصوف بعد أن تأثروا بمن إلتقوا بهم من المتصوفة المشارقة .[3] كان من أوائل المتصوفة في الأندلس أبو عثمان سعدون بن إسماعيل (ت 295 هـ) من أهل رية [4] كان زاهدا وورعا و عالما بالفرائض و هو من ضمن المتصوفة الأوائل الذين عرفوا بلاد الأندلس بمذهب المتصوفة .[5]

و بعده تواترت نزعة التصوف في الأندلس فكان أبو أيوب سليمان بن حامد من أهل قرطبة[6] الذي كان أحد الأبدال و كان زاهدا وورع و يقال أن دعوته مستجابة توفي رحمه الله تعالى

---

[1]) ابن الفرضي- المصدر السابق- ص 62.

[2]) محمد بركات البيلي – المرجع السابق – ص 119.

[3]) محمد بركات البيلي- الزهاد و المتصوفة في بلاد المغب و الأندلس حتى القرن الخامس هجري –ص 178.

[4]) رية: و هي كورة واسعة ببلاد الأندلس متصلة بالجزيرة الضراء و هي محاذية لقرطبة و عناه –البعير الذي يسقى عليه الماء- ياقوت الحموي- معجم البلدان- ج 03 ص 116.

[5]) ابن الفرضي – تاريخ علماء الأندلس- ص 154.

[6]) قرطبة : و هي أعظم مدينة بالأندلس و هي واسعة الرقعة ز ذات كثافة سكانية واسعة و هي تقع وسط بلادها. و كانت مركزا –للملك بها- و معناها العدو الشديد – ياقوت الحموي- معجم البلدان- ج 04ص 324.

سنة 311هـ.و كان زاهدا وورع و يقال أن دعوته مستجابة توفي رحمه الله تعالى سنة 311هـ.[1]

و بفضل هؤلاء الزهاد المتصوفة عرفت بلاد الأندلس اتجاه التصوف و ظل لزمن و هو شكل فردي يعني يمارسه أفراد فقط بشكل فردي [2] لأن الأندلسيين لم يروا أنه كان لديه فرق كبير عن الزهد الذي انتقل إلى البلاد مع الزهاد الأوائل و مارسوه بشكل فردي .

طائفة المريدين:

و ظهرت بالأندلس في عصر المرابطين حركة دينية خاصة إتخذت طابع التصوف. و هي التي أسفرت عن قيام طائفة المريدين في غرب الأندلس و كان إمام هذه المدرسة العلامة الصوفي أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الصنهاجي المعروف بغبن العريف، و هو من أهل الألمرية و بها ولد سنة 481 هـ [3] و درس علوم القرآن و السير، و غلب عله الزهد و الورع [4] و أصبح قطب [5] من أقطاب التصوف في الأندلس و له عدة تصانيف منها : كتاب المجالس بإضافة إلى المراسلات التي كانت مع القاضي عياض السبتي[6] كثر أتباعه في الأندلس حتى نمى ذلك إلى علي بن يوسف بن تاشفين[7] فأمر

---

[1]) ابن الفرضي – تاريخ علماء الأندلس- ص 156.

[2]) محمد بركات البيلي – المرجع السابق – ص 178.

[3]) محمد عبد الله عنان- دولة الإسلام في الأندلس- ص 472.

[4]) أبو العباس شمس الدين بن خلكان- وفيات الأعيان – تحقيق إحسان عباس- دار الصادر- بيروت 1968م مج 01ص 167.

[5]) قطب: هو القائم بالحق الكون و المكون، و هو واحد ، قد طلق على تحقيق بالمقام، محمد بن سليمان المستغانمي دساتير الاهية-ص 19.

[6]) محمد عبد الله عنان- نفس المرجع- ص 473.

[7])عبد العزيز سالم – تاريخ مدينة ألمرية الإسلامية- قاعدة أسطول الأندلس – دار النهضة العربية – بيروت – ط 1- 1979م ص 184.

باشخاصه من الألمرية إلى مراكش التي توفى بها في صفر سنة 536هـ[1] فطريقته الصوفية الجديدة تعتبر الصدى البعيد لأراء إن مسرة القرطبي[2] و كان أثر الطريقة الشاذلية واضح في منهج تصوفه، و جوهرها الزهد في كل شيء ما عدا الله بما في ذلك الزهد في المنازل الصوفية والعطايا و المواهب الإلهية و الكرامات [3] و ما إليها من المتن التي يهيبها الله للنفس الإنسانية[4]

الطائفة المسرية :

تنسب لمؤسسها محمد بن عبد الله بن مسرة بن نجيح من أهل قرطبة و يكنى أبا عبد الله (269هـ/319هـ)[5] و هو أول مفكر أندلسي إسلامي كان يستر آراءه نسكه و زهادته[6] و هو تعلم على يد أبوه علوم الدين و الفلسفة .[7] و بعد وفاة أبيه سنة (299هـ/ 912م) بالرغم

---

[1]) ابن خلكان – وفيات الأعيان- مج 01ص 170.

[2]) ابن مسرة: (19ه-931ه) هو محمد بن عبد الله مسرة، فيلسوف و صوفي أندلسي عاش في القرن الرابع هجري العاشر ميلادي ، ولد بمدينة قرطبة سنة 269 ه ، كان الفقهاء يعارضون أفكاره و آرائه . كان لابن مسرة ناثر بذي النون المصري(ت 245 ه) ألف كتاب التبصير و كانت له مدرسة صوفية أثرت في بعض المفكرين مثل الرعيني و أبي عربي، أبو عمران الشيخ و آخرون- معجم لمشاهير المغاربة –ص 432.

[3]) الكرامات : جمع كرامة لغة : الكرم ضد اللوم ، و يقال هي طبق يوضع على رأس الحب و القدر، و فالابن منظور: فالله الكريم عز و جل إذا أكرم عبد من عباده بنعمة من النعم تسمى كرامة ، اصطلاحا : الكرامة و المعجزة للولي معناها الأمر الخارق للعادة، ابن المنظور – لسان العرب – مج 05- ج 43ص 3861./ محمد إسماعيل الصنعاني – الإنصاف في حقيقة الأولياء و مالهم من الكرامات و الألطاف – تحقيق عبد العزيز بن إبراهيم العسكر – الدار العربية للموسوعات – بيروت ك02-(1428ه- 2007م) ص 16.

[4]) عبد العزيز سالم – نفس المرجع- ص 185.

[5]) ابن الفرضي – تاريخ علما الأندلس – ص 323.

[6]) انجل جنثالث بانثيا– تاريخ الفكر الأندلسي- ص .331

[7]) ابن الفرضي – تاريخ علماء الأندلس- ص 323.

من سنه الصغير إلا أنه كان له أتباع و عدد من التلاميذ . و كان يعش مع أقربهم منه في معتزل له كان يملكه بجبل قرطبة [1]

و بعد مدة زمنية وجيزة انتشرت حوله أقوال في تعالميته . فقيل أنه كان يلقب تلاميذه بدعة الإعتزال . التي تأثر بها من والده التي كان يميل إليها.[2] و التي كان مفادها . " أن الإنسان هو الفاعل الحقيقي لجميع ما يصدر عنه من أعمال ، و أن عذاب النار ليس عذابا حقيقيا " و في معنى ذلك أنه يروج و ينحو نحو وحدة لوجود [3] . و من خلال أفكاره أتهم بالزندقة .[4] و فر من قرطبة إلى المغرب و منه إلى مكة،[5] و بعد مدة وجيزة من الزمن عاد إلى الأندلس في فترة عبد الرحمن الثالث و استأنف تعاليمه[6] بعد إظهاره نسكا وورعا و اعتزل الناس بظاهرة .و لكن بعد فترة زمنية اكتشف الناس سوء معتقده. فانقبض من كان له إدراك و علم و تمادى آخرون في صحبته الذين غلب عليهم الجهل فدانوا بنحلته[7] و أطلقوا على أتباعه اسم المسرية نسبة له .[8]

و يذكر ابن الفرضي قول الناس في ابن مسرة " فرقتان : فرقة تبلغ به الإمامة في العلم و الزهد و فرقة تطعن عليه بالبدع لما ظهر من كلامه في الوعد و الوعيد و بخروجه عن العلوم المعلومة بأرض الأندلس، الجارية على مذاهب التقليد و التسليم"[9].

---

[1]) عبد المنعم الحفني- الموسوعة الصوفية – ص 363.

[2]) أنجل جنثالث بالنثيا- تاريخ الفكر الأندلسي – ص 331.

[3]) عبد المنعم الحفني – الموسوعة الصوفية- ص 394.

[4]) ابن الفرضي – تاريخ علماء الأندلس – ص 324.

[5]) أبو عمران الشيخ- معجم المشاهير المغاربة – ص 433.

[6]) انجل جنثالثبالنثا- تاريخ لفكر الأندلسي- ص 332.

[7]) ابن الفرضي – تاريخ علماء الأندلسي – ص 324.

[8]) محمد بركات البيلي – الزهاد و المتصوفة في بلاد المغرب و الأندلس حتى القرن الخامس هجري – ص 180.

[9]) ابن الفرضي- تاريخ علماء الأندلس- ص 324.

حيث استأنف تعاليمه حتى توفي سنة 319هـ و بعد وفاته عمل علماء الأندلس في القضاء على تعاليم ابن مسرة (319هـ) و نقض أفكاره و تصحيح لأتباعه توجههم المنحرف عن الدين . فلمع القاضي ابن زرب (ت 381 هـ) الذي تتبع أصحاب ابن مسرة و نقض أفكاره. و احرق ما وجده من كتبه ووضع كتاب الرد على ابن مسرة في نقض الأفكار.[1]
ومن الذين تأثروا بالفكر المصحح للأفكار المسرية أبو بكر الميورقي.[2] إلا أن تصوفه اندمج بالفلسفة الإستشراقية .[3]

[1]) عبد المنعم الحفني- الموسوعة الصوفية ص 364.

[2]) أبو بكر الميروقي : و هو أبو بكر محمد بن الحسن، الشهير بالميروقي لأن أصله منها كان فقيها ظاهريا. عارفا بالحديث و أسماء الرجال غلب عليه الزهد و الصلاح، توفي سنة 537ه . المقري التلمساني – نفح الطيب- ج02 ص 155.

[3]) الإستشراقية : في معنى اللغوي مشتق من كلمة الشرق و التشريق أخذ من ناحية المشرق و شرقوا ذهبوا إلى الشرق أو اتو الشرق بمعنى تأثروا بمناهج الشرق – ابن منظور – لسان العب – مج 04- ج 26 ص 2244./محمد أحمدي زقزوق – قضايا فكرية و اجتماعية في ضوء الإسلام – دار المنار – القاهرة – ط 1- 1409ه/ 1988م ص 178.

الفصل الثالث

الجمع بين المذاهب الثلاث عند العلماء

1- العلاقة بين علماء المالكية والأشاعرة

2- العلاقة بين علماء الأشاعرة والصوفية

3- العلاقة بين علماء المالكية والصوفية

العلاقة بين المالكية و الأشعرية:

يقوم علم الكلام على أساس الدفاع عن العقائد الدينية، بالأدلة العقلية [1]،وبالتالي فهو يكتسي أهمية خاصة في دحض الشبه المتعلقة بالعقيدة،إلا انه يلاحظ أن فقهاء المالكية الذين لم يخفوا شدة امتعاضهم من انتشار الفرق الكلامية بافريقية ،ظلوا حتى بداية القرن الثالث الهجري /التاسع الميلادي يتحاشون مجادلتهم أو استعمال الأساليب العقلية في مقاومتهم ،ولما كتب ابن فروخ إلى الإمام مالك كتابا يخبره فيه بانتشار أفكار الخوارج والمعتزلة وغيرهما ،وبأنه قد ألف كلاما في الرد عليهم ،كتب إليه مالك برسالة نهاه فيها عن ذلك ،وأمره بان : «لا يرد عليهم إلا من كان ضابطا عارفا بما يقول لهم،ليس يقدروا أن يعرجوا عليه ...»[2] ،وإما غيره فلا ينبغي له ذلك،مخافة أن يخطئ أثناء الرد عليهم[3]،ويعلق المالكي على هذه الرسالة تعليقا يبدو انه لا ينسجم مع مضمونها ،فهو يذكر أن سبب نهيه لابن فروخ عن الرد على أصحاب الفرق الكلامية هو تخوفه من ظهور طريقة الجدل بافريقية ،في حين أن نص الرسالة واضح الدلالة في أنالإمام مالك أراد أن يحصر أحقية الرد عليهم في العلماء العارفين بحججهم العقلية ،الضابطين لعلمهم ،ذلك أن الرد عليهم يستدعي الدقة البالغة في نقض أفكارهم ومبادئهم ، لان الوقوع في أي هفوة او خطا معهم في خضم ذلك قد يزيد من انتشار أفكارهم

ويبدو أن طلب الإمام مالك هذا ناجم عن كون الأفكار الكلامية كانت حديثة افريقية ،فرأى نتيجة لذلك ضرورة تريث علمائها في دخول ميدان المساجلات الكلامية حتى يتسنى لهم الإلمام بمسالك أصحابها في الدفاع عنها ، ومن ثمة نقضها بالشكل المطلوب ، الذي يحقق نتائج ايجابية في الحد من انتشارها .

([1]) ابن خلدون–المقدمة–ص132.

([2]) القاضي عياض–تراجم الأغلبية–ص48.

([3]) القاضي عياض–ترتيب المدارك–ج3ص115.

وأياما كان الأمر فانه ابتداء من النصف الأول من القرن الثالث الهجري /التاسع الميلادي برز نخبة من فقهاء المالكية أبدوا اهتماما جليا بعلم الكلام، وتضلعوا منه ويبدو ان ذلك كان بغرض مجابهة الفرق الكلامية التي ازدادت حدة انتشارها في هذه الفترة، وبناء على ذلك يمكننا القول ان موقف فقهاء المالكية من علم الكلام مر بمرحلتين :

1-المرحلة الأولى (من النصف الثاني من ق 2هـ/8م أوائل النصف الأول من ق 3هـ /9م):وقد اتسمت بالتركيز على طلب الفقه وتحصيله ،والتشبث بمنهج السلف في الأمور العقدية،ومن ممثلي هذه المرحلة ،البهلول ابن راشد ،والإمام سحنون .

2 -المرحلة الثانية:(من أواخر النصف الأول من ق3 هـ /9م-ق5هـ/11م): وفيها اخذ

فقهاء المالكية في الخوض في علم الكلام وقد ابرزوا مخالفيهم فيه، لا سيما عن طريف مقارنتهم بالمناظرات والتأليف في المسائل الكلامية، الأمر الذي أسهم بشكل كبير في بروز مدرسة كلامية سينية بافريقية[1]،

وأحسن من يمثل هذه المرحلة :

1-محمد بن سحنون[2] الذي عرف بقدرته الفائقة على الجدل والمناظرة، حتى انه كان سبب

([1])محمد المصلح-الإمام أبو الحسن اللخمي وجهوده في تطوير الاتجاه النقدي في المذهب المالكي بالغرب الاسلامي-ج 01ص80.

([2]) محمد بن سحنون:يكنى أبو عبد الله التنوخي سمع من والده سحنون،ومن عبد العزيز بن يحي المدني ، وموسى بن معاوية الصمادحي ،وعبد الله بن ابي حسان ،كان إمام الناس بعد أبيه ،كان جامعا لخصال من الخير منها: العلم ،والورع ،ومعرفة الأثر وكثرة الإيثار والتفقد للإخوان.كانت وفاته بالقيروان سنة 256هـ.ودفن بباب نافع بمقربة من قبر أبيه.الدباغ -معالم الإيمان -ج02 -ص122.

في الإسلام بهودي بمصر بعد مناظرة دارت بينهما[1]، وله رسالة في آداب المتناظرين في جزأين[2].

2-أبو محمد عبد الله بن ابي زيد القيرواني: الذي وضع كتابا غي «النهي عن الجدل»[3]، وكان بصيرا بالرد على أهل الأهواء،ومتضلعا من علم الكلام[4] ،كما ضمن مقدمته العقدية في كتابه « الرسالة ».[5]

أبو محمد عبد الله بن إسحاق بن التبان[6] .كان عالما بالاحتجاج لمذهبه ،والذب على المذاهب السنية [7]،ونظرا لحاجة الفقهاء المالكية لطرق الاستدلال للرد على أهل الفرق بالأدلة العقلية،وإعجابهم بالمنهج الذي تبناه أبو الحسن الأشعري في هذا المجال،فقد تبنى بعضهم مذهبه العقدي[8] ،وأولهم في ذلك هو أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الزبيري المعروف بالقلانسي (ت 359او 361هـ/969م)،ومن الذين تأثروا بهذا المذهب أيضا : أبو محمد عبد الله بن لبي زيد القيرواني الذي كان إمام المالكية في وقته ،قائما بالحجة عليه ،بصيرا بالرد

(1) الخشني –طبقات علماء افريقية–تحقيق محمد زينهم محمد عزب–مكتبة مدبولي–القاهرة–ط1–1413هـ/1993م–.09

(2) الدباغ–معالم الإيمان –ج02–ص125.

(3) احمد بن مشرف المالكي الاحساني–مقدمة رسالة ابن زيد القيرواني–ص03 .

(4)محمدمصلح –الإمامأبو الحسن اللخمي وجهوده في تطوير الاتجاه النقدي في المذهب المالكي بالغرب الإسلامي–ج01 ص89.

(5) احمد بن مشرف المالكي الاحساني–مقدمة رسالة ابن زيد القيرواني–ص04.

(6) أبو محمد عبد الله بن إسحاق بن تبان :كان من العلماء الراسخين والفقهاء المبرزين،كان غاية في الورع توفي يوم الاثنين الثاني عشر من جمادى الآخرة سنة 371هـ –ودفن بالرمادية.الدباغ .معالم الإيمان–ج 03ص88.

(7) الدباغ –معالم الإيمان–ج 03ص89.

(8) ابن عساكر–التبين–ص 207.

على أهل الأهواء إضافة إلى ذلك كان من الصلحاء والورعين[1] .قام برحلة الى المشرق لسماع العلم ومن خلال رحلته حدث هناك احتكاك مع بعض الاشاعرة [2].

وكان لظهور أبي بكر الطيب الباقلاني.(ت403ه/1012م) اثر كبير في نشر المذهب الأشعري بافريقية ،فقد كان إماما بالمالكية بالمشرق في زمنه ،وقصده العديد من أهل افريقية لتلقي العلم عنه واخذوا إلى جانب ذلك مذهبه الأشعري في العقيدة ،ومن بين اللذين تأثروا به أبو الحسن علي بن محمد القابسي (ت403ه/1012م) الذي كان من الشخصيات التي تمذهبت بالمالكية ومن الصلحاء الزهاد بالإضافة الى ذلك تبنى المذهب الأشعري بالجانب العقدي .ويظهر ذلك من خلال الرسالة التي ألفها أبي الحسن الأشعري ودفاعه من خلالها عن المذهب الكلامي الذي تبناه ،حيث ذكر في جواب له على سؤال لبعض أهل تونس أن

أبا الحسن الأشعري لم يأخذ من علم الكلام ،حيثإلا ما أراد به بيان المذهب العقدي لأهل السنة ،ودفع الشبه عنه وتثبيت الناس على التمسك به[3].

من اللذين كان لهم دور أيضا في نشر الاشعرية بافريقية أبو ذر الهروي (ت434ه)[4]الذي كان من الصلحاء والزهاد .وكان رحمه الله تعالى على مذهب مالك وأبي الحسن الأشعري[5]،ومن اللذين اخذوا عنه من أهلها أبو عبد الله بن سعدون بن علي بن بلال

([1])ابن فرحون –الديباج المذهب–ج 01ص427.

([2])ابن عساكر–التبين–ص 120.

([3]) الشهرستاني – الملل والنحل–ج 01ص108.

([4]) أبو ذر الهروي: وهو عبد بن احمد بن عبد الله بن غفير الأنصاري المالكي ويعرف بابن السماك حيث صنف تصانيف عديدة وكان يتصف بالزهد والورع وكان شيخا متصوفا صالحا .توفي سنة435ه .المقري التلمساني –نفح الطيب –ج02 ص70/ابن عساكر–التبين–ص 255.

([5]) ابن عساكر–التبيين–ص 255.

القروي (ت 486هـ/1093م)[1]وهذه الشخصية تعد من الفقهاء الحفاظ وهو كذلك من الشخصيات التي اقتنت وتمكنت من علم الأصول وله تعليق على المدونة السحنونية[2].وأبو محمد عبد الحميد بن محمد المغربي المعروف بابن الصائغ (ت486هـ/1093م) الذي جمع هو الاخر بين الصلع والورع والفقه المالكي وكان فهيما الأصول.وكان قوي العارضة لتمكنه من فن المناظرة و الجدل ونلتمس من خلال مؤلفة الذي علق فيه على المدونة،السحنونية[3].ومن اللذين تفقهوا بهذا الأخير الشيخ الفاضل المازري الذي اظهر مذهبه العقدي الأشعري بوضوح في كتابه" المعلم بفوائد مسلم "[4]، وكل هؤلاء العلماء برغم من تخصصهم في اتجاه ديني من الاتجاهات الثلاث المدروسة إلاأنهم كانوا يجمعون بين الاتجاهات الثلاث ويظهر هذا من خلال المؤلفات

أو الشخصية بحد ذاتها حيث اخذوا الفقه

المالكي والتصوف والصلح و تمذهبوا في الجانب العقدي بالمذهب الأشعري .

العلاقة بين علماء الأشاعرة والصوفية:

دعوة عبد الله بن ياسين وارتباطها بنفس مبادئ التومرتية:

لقد قامت دولة المرابطين على الفقه المالكي الذي تفقه به كل دعاتها وأمرائها، إضافة إلى ذلك كانوا متصوفين في الدنيا، قائمين على مبدأ التقشف في الدنيا، وكان لهم قوة جدلية بمعنى يتقنون إقامة الحجة وأسلوب الإقناع، حيث نتوصل إلىأن هذه الدولة اهتمت بالجانب العقلي والنقلي وقد ظهر هذا العامل في اغلب دعاتها وأمرائها.

([1])أبو عبد الله بن سعدون بن علي بن بلال القروي: ولد سنة (413هـ/1022م) تفقه بالقيروان وسمع من شيوخها. اشتغل بالتجارة، فطاف بلاد المغرب و الأندلس.توفي رحمه الله تعالى (486هـ/1093م). ابن فرحون–الديباج المذهب–ج02ص 239.

([2])ابن فرحون –الديباج المذهب–ج 02ص239.

([3]) الدباغ –معالم الإيمان–ج 03ص201.

([4])محمد الشاذلي النيفر–المازري الفقيه والمتكلم كتابة المعلم–المطبعة العصرية–تونس–2005–ص40.

ومن بين الدعاة مؤطر دولة المرابطين عبد الله بن ياسين الجازولي الذي جمع بين النقل والعقل، كان رجلا ورعا نسبيا، قامت دعوته في بلاد الجنوب من المغرب الأقصى[1]، ولم يلبث إلا بهذه البلاد إلىأن امن به جل سكانها وهذا دلالة على أن هذه الشخصية كان لها حسن إقناعي جدلي ممتاز[2].

قام عبد الله بن ياسين بإنشاء رباط[3] جمع فيه تلاميذه اللذين نشأوا على تربية دينية صارمة

ومن خلال هذا الرباط داع صيته في المناطق وتوافد الناس عليه من كل صوب، ولم يكتف

ابن ياسين بتلاميذه وتعليمهم بل كان يرسل البعوث إلى القبائل المختلفة يعرفهم بمبادئه وبحياة الرباط التي يعيشها هو وأتباعه حتى كثر أتباعه وامتثلوا لأوامره أطلق عليهم لقب المرابطين[4].

كانت هذه المرحلة مرحلة التلقين النظري، وبعدها جاءت فترة التطبيق والتنفيذ [5]حيث أعلن فيها عبد الله بن ياسين ضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو الامر الذي استجاب له معظم الإتباع[6]، وبين من خلال هذا طريقة الدعوة وأسلوب تبليغها في المجتمع الذي كان يسوده الانحراف الديني والأخلاقي.

([1])لسان الدين ابن خطيب–أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام –تحقيق كسروي حسن–دار الكتب العلمية–بيروت–ط1–1424هـ/2003م–ج02ص386.

([2]) ابن عذارى المراكشي–البيان المغرب في أخبارالأندلس والمغرب–تحقيق إحسان عباس–دار الثقافة– بيروت–ط03–1983م–ج04ص10.

([3])حسن علي حسن–الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين–مكتبة الغانجي–مصر–ط1–1980–ص21.

([4]) ابن عذارى–البيان المغرب–ص 11.

([5])لسان الدين ابن الخطيب–أعمال الأعلام– ج02ص386.

([6])حسن علي حسن–الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس– ص21.

وتواصلت مبادئ ابن ياسين الدينية تتأصل في أتباعه ورابطيه حتى وصل تثبيت الدعوة بالسيف في أواسط المجتمع،أدى ذلك إلى إصابة عبد الله بجروح بليغة ،أدت به إلى الوفاة و الاستشهاد وذلك سنة إحدى وخمسين وأربعمائة اثر مواجهته مع قبيلة برغواطة[1].

وما يمكن أن تتوصل إليه من خلال الداعي عبد الله بن ياسين أن مبادئه في الدعوة المرابطية تتقارب بشكل كبير مع دعوة مهدي الموحدين الذي جاء لبلاد المغرب على أساس نشر فكره الديني العقدي على الطريقة الاشعرية.

مناظرة ابن تومرت مع الفقهاء:

ابن تومرت لما أتى تلمسان كان قد وضع له في النفوس هيبة وفي الصدر عظمة ،فلا يراه احد إلا هابه،وعظم أمره من أمير ومأمور،ولها قصد مدينة فاس أظهر ما كان يظهره وكان جل ما يدعو إليه علم الاعتقاد على طريقة الأشعرية ،ولكن أهل المغرب كانوا يتنافرون هذه العلوم ويقطعون صلتهم مع من اتبعها،هذا ما دفع إلى أحداث مناظرة بينه وبين الفقهاء ،فجرت له مناظرة كان له الشقق فيها والظهور،لأنه وجد جوا خاليا والقي قوما صياما عن جميع العلوم النظرية،ولما سمع الفقهاء كلامه طالبوا والي البلد بإخراجه لكي لا يفسد عقول العامة ،ونتيجة ذلك خرج متوجها إلى مراكش[2].

كان المهدي ابن تومرت ملازما للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[3] الذي يراه انه حق لكل مسلم صالح فقيه لا يمكن أن يؤاخذه احد عليه إذا بقي في حدود معقولة ،لكن بوصوله إلى مراكش تحول إلى عالم متكلم في أصول العقائد [4].

([1])لسان الدين ابن الخطيب–مصدر سابق– ج02ص386.

([2]) عبد الواحد علي المراكشي–المعجب في تلخيص أخبار المغرب–دار الكتب العلمية–بيروت–ط02–1426ه/2005م–ص130.

([3])ابن الأثير–الكامل في التاريخ–تحقيق محمد يوسف الدقاق–دار الكتب العلمية–بيروت–ط 02–1415ه/1995م–مج 09ص 196.

([4]) عبد الله العروي–مجمل تاريخ المغرب–المركز الثقافي العربي–ط1–2009–ص306.

ولما رأى المنكرات بشكل كبير زاد في أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر[1]، يستشهد على ذلك بمجموعة من الآيات والأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه ،فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الإيمان »[2] وقوله تعالى «كنتم خيرا أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر»[3].

كان للممثلين[4] عادة، فقد كانت نساؤهن يسفرن عن وجوههن، ولما سمع أمير المسلمين علي بن يوسف بذلك أحضر الفقهاء ليناظروه، فلم يكن فيهم أحد جدير بالمناظرة [5]إلا شخص اسمه مالك بن وهيب[6]،هذا الأخير شارك في جميع العلوم وله كتاب سماه «قراصنة الذهب في ذكر لئام العرب »[7].

([1])ابن الاثير – الكامل في التاريخ–ص196.

([2]) صحيح مسلم–باب كون النهي عن المنكر من الإيمان–ج8ص186.

([3]) ال عمران–الآية 110.

([4])الملثمين:هم طائفة من صنهاجة تنتسب إلى صنهاج من ولد عبد الشمس بن وائل بن حمير وقد سميوا بالملثمين لأنه الرجل يرد عمامته على أنفه بمعنى تلثم .لسان الدين بن الخطيب – أعمال الأعلام – ج02ص384 /ابن منظور –لسان العرب –مج 05–ج 45ص3996.

([5]) ابن الأثير –مصدر نفسه–ص 196.

([6])مالك ابن وهيب (ت 525ه): هو مالك بن وهيب الأزدي،من أهل اشبيلية،فقيه ،حافظ مشهور،كان احد رجال الكمال بمعرفة العلوم على تفاريعها و أنواعها،استدعاه أمير المسلمين علي بن يوسف إلى حضرة مراكش ،وأصبح جليسه وأمره بمناظرة محمد بن تومرت.الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين–محمد محمود عبد الله بن بيه –دار ابن حزم للنشر والتوزيع –بيروت –ط1–1461ه/2000م –ص 212.

([7]) ابن الأثير –مصدر سابق–ص 197.

كن ابن تومرت من جعل المناظرة تدور حول مواضيع كلامية مثل: طرق العلم واصول الحق والباطل، والظاهر أنأكثر علماء المرابطين في هذا العلم مزجاة ، باعتبارهم أعداء لعلم الكلام ،وعدم اعتقادهم هذا العلم من العلوم النافعة[1].

لما سمع مالك كلام ابن تومرت أشار على أمير المسلمين بقتله فقال : «إن هذا والله لا يريد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،إنما يريد إثارة الفتنة والغلية على بعض النواحي فاقتله وقلدني دمه»[2].

فلم يفعل فمنعه رجل من كبار الملثمين فأمر بإخراجه من مراكش فسار إلىاغمات[3]، وتوجه الى السوس فتوافد عليه الكثير وأصبح له أعيان وجعل يعظهم ويذكرهم بأيام الله، ويشرح لهم شرائع الإسلام، وهكذا أصبح له أتباع سموا بالموحدين [4].

كان ابن تومرت على مذهب أبي الحسن الأشعري، أهم ما عني بتلقينه لأتباعه ضمن المذهب الجديد الذي جاء به هو نظرية المهدي المنتظر، وهذه النظرية هي لب مذهب ابن تومرت كله [5].

شرع ابن تومرت في تدريس العلم والدعاء الى تنظيم المجتمع قائم على الأخلاق والفضائل، فهي أساس قيامه، ونهاهم عن المنكر وسفك الدماء، وقد كان يدعي نسبه الى النبي صلى

([1])محمد محمود عبد الله بن بيه –المرجع السابق–ص213.

([2]) ابن الأثير –مصدر سابق–ص197 .

([3]) اغمات: ناحية من بلاد البربر من ارض المغرب غرب مراكش، وهي مدينتان متقابلتان، كثيرة الحيز ومن ورائها إلى جهة البحر المحيط الأقصى بأربع مراحل، ومن سجلماسة ثمان مراحل في بحر المغرب .ابن الأثير –الكامل في التاريخ– مج09 ص 196.

([4])ابنالأثير –المصدر السابق–ص 196.

([5]) محمد محمود عبد الله بن بيه–الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين–ص217.

الله عليه وسلم وصرح بدعوى العصمة لنفسه، وقام بتصنيف تصانيف من العلم وعقائد في أصول الدين[1].

مسالة إحراق كتب الإحياء للإمام الغزالي:

تميز العهد المرابطي ببروز اتجاه التصوف الذي كان غالبا عليهم لتميزها بطابع البدواى جعل معظم أمرائها يتميزون بالتقشف في الدنيا ولباسهم الصوف. حسب ما ذكره ابن أبي زرع الفاسي بقوله: <<إن أمير المسلمين يوسف بن تاشفين كان متقشفا في مأكله ومشربه زاهدا في متاع

الدنيا. لا يلبس إلا لباس الصوف كحال ابنه علي الذي كان زاهدا>>[2]واقرب منه إلى ذلك الاتجاه.لم يكن يوسف بن تاشفين أمير المسلمين يعمل في دولته إلا بمشورة العلماء والفقهاء .واستنصر بحضور ودعاء الصالحين والصوفية في وقعة الزلاقة، والى جانب اتجاه التصوف ،ارتبط هو الآخر بالمذهب المالكي الذي قام على تتبع اثر السلف الصالح في الامتثال لأوامر الشرع واجتناب نواهيه والبعد عن الشبهات وبهذا اثر المنهج والسلوك في الكثير من طلبة العلم والشيوخ وغيرهم [3].

الحركة المرابطية في أساسها كانت تستهدف النسك والورع والتصوف،وقد تحجرت في نفقه عقيم فحاربت بعنف الرأي والاجتهاد .الكلام والتصوف أي اتجاهين اللذين كانا فيما بعد دعامتي عقيدة أهل السنة والجماعة [4].

([1]) عبد الواحد المراكشي–المعجب في تلخيص أخبار المغرب–ص 132.

([2]) أبو الحسن علي بن عبد الله بن أبي زرع الفاسي–الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس –ص 33.

([3])محمد محمود عبد الله بن بيه–الأثر السياسي للعلماء–ص 122.

([4])عبد الله العروي–مجمل تاريخ المغرب–ج 01ص 304.

والذي يبين هذا الكلام المجلس الذي أسسه يوسف بن تاشفين،قام باستدعاء مجموعة من الفقهاء والعلماء وذلك لاستشارتهم في أمور الدولة وأحوال العامة في أمور الدين .

وعند قدوم هؤلاء العلماء والفقهاء إلى مجلس الأمير قاموا بطرح مسالة إحياء علوم الدين

لإمام الغزالي ونددوا ببطلانها وقاموا بالرد على مسائلها وتصحيح ما تناولته كتب الإحياء وأفتوا بمنع تداولها. ثم السعي إلى مصادرة كل النسخ وإحراقها لتفادي انتشار الفتن داخل المجتمع المغاربي[1].

وبالفعل صدرت أوامر أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين بحرق كتب الإحياء وذلك سنة 503هـ [2].وذلك بمصادرة كل النسخ وحرقها.وتم حرقه في أفنية المساجد الكبيرة بكل من قرطبة ومراكش وغيرها من مدن المغرب.[3]

وعندما انتشر قرار هذا المجلس ،قام الموحدون بتعليق اللافتات على الجدران رافضين منددين بخطأ أمراء المرابطين عندما منعوا مؤلفاته من الوصول إلىأيدي الناس[4].

سئل القباب عن مجموعة من الطلبة يطعنون في كتاب الشيخ الغزالي تلميذ إمام الحرمين أبي المعالي الجويني .ويشددون في إنكار على من أراد قراءته.وبالغ بعضهم في ذلك إلىأن قال :ليس ذلك إحياء علوم الدين،وإنما هو إماتة علوم الدين .

وان اختلافات الآراء حول مسالة إحراق الكتب سواء بين العلماء او التلاميذ .فمن جهة المعارضين لهذه المسالة فقد اعتبروها إساءة للإمام بحد ذاته[5].

([1]) محمد محمود عبد الله بن بية–المرجع السابق –ص 124.

([2]) سلمى الخضراء الجيوسي –الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس–مركز دراسات الوحدة العربية–بيروت–ط 02–1999م–ج 02 ص 1200.

([3])حسن علي حسن –الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس–ص 451.

([4]) سلمى الخضراء الجيوسي –المرجع السابق–ج02ص1200.

([5]) احمد بن يحي الونشريسي –المعيار المغرب–ج 12ص 184.

وحسب رواية ابن القطان قال :لما وصل إحياء علوم الدين إلى قرطبة تكلموا فيه بالسوء وأنكروا عليه أشياء ،أمر علي بن يوسف بإجماع القضاة والفقهاء على حرق كتاب الإحياء فاحرق على الباب الغربي من رحبة المسجد بجلوده بعد إشباعه زيتا.بمحضر جماعة من أعيان الناس ووجه إلى جميع بلاده ،بأمر بإحراقه،و توالي الإحراق على ما اشتري منه ببلاد الغرب في ذلك الوقت[1].

ووصلت أنباء حرق كتاب الإحياء للإمام الغزالي فقال في ذلك: «اللهم مزق ملكهم كما مزقوه،وأذهب دولتهم كما احرقوه»[2].

ونتيجة هذا القرار الذي اتخذه المرابطين في حق كتب الإحياء ومنع تداوله بين الناس راح ضحيتها مجموعة من الفقهاء والعلماء ومن بينهم .سجن ابن برجان (ت 536هـ/1141م) [3]،شيخ الصوفية ومؤلف « شرح الأسماء الحسنى »[4] وكذلك ابن العربي (ت 543هـ)وهو تلميذ الإمام الغزالي (505هـ) والواقع أن الحقيقة شيء آخروإذا كان ابن العربي (ت 543هـ)فقد دخل السجن،فذالك من عمل الموحدين أنفسهم لدى تسلمهم السلطة[5] ،فقد عمل كل من هذين العاملين على التوفيق بين الفقه المالكي والتصوف وعلم الكلام[6] ويظهر هذا من خلال مؤلفاتهم. فابن العربي جمع بين الاتجاهات الدينية من خلال

([1]) ابن عذارى المراكشي–البيان المغرب في أخبارالأندلس والمغرب–تحقيق إحسان عباس–دار الثقافة –بيروت–ط02–1400هـ/1980م–ج04 ص59.

([2]) الونشريسي–المصدر السابق–ج 12ص186.

([3]) ابن برجان: وهو أبو الحكم، عبد السلام بن عبد الرحمان بن أبي الرجال اللخمي الإفريقي ثم الاشبيلي العارف،كان من أهل المعرفة بالقراءات والحديث والتحقيق بعلم الكلام التصوف .مع الزهد والاجتهاد في العبادة .توفي سنة 536هـ.ودفن بجانب قبر ابن العريف .ابن العماد–شذرات الذهب–ج 6ص 185.

([4])ابن العماد–شذرات الذهب–ج 6ص185.

([5]) سلمى الخضراء الجيوسي –الحضارة العربية الإسلامية الأندلس–ص1201.

([6]) عبد الله العروي–مجمل تاريخ المغرب–ج 01ص 305.

تأليفه: ككتاب المتكلمين وسراج المريدين والمحصول في أصول الفقه[1] وغيرها من المؤلفات التي بين من خلالها جمعه بين الاتجاهات الثلاث :وأما ابن برجان (ت536هـ)فقد وفق بين الاتجاهات الثلاثة من خلال شخصيته.ونستخلص في الأخير من هذه الحادثة ألا وهي مسالة حرق كتب الإحياء للإمام أبي حامد الغزالي ودعائه ولعنته المرابطين اعتبره،المؤرخون سببا في سقوط دولة المرابطين

إن العلاقة التي جمعت بين الاشعرية والتصوف هو بروز عدة علماء في هذا المجال أرادوا دمج التصوف بالأشعرية وحق المالكية لأنهم الاتجاهات الدينية التي لها صلة ربط ومكملة لبعضها البعض، لان التصوف أكسب علماء الأشعرية علم الباطن والأشعرية هي بدورها خدمت التصوف بعلم الجدل أو ما يعرف بالحجج العقلية التي يستغلها في الدفاع عن تخصصه الديني، وكلهم خدموا بعضهم في مجال معين،بالإضافة إلى ارتباط المالكية التي كذلك أسهمت هي الأخرى بتوفير علم الظاهر او ما يعرف بالحكم الشرعي الذي يلجا إليه

الطرفان سابقا الذكر،حتى لا يكون هناك تناقص وفتنة داخل فتاواهم وقراراتهم ان كانوا في مرتبة سياسية معينة او فكرية .

ومن بين الشخصيات التي ربطت بين الاتجاهات الدينية الثلاث: أبو عثمان بن حداد (ت 330هـ) [2]حيث كان يجمع بين الفقه المالكي وعلم الكلام والزهد والورع والعبادة، حيث كان يقول في «ذلك ليس الفقه حمل الفقه إنما الفقه معرفة الفقه والفطنة فيه والفهم لمعانيه»[3]

([1]) ابن فرحون – الديباج المذهب–ج 02ص 254.

([2])أبو عثمان بن حداد: هو سعيد بن محمد، بن صبيح أبو عثمان،سمع من سحنون واختص به وسمع من شيوخ افريقية ،كان كثير المناظرة ولد سنة 219هـ ويقال 217هـ ،وتوفي رحمه الله في رجب سنة ثلاثين وثلاثمائة. القاضي عياض– ترتيب المدارك–ج 05ص 90.

([3])القاضي عياض–مصدر سابق–ج 05ص86.

أبو الوليد الباجي (ت 474هـ) الذي كان زاهدا وورعا، متفقه بالفقه المالكي[1]، وكذلك درس علم الكلام عن أبي بكر الباقلاني[2] وانتقال بعلومه المتمثلة في الاتجاهات الثلاث إلىالأندلس حتى يعرف الناس بها وبأنها مكملة لبعضها البعض

أبو بكر بن العربي (ت543هـ) الذي أراد أن يجمع بين الاتجاهات الثلاث ويجعل من يتمذهب بالمالكية عليه أن يكون متصوف واشعري[3]، ودعا إلى ذلك من خلال جمعه بين المالكية والصوفية والأشاعرة ويظهر ذلك من خلال تأليفه كمؤلفه "القواسم والعواصم[4]"، يقال عنه"انه بحر في العلوم"[5].

العلاقة بين علماء المالكية والصوفية:

مسألة الشطحات والسماع بين الصوفية والمالكية:

لقد كانت الطائفة الصوفية تجتمع في الكثير من الليالي عند واحد من الناس ويشكلون مجلسا. يفتتحونه بالذكر على صوت واحد ثم ينتقلون بعد ذلك إلى الغناء[6] والضرب بالأكف والشطح[7] وسيره هكذا إلى أخر الليل[8].

([1]) ابن فرحون – الديباج المذهب–ج01ص 379.

([2]) ابن عساكر الدمشقي– التبيين–ص 15.

([3])عصام سالم سيسالم –جزر الأندلس المنسية التاريخ الإسلامي لجزر البليار–ص 517.

([4])ابن فرحون – الديباج المذهب–ج 01ص 427.

([5]) نفسه–ج 02ص254 .

([6]) الغناء:من غنى، وفي الحديث ليس منا من لم يتغنى بالقرآن ، هو الثناء والمدح للرسول صلة الله عليه وسلم وعلى الله سبحانه وتعالى بالأشعار المغناة .ابن منظور –لسان العرب–مج 05 ج 37ص3308./القشيري–الرسالة القشرية– ص554.

([7]) الشطح :وهو الحركة ويقال شطح يشطح اذا تحرك .الطوسي –اللمع–ص 450.

([8]) الونشريسي–المعيار المغرب–ج 11 ص 39.

وبعدها يأكلون في ذلك طعاما يعده لهم صاحب البيت المجتمعين فيه وتعرف هذه اللمة أو المجلس بالحضرة[1]. كما يشاركهم في ذلك الفقهاء[2].

وفي مسألة الحضرة التي يقوم بها الصوفية.اختلفت أراء الفقهاء وتعددت الفتاوى حول أنها بدعة محدثة في الدين أم أنها مباحة ومستحبة في الدين ولا جناح على من يقوم بها ويحضرها

فقال:الإمام الجنيد رحمه الله في ذلك« تنزل رحمة الله على الفقراء في ثلاث مواطن .عند السماع ،فأنهم لا يسمعون إلا عن حق،ولا يقولون إلا عن وجد[3] وعند أكل الطعام فإنهم لا يأكلون إلا عن فاقة وعن مجاراة العلم فأنهم لا يذكرون إلا صفات الأولياء»[4]

وكذلك روي عن عمر رضي الله عنه في إباحته للسماع في الحداد[5] وذلك حتى تقاس الإبل التعب والمشقة في الصحراء. لقوله تعالى: « أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت»[6]

([1]) الحضرة: هي تجمع في أوقات معينة وفي مكان مخصوص يقومون فيها بالأكل والسماع.أبي العباس السلاوي – الاستقصا–ج 01ص 117.

([2]) الونشريسي–المعيار المغرب–ج 11ص 39.

([3]) وجد :وهو كل ما صادف القلب من الرغم أو فرح ،فهو وجد.وقيل إن الوجد مكاشفات من الحق.الطوسي–اللمع– ص375.

([4])أبو القاسم القشيري –الرسالة القشيرية–ص 549.

([5]) الحداد:وهو الغناء للإبل حتى تسرع المشي والسير .ابو القاسم القشري –الرسالة القشرية–ص 545.

([6])سورة الغاشية –الآية 17.

ويقال في ذلك أن القلوب تستلذذ وتشتاق إلى الأصوات الطيبة وحتى الأطفال يسكنون إلى الصوت الطيب.لقولهتعالى«يزيد في الخلق ما يشاء»[1] في معنى الآية هو الصوت الحسن.[2]

وأما عن الحسن البصري فقد سئل عن هذا المجلس للصوفية فقال:إن ذلك لم يكن من عمل الصحابة ولا التابعين .ما لم يكن عليه عمل السلف الصالح فليس من الدين.[3]

وأما الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: فانه لا يحرمه وإنما يجعله في العوام مكروها حتى ولو احترف بالغناء أو اتصف به على دوام سماعه على وجه التلهي ترد به الشهادة ويجعل مما يسقط المروءة ويلحقه بالمحرمات[4].

أما فيما يخص الشطحات فان الشطح هو الحركة.وان المريد الواجد إذا قوى وجده ولم يطق الحمل ما يرد على قلبه من سطوة أنوار حقائقه فسمي ذلك شطحا.[5]

ومن خلال ما سبق تبين أن السماع والشطح هو من درجات الوصول إلى المحبة والعشق الالاهي.الذي يكون بنفس ميتة وقلب حي فنفسه ذبحت بسيوف المجاهدة وقلبه حي بنور الله.لقولهتعالى«انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض»[6].

([1]) سورة فاطر –الآية 01.

([2])أبو القاسم القشيري–الرسالة القشرية–ص 547.

([3]) الونشريسي–المعيار المغرب–ج 11 ص40.

([4]) أبو القاسم القشيري–الرسالة القشرية–ص 547.

([5])سراج الدين الطوسي–اللمع–ص 450.

([6]) سورة الاسراء–الاية 21.

مناظرة بين المالكية والتصوف: "كرامات الأولياء"

الواقع انه من القضايا الهامة التي تجبر الباحث في التفكير الديني لدى المسلمين هي القضايا المتعلقة بالموقف من التصوف والصوفية،وخاصة العلاقة بين هؤلاء الفقهاء والتي هي في الواقع علاقة بين نمطين مختلفين في التفكير والسلوك:

النمط الأول:المتصوفون وهم يعطون الأولوية المطلقة لما يسمى علم الباطن وهو مجاهدة النفس

النمط الثاني:الفقهاء وهم يتقيدون بعلم الظاهر أي بالقوانين الشرعية التي أخذوها وعملوا بها لتنظيم علاقة الفرد نحو خالقه ونفسه ومجتمعه .

وفي افريقية على وجه الخصوص نشب نوع من الاحتكاك بين الصوفية وبين بعض فقهاء مذهب مالك خلال القرن الرابع هجري ،العاشر ميلادي،حول قضية تعتبرها المتصوفة من أهم قضاياهم وهي قضية كرامات الأولياء[1]،أدى ذلك إلى الانقسام ،فريق يمثل الفقهاء الذين ينفون ثبوت الكرامات والخوارق للأولياء جميعا ،يعني أن كل ما جرى على يده خارق فهو ولي من أولياء الله عز وجل ،بل لابد من ملاحظة أمور في من تظهر على يده هذه الخوارق،هل صاحبها ولي من أولياء الله أم هو ولي الشيطان [2]

ويثبتون أهل الظاهر ذلك بقولهم :لا يجوز كون هذه الكرامات لغير الأنبياء عليهم السلام،لان الأنبياء مخصوصون بذلك ،والآيات والمعجزات والكرامات واحدة ،وإنما سميت معجزات لإعجاز الخلق عن الإتيان بمثلها ،فمن اثبت من ذلك شيئا لغير الأنبياء عليهم السلام فقد ساوى بينهم ولم يفرق بين الأنبياء وبينهم .[3]

([1])بشير رمضان التليسي–الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري والعاشر ميلادي–دار المدار الإسلامي –بيروت–ط1–2003م– ص461.

([2])محمد بن إسماعيل الصنعاني –الإنصاف في حقيقية الأولياء ومالهم من كرامات والألطاف–ص18.

([3])سراج الطوسي –اللمع–ص 393.

أما الفريق الثاني فأنهم يثبتون رأيهم بوجود كرامات من وقت الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام رضي الله عنهم، حيث استدلوا بكرامة أبو بكر الصديق رضي الله عنه التي ثبتت في الصحيحين، فذهب بثلاثة اضياف معه إلى بيته جعل لا يأكل لقمة إلا بان أسفلها أكثر منها، فشبعوا وصارت أكثر مما كانت، وكذلك كرامات لبعض الصحابة في أحاديث الصحاح.[1]

وقد حصل جدل بين علماء افريقية في هذا الصدد، فبرز عالمان على الساحة العلمية القيراونية في النصف الثاني من القرن الرابع هجري والعاشر ميلادي وهما كبير علماء المالكية في وقته [2]او مالك الصغير كما لقبه مشايخه [3]وتلاميذه لغزارة علمه وأبو محمد

عبد الله بن أبي زيد القيرواني (ت386هـ) من ناحية أخرى، وصفته كتب التراجم بالشيخ العارف أمام الحقيقة[4] والشيخ أبو القاسم عبد الرحمان ابن محمد البكري الصقلي[5] الذي توفي قبل سنة 386هـ/996م من ناحية أخرى.

فانطلق نقاش حاد بين الطرفين عرف من التطورات ما خرج به عن نطاق القيروان لتشارك فيه أطراف أخرى في المشرق ويمتد تأثيره إلى الأندلس.

([1])يوسف إسماعيل النبهاني–جامع كرامات الأولياء–تحقيق إبراهيم عطوة عوض–مركز أهل السنة –الهند–ط1 –2001م– ج01 ص 128.

([2]) بشير رمضان التليسي–الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي–ص 461.

([3]) احمد بن مشرف المالكي الاحساني –مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني– ص 03.

([4]) الدباغ –معالم الإيمان–ج3ص 144 .

([5])أبو القاسم عبد الرحمان ابن محمد البكري الصقلي:كان قائم على جمع الحديث والفقه والتصوف والصلاح والزهاد،وله عدة تأليفمنها:كتابة المسمى بأنوار الصقلي، بنى قواعد التصوف على الكتاب والسنة ،ومما كان عليه السلف الصالح الأول ،وترك الآراء والاستحسان،كما يوجد له كتاب صفة الأولياء ومراتب أحوال الأصفياء ،وله كتاب الكرامات الأولياء والمطعين من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان،لم تذكر المصادر تاريخ الوفاة ،إلا انه قيل انه مات قبل ابن أبي زيد القيرواني رحمه الله تعالى.الدباغ–معالم الإيمان– ج 3ص 145.

يتبين من خلال تشعب الموضوع وانتشاره في كامل أقطار العالم الإسلامي دلالة على انه قضية ذات أهمية كبرى، لان لها جوانب تؤكد حقيقة العلاقة بين الصوفية والفقهاء وبخاصة المالكية ونظرتهم إلى التصوف.[1]

ان حدوث هذا النقاش بين علماء القيروان حول قضية الكرامات وحدوثها أدى إلى حصول تصادم في الآراء وشيوع فكرة نفي الكرامات من طرف أبو محمد ابن أبي زيد (ت386هـ)، لكن قد أثبت فيما بعد انه رجع عن رأيه في قضية الكرامات ولأولياء الله الصالحين.

وما ثبت ذلك قول الطلمنكي أبي محمد حيث قال: «كانت تلك من أبي محمد بادرة لها أسباب أوجبها التنافر الذي يقع بين العلماء صح عندنا رجوعه عنها»[2].

وبذلك يبين الله تعالى إن للأولياء كرامات والسبب في ذلك الأولياء يظهر الله تعالى لهم الكرامات تأديبا لنفوسهم، وتهذيبا لها، وزيادة لهم، ويكون في ذلك فرق بينهم وبين الأنبياء عليهم السلام، لأنهم يعطون المعجزة للاحتجاج بها في الدعوة، والدلالة على الله تعالى، والإقرار بوحدانيته تعالى.[3]

بالرغم من الصراع الفكري الذي كان بين المتصوفة وفئة الفقهاء والمحدثين فقد قبل الفقهاء بحضور المجالس الخاصة والحلقات والتأثر بالسماع أو المشاهدة وقبلوا عدة مظاهر اختص بها الصوفية،وما يؤكد حضور الفقهاء لمجالس المتصوفة في أواخر القرن الثالث هجري والقرن الرابع هجري وجودهم في مجلس السبت والخميس،الذي كان ينظمه المتصوفة

([1]) بشير رمضان التليسي–المرجع السابق–ص 461.

([2]) القاضي عياض –ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك–تحقيق سعيد احمد أعراب–مطبعة فضالة–الرباط–ط1–1981م/1401هـ –ج 06ص 219.

([3]) سراج الطوسي–اللمع–ص 395.

بالقيروان وهم :يحي بن عمر (ت289هـ/902م)[1].وازداد الحضور لفقهاء المالكية في القرن الرابع هجري[2]أمثال:ابن أبي زيد القيرواني،وأبي الفضل الممسي[5]

،وربيع القطان[3] ،وأبو محمد التبان[4].

ان تصاعد حركة التصوف والزهد والتعبد تدريجيا بافريقية وبلاد المغرب منذ النصف الأول من القرن الثالث الهجري،إلا أن أحدهما لم يقض على الأخرأو يلغيه ،بل استمرارهما إلى جانب بعضهما البعض حتى أضحى من العسير التفريق بينهما في الكثير من الأحيان .

ولا ريب في انه هناك تباين بين الفقهاء وأهل التصوف من حيث منهجهم في السلوك والتفكير فالفقهاء يعطون أولية للفقه ،أو القوانين الشرعية أي ما يسمى بعلم الظاهر أما الصوفية فيعطون الأولوية لعلم الباطن أي مجاهدة النفس ومحاسبتها .

(1) يحي بن عمر:هو يوسف الأندلسي،كان من أهل الصيام والقيام وكان مجاب الدعوة ،كان ورعا وزاهدا في الدنيا وأهل العلم.سمع من سحنون ويحي بن سلمان الحفري،كان رحمه الله تعالى حريصا على مذهب مالك وأصحابه،كثير النهي عن كل محدثة وبدقة،توفي سنة 289هـ في ذي القعدة .المالكي رياض النفوس –ج 01 ص 490.

(2)بشير رمضان التليسي –الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي–ص 492.

(3) ربيع القطان:وهو ربيع أبو سليمان بن سليمان بن عطاء الله القرشي النوفلي،كان حافظا لكتاب الله عز وجل ،عالما بتفسيره ومعانيه غريبة ،وكان كثير الإقبال على طلب العلم،توفي شهيدا كان ذلك اثر رؤيا رآها سنة334هـ . المالكي – رياض النفوس– ج 02ص 343.

(4) أبو محمد الشبان :هو عبدون ابن الشيخ أبي محمد التبان ،كان من أهل العلم والرقة والأدب ،وغزارة الدمع مع الكرم والمروءة ،وصدق النية ومعرفة الكلام والفقه ،توفي في سنة 401هـ ودفن بالرمادية .الدباغ –معالم الإيمان–ج 03ص 133 .

بالرغم من ذلك فيبدوا إن فقهاء المالكية كانوا يعترفون بصحة منهج الصوفية في ذلك .فلما سئل رجل أبو الفضل الممسي(ت333ه) الذي كان من الصلحاء والفقهاء على المذهب المالكي[1]،عن العابد أبو جعفر القمودي (ت224ه/838م)[2] قائلا :«هل كان معه من العلم شيء »فأجابه أبو الفضل بقوله: «كان معه العلم النافع خلاف ما ترى او فوق ما نحن عليه»[3]

إلاأنهم كانوا يرون أن يحصل المتصوف قدرا من العلم الشرعي،ثم ينكب على حياة الزهد و التعبد إن أراد ذلك[4] حتى يتجنب العباد الوقوع في المخالفات الشرعية ،لا ريب أن هذا الأمر من العوامل التي ساهمت في ازدهار النشاط العلمي داخل القصور والأربطة خصوصا وان الفقهاء المالكية كانوا من مرتاديها [5].وكان لهم دور في تشجيع هذه الحركة فإضافة إلى أن جلهم كان آية في الزهد والعبادة،حتى إن بعض هذه الأربطة غلب عليها أتباع المذهب المالكي أمثال:البهلول بن راشد وأبو جعفر القصري[6].وأبو القاسم الطرزي[7]

([1]) المالكي –رياض النفوس–ج 02ص 292.

([2]) أبو جعفر القمودي:كان كثير العبادة والاجتهاد وكان صالحا وورعا . وفقيه في مذهب المالكية .توفي سنة (224ه /838م).المالكي –رياض النفوس –ج 02 ص 211.

([3]) المالكي –المصدر السابق–ج 02ص 223.

([4]) احمد زروق –قواعد التصوف–ص 40.

([5])أبو جعفر القصري:كان فقيها صالحا وورعا سريع الدمعة له عناية بالعلم والرواية وتصحيح الكتب وجمعها ،وكان كثير التأليف في الفقه والتصوف ودفن بباب السلم بالقيروان سنة 321ه . الدباغ– معالمالإيمان –ج 03 ص 11.محمد المصلح –الإمام ابي الحسن اللخمي–ج 01 ص 119.

([6]) أبو جعفر القصري:كان فقيها صالحا وورعا سريع الدمعة له عناية بالعلم والرواية وتصحيح الكتب وجمعها ،وكان كثير التأليف في الفقه والتصوف ودفن بباب السلم بالقيروان سنة 321ه . الدباغ– معالمالإيمان –ج 03 ص 11.

([7]) أبو القاسم الطرزي :وهوأبي القاسم محمد ابن محمد ابن خالد القيسي وعرف بالطرزي ،كان قاضي وزاهد ،سمع من سحنون بن سعيد كثيرا .تولى قضاء القيروان وصقلية وكان شديد الضبط مغيرا للمنكر ،توفي سنة 317ه . الدباغ –معالم الإيمان –ج 03 ص 09.

.وأنهم أسهموا في دمج التصوف بالمالكية استنادا من قول مالك رحمه الله :«من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق،ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق،ومن جمع بينهما فقد تحقق».

إن المقر الذي استقروا به وجمعهم وحماهم من عدة مخاطر واجهتهم أو إنما كذلك تبادلوا المعارف وتعرفوا على خصائص الطرق الأخر. أي أن المالكية، أخذت عن الصوفية علم الباطن وهم بدورهم اخذوا عنهم علم الظاهر وبهذا كملا بعضهما البعض وأصبحا جزءا من أجزاء جسم واحد.

مناظرة عبد الكريم المغيلي مع جلال الدين السيوطي:

تعتبر المناظرات والمحاضرات للإمام المغيلي اقتراحات و حلول للأسئلة التي كانت تطرح عليه وعلى علماء عصره فهي تشمل الجوانب الدينية والاجتماعية والاقتصادية والتجارية، وما تعلق كذلك بحلول المقدمة للمسائل، فقد اعتمد على المنهج العقلي فدعا إلى استعمال المنطق لصقل وتهذيب الذهن وقد بحث في مختلف العلوم المتصلة بالمنطق فقد رد على الإمام جلال الدين السيوطي[1] الذي أنكر استعمال المنطق وذهب إلى أكثر من ذلك فنهى عن تعاطيه وألف في ذلك كتب تحرم علم المنطق والتعامل بها لأنها علم الكفار وسجل الرواة نص المناظرة التي جرت بينه وبين المغيلي:

نص المناظرة :

سمعت بأمر ما سمعت بمثله وكل حديث حكمه حكم أصله

أيمكن أن المرء في العلم حجة وينهى عن الفرقان في بعض قوله

هل المنطق المعني إلا عبارة عن الحق والتحقيق حين جهله

[1] جلال الدين السيوطي : هو عبد الرحمن ابن أبي بكر ابن محمد الحضيري الاسيوطي ولد يوم الأحد من شهر رجب 849 هـ بالقاهرة وهو سليل أسرة اشتهرت بالعلم والدين وكان أبوه من العلماء الصالحين، كان من أبرز معالم الحركة العلمية الدينية توفي بالقاهرة في 19 من جمادى الأولى سنة 911هـ بين وفاته وفاة المغيلي سنتين فقط. عبدالكريم المغيلي– مناقب و آثار مدونة الفقه الجلالي مج4 ص.ص 85–96

معانيه في كل الكلام فهل ترى دليلا صحيحا لا ترد شكله

أريني هداك الله منه قضية على غير هذا يبقيها عن محله

ودع عنك ما أبدى كفور وذمة رجال وإن أثبتت صحة نقله[1]

خذ الحق حتى من الكفور ولا تعمم دليلا على شخص بمذهب مثله

عرفناهم بالحق لا العكس فاستبن به لا بهم إذ هم هداة لأجله[2]

لما تناهى الإمام السيوطي ما ألف المغيلي من رجز في المنطق وبدأ يدرسه لطلابه فرد عليه الإمام جلال الدين من نفس البحر بالأبيات:

حمدت إله العرش شكرا لفضله وأهدي صلاة للنبي وأهله

عجبت لنظم ما سمعت بمثله أتاني عن حبر أقرأ بنبله

تعجب من حين ألفت مبدعا كتابا جموعا فيه حجم بنقله[3]

أقرر فيه أن النهي عن علم منطقوما قال من قال في ذم شكله

وسماه بالفرقان يا ليت لم يقل فذا وصف قرآن كريم لفضله

وقال محتجا بغير رواية نقلا عجيبا نائبا عن محله

ودع عنك ما أبدي كفرا وباعدنا خذ الحق حتى من كفور بختله[4]

---

[1] يقول دع عنك ما أبدي كفور، في هذا الشطر من الإمام جلال الدين السيوطي أن يدع عنه لما قال الكافر في هذا العلم. عبد الكريم المغيلي- المصدر السابق -ص106

[2] أحمد بابا التمبكتي- نيل الابتهال بتطريز الديباج - إشراف عبد الحميد عبدالله الهرامة - منشورات كلية الدعوة الاسلامية - طرابلس-ج 1 ص547 - 576

[3] ابن مريم - البستان - ص 397-402

[4]عبد الرحمن بن لعرج – العلاقات الثقافية بين دولة بني زيان و الممالك – مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي – قسم التاريخ – جامعة تلمسان – السنة الجامعية 2007 – 2008 – ص 163

وقد جاءت الآثار في ذم من حوى علوما يهودي أو نصارى لأجله

يحوز به علما لديه وإنه يعذب تعذيبا يليق بفعله

وقد منع المختار فاروق صحبه وقد خط لوحا بعد توراة أهله

وكم جاء من نهي اتباع الكافر وإن كان ذاك الأمر حقا لأهله

أقمت دليلا بالحديث ولم أقم دليلا على شخص بمذهب مثله

سلام على هذا الإمام فكم له لدي الثناء والاعتراف بفضله[1]

ومن خلال هذه المناظرة يتضح لنا مدى الاحترام و التقديم بين العالمين محمد بن عبد الكريم المغيلي وجلال الدين السيوطي ولعل الشيء المشترك بينهما هو اشتراكهما في الرحلة إلى بلاد السودان حيث ساهما معا في تنشيط الحركة الثقافية الاسلامية لبلاد السودان.

[1] محمد بن عبدالكريم المغيلي– مصباح الأرواح في أصول الفلاح – ص 11

رسالة ابن الخميس[1] "العرق النفيس في شرح رسالة ابن الخميس"

لقد شهدت تلمسان الزيانية نقاشا فكريا حادا دام أكثر من قرنين من الزمن بين فقهاء السنة ورجال التصوف، ولعل ظهور هذه الظاهرة كانت في عهد الأديب الشاعر الصوفي المتفلسف محمد ابن الخامس الذي تصدى له ولأفكاره بعض فقهاء تلمسان وعلى رأسهم القاضي بن هدية القرشي (ت737هـ/1337م) [2] والذي كان له خطوة سياسية ونفوذ سياسي وأدبي في الدولة الزيانية إذ اتهم ابن الخميس بالكفر والزندقة[3] لأنه ألف الرسالة المسماة بـ "العرق النفيس في شرح رسالة ابن الخميس" وأرسلها إلى المشرق إلى مدينة فاس، كان القائم عليها آنذاك أبي الفضيل محي بن العتيق العبدري يدافع فيها عن نفسه، وبعدها وضعه الفقيه الشريف أبو البركات[4] في خانة الكفر والضلالة إبان مثوله أمام المحكمة الخاصة بمدينة فاس، والتي حضرها قاضي تلمسان ابن هدية وكان يضمر الحقد الشديد لابن الخميس، فوقف ابن الخميس موقف الشجعان حيث دافع على آرائه وأفكاره ببلاغة وبحجج قاطعة، وكان يصمت في بعض الأحياء أثناء المحاكمة، ليس لأنه ليس لديه حجة إنما تفطن للكمين الذي نصب له من طرف خصومه.

---

[1] ابن الخميس التلمساني : هو أبو عبدالله محمد ابن عمر بن محمد الخميس المجري الرعيني، المكنى بأبي عبدالله المعروف بابن الخميس ولد سنة 645هـ 1247م بتلمسان، بها نشأ وأخذ عن مشايخها، كان شاعرا و أديبا وهو من فحول الشعراء الذين أنجبتهم بلاد المغرب الأوسط، توفي بغرناطة قتيلا سنة 708هـ 1309م. ابن مريم – البستان في ذكر الأولياء و علماء تلمسان – تحقيق القادر بوباية – تلمسان عاصمة الثقافة الاسلامية– الجزائر – ط1 –ص 358–359

[2] ابن هدية : هو محمد بن منصور بن علي بن هدية، القرشي التلمساني، كان من أئمة اللسان و الأدب وكان كاتبا بليغا، أنشأ الرسائل المطولة، ومن تأليف "تاريخ تلمسان". شرح رسالة ابن الخميس نظما ونثرا – المهديالبعيدي – أهم الأحداث الفكرية بتلمسان عبر التاريخ– مجلة الأصالة – عدد 26 – ص131

[3] توات الطاهر – ابن الخميس شاعر تلمسان الأكبر – دار الأوطان – ط1 الجزائر – 2011 –ص 91

[4] أبو البركات : هو محمد بن علي الحسيني، من فقهاء المالكية البارزين في فاس، تولى الإشراف على مناظرة ابن الخميس والمحاكمة بفاس. عادل النويهض– معجم أعلام الجزائر من فجر الاسلام حتى العصر الحاضر- مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة - بيروت - ط2 - 1980 - ص64

وانتهت المحاكمة بإعدام ابن الخميس إلا أنه تمكن من النجاة بالفرار إلى تلمسان مسقط رأسه التي عاش فيها في عزلة وانزوائه يترقب مرور الأخطار التي كانت تحيط به من المراقبة الشديدة التي كانت مفروضة، وقد وصف حالة الظلم والاضطهاد التي عاشها في العديد من أشعاره حيث عاش مجهولا بين أهله.

خاتمة

من خلال هذه الدراسة حاولنا التوصل إلى جملة من النتائج لعل أهمها:

كتب للمذهب المالكي أن ينتشر في كامل ربوع المغرب الإسلامي و ساعده في ذلك مجموعة من الأساليب وهي كالتالي:

– ما اتصل بالجانب النفسي و منها ما اتصف بالجانب السياسي.

– مساهمة علماء المالكية بتثبت المذهب و تطويره ببلاد المغرب الإسلامي وتسهيله للعامة وبالرغم من الصعوبات التي اعتلت المذهب المالكي إلا أن علماء المالكية نجحوا في الإبقاء على مذهب الإمام مالك ، وبمجيء الدولة في عهد المعز بن باديس ألغى مذاهب الشيعة' انتصر على المالكية و أصبح مذهب إمام دار الهجرة هو السائد.

– ارتباط فقهاء المالكية و إعلامها بنزعة الزهد و التصوف حيث ظهر هذا المصطلح في القرنين الثاني و الثالث الهجريين اخذ جانب من جوانب حسن الخلق 'و تزكية النفوس و التقشف 'والانقطاع للعبادة.

– إن التصوف و المتصوفة كانوا يعتمدون على مبدأ الزهد والذي استقى من حياة الرسول صلى الله عليه و سلم وصحابته والتابعين رضوان الله عليهم.

– كان انتقال التصوف إلى بلاد المغرب نتيجة عاملين مهمين ساهما بشكل بليغ في توطيد و ترسيخ الاتجاه السلوكي لبلاد الغرب الإسلامي الذي كان إثر بعثة الخليفة عمر بن عبد العزيز 'التي تخللها مجموعة من العباد و الزهاد الذين علموا مبادئ الدين الصحيح وجنبوهم من الوقوع في المنكرات و الانحرافات الدينية.

كما اقبل الاتجاه العقلي أو أصحاب فن الجدل و المناظرة و إقامة الحجة من تكلم في الدين بدون دليل شرعي و حجة مقتبسة من النص الشرعي' الذين ينتسبون إلى الإمام أهل السنة و الجماعة أبي الحسن الأشعري الذي كان منه أصحاب الاتجاه الاعتزالي إلى أن أنار الله عليه برؤية جعلته يتخلى عن اعتقاده المنحرف إلى الصراط السوي الصحيح الذي سار فيه مدة تقارب الأربعين سنة .بحيث وصل هذا الاتجاه إلى بلاد الغرب الإسلامي بمساعدة عدة

عوامل جعلته يتأصل في بلاد الغرب الإسلامي عن طريق أربابه الذي هم ارتبطوا ارتباطا وثيقا بالاتجاهين السابقين بحيث لا يمكن أن نفرق اتجاه عن آخر.

وبعد وصول هذه الاتجاهات إلى بلاد المغرب حصل هناك اندماج بينهم . بحيث لا يمكن أن نفرق بين واحد على الأخر لأنه لا يوجد فقيه مالكي إلا و اخذ سلوكه التصوف و اتخذ عقيدته أشعرية والتمسنا هذا في مختلف الجوانب لأرباب اللذين قمنا بالتعرض لهم في دراستنا، ويظهر هذا من خلال السلوك و كذلك بروعهم في فن الجدل و إقامة الحجة ، فتوصلنا أنهم اتخذوا كل اتجاه من الاتجاهات الثلاثة في جانب معين من شخصيتهم حيث تظهر هذه الخصال كلها مثلا في شخصية ابن أبي زيد القيرواني (ت386هـ)، الذي لقبه تلاميذه و مشايخه بمالك الصغير لغزارة علمه وفقهه وبروعه كذلك في إقامة الحجة على الخصوم ، إلا انه نسبت له فكرة انه نفى الخوارق أو الكرامات التي ميز الله سبحانه تعالى بها عباده الصالحين دلالة على تقواهم و قربهم لله عز وجل ، إلا انه ثبت انه رجع عنها وتبين ذلك من خلال مدارك القاضي عياض ، بالرغم من حصول تصادمات و المكبات الفكرية إلا انه في الأخير إلا ويكون قد توصلوا لتوافق فكري و لنتيجة وافق عليها الطرفين وإنما يدل على ذلك انه كان تبادل فكري وتقبل وجهات نظر من كل الأطراف

ملاحق

مخطط يبين أصل الطرق الصوفية

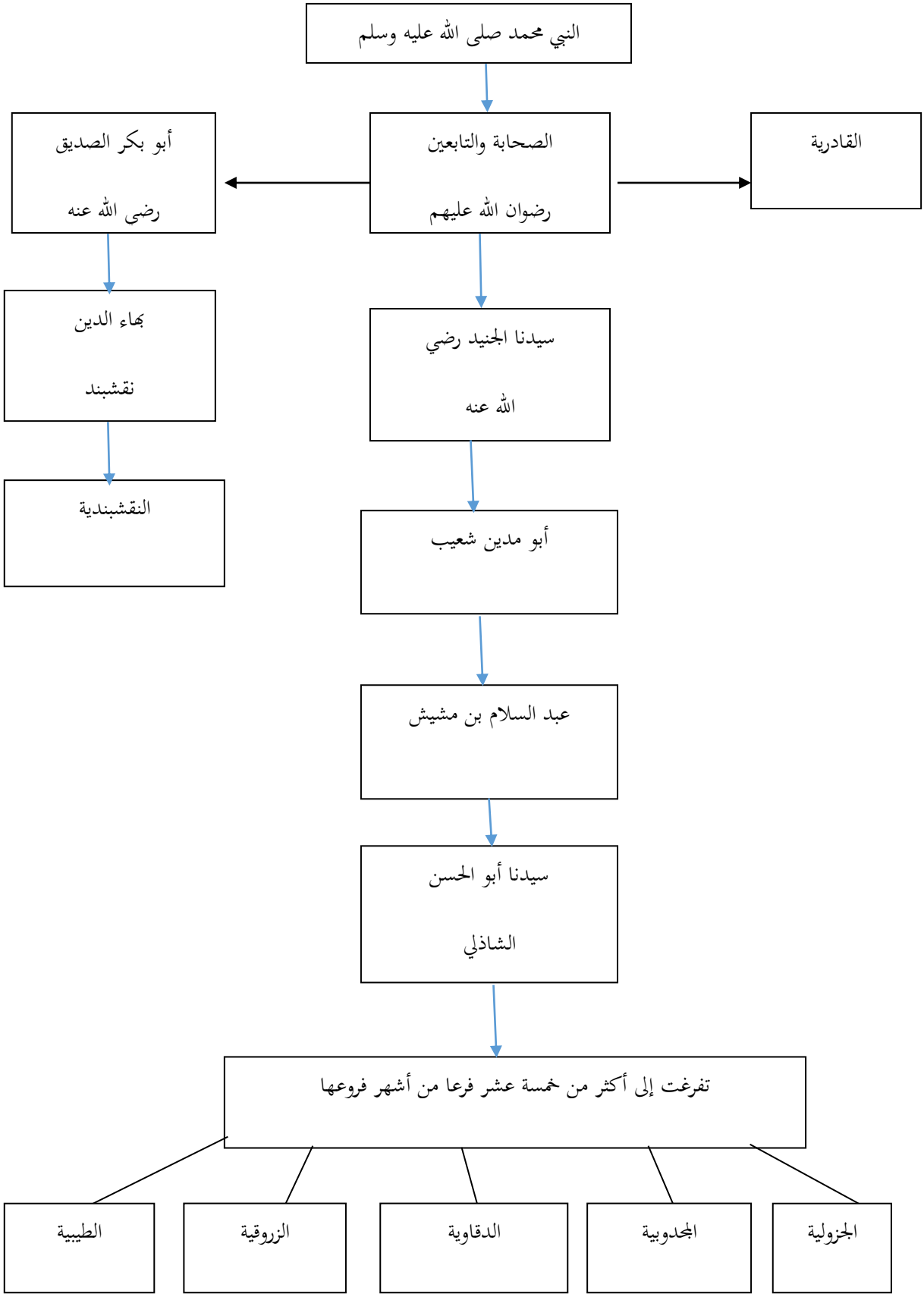

خريطة انتشار الاتجاهات الدينية الثلاث بالغرب الإسلامي:

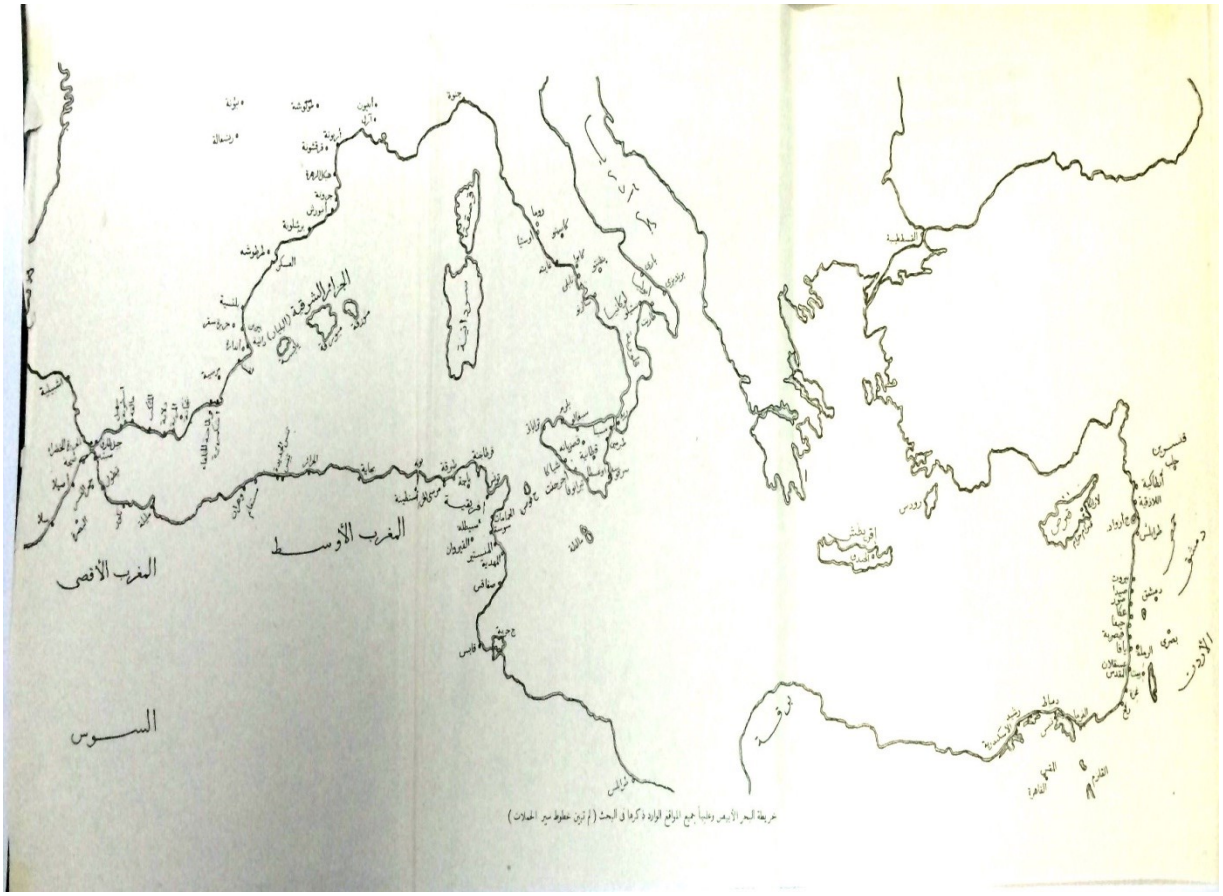

الشيخ أبو زكريا يحي بن محمد بن يحي ينشد ابي الحسن الاشعري بعد قدومه من مصر

ان اعتقاد الاشعري مثل عقود الجوهر
ما ينكر اعتقاده غير جهول مفتري
كما يدعي تقصيره من جاهل مقصر
ليست له معرفة بمثمنات الدرر
يريد ان ينالها جهلا ببذل الكسر
والدر لا يطمع في حصوله لمعسر
فمن بدا افلاسه فليس ممن يشتري
ومن غدا ذا ثروة حصله بالبدر
ونال منه ما اشتهى كذاك علم الاشعري
من رام ان يناله وهو من الفضل عربي
ما اكتحلت اجفانه في درسه بالسهر
ولا لقي مبرزا في حضر او سفر
ولا سعى في جمعه في اصل او بكر
ولا اغتدى مسترشدا فيه فحول النظر
ينظر فيما ذكروا بالسبر والتفكير
كما تمنى سفها ينل السهى والمشتري
او فاتح قد فاته مفتاح قفل عسر
فلا تطع في ذمه كل عدو ابتر
واعلم يقينا انه مما يقولون بري
فهو امام عالم ما فضله بمنكر
شرف في علومه بفضل طيب العنصر[1]

[1] ابن عساكر – التبيين – ص175

منهاج التصوف حسب سيدي أحمد بن مصطفى العلوي قدس الله روحه ونفعنا به

وإن أردت نسبة للعارفين فلا ريك الطريقة بعد حين.
ذكر التصوف يحسن للتنبيه أذكره ختاما للمرغبة فيه
فعلم القوم يؤخذ من التنزيل والعارفون بالحقيقة قليل
ولا تخلوا الأعصار من وجودهم بقية الله ليهتدي بهم
فهم القوم لا يشقى جليسهم فكيف حال من تمسك بهم
طريقهم قد حققت نسبتها للمصطفى به كان ايصالها
نسبتها في الشرع نسبة اللباب والتوبة تصح بثلاثة
غاية للحق مع رفع الحجاب إقلاع إعتراف وندامة
أهل الصفة نسبتهم يا من صفا مع رد المظالم لأهلها
بينهم تناسب فلا يخفى إن أمكنت كاعتذار لربها
واحدة توضح ثلاثة قيام الفرائض مع السنن
الإبتداء التوسط النهاية تفقه في الدين حسبما أمكن
فيبتدي بتوبة محققة وحسن السير هكذا إلى الممات. [1]

[1] سيدي أحمد مصطفى العلوي، منهاج التصوف من كتاب الرسالة العلوية، ص، ص 2-3.

الأشعار التي قيلت في موطأ الإمام دار الهجرة مالك بن أنس. قال سعدون الورخيسي:

ولو لم يلح نور الموطأ لمن يرى بليل مادرى أين يذهب
فيبادر موطأ مالك قبل فوته فما بعده أن فات للحق مطلب
ودع للموطأ كل علم تريده فإن الموطأ الشمس، والغير كوكب
هو الأصل طاب الفرع منه لطيبه ولم لا يطيب الفرع والأصل طيب
هو العلم عند الله بعد كتابه وفيه لسان الصدق بالحق معرب
لقد أعربت آثاره بيانها فليس لها في العالمين مكذب
ومما به أهل الحصار تفاخروا بأن الموطأ في العراق محبب
ومن لم تكن كتب الموطأ ببيته قداك من التوفيق بيت مخيب
أتعجب منه إذا علا في حياته؟ تعاليه من بعد المنية أعجب !
جزى الله عنا، في الموطأ مالكا بأفضل ما يجزي اللبيب المهذب
لقد أحسن التحصيل في كل ما روى كذا فعل من يخشى الاله ويرهب
لقد فاق أهل العلم حيا وميتا فأضحت به الأمثال للناس تضرب
فلازال يسقي قبره كل عارض يمتد ظلت غزاليه تسكب
ويسقى قبورا حوله دون سقيه فيصبح فيها بينها وهو معشب
وما بي بخل أن نسقى كسقيه ولكن حق العلم أولى وأوجب. [1]

[1] القاضي عياض- ترتيب المدارك- ج2 ص،ص 77-78.

الفهارس العامة

فهرس الآيات :

- سورة آل عمران، الآية 18.....34-116-18-110
- سورة المؤمنون 12 14.....41
- سورة الأنعام 103.....103
- سورة الأعراف 143.....143
- سورة هود 86.....105
- سورة البينة 5.....50
- سورة الإسراء 124
- سورة البقرة.....33-285

فهرس الأحاديث

- "بينما نحن جلوس" 8
- "أن تعبد الله ..." 8
- "كل شيء بقضاء وقدر".....10
- "يوشك أن يضرب الناس..." 22

فهرس الأعلام :

- أبو موسى الأشعري.....23-35
- أبو بكر محمد بن شهاب الزهري 24
- الأوزاعي 26
- سفيان الثوري.....49-91
- المغيرة بن عبد الرحمن المخزومي.....27
- سليمان بن بلال 27
- ابن فروخ 27-109
- بهلول بن راشد..... 28-27-60-110-129
- عبد الله بن غانم.....27
- أبي جعفر منصور.....32
- هارون الرشيد.....28
- القاضي عياض.....57-23-76-77
- عبدالرحمن بن هرمز.....12-24
- أبي الحسن الشيباني.....13
- أبوحنيفة النعمان.....10-13-27-58-67
- الجنيد.....17-46-47-123

فهرس الأماكن :

- شاطبة 71
- سرقسطة 70
- بلنسية.....70
- ألمرية 105-104-70
- مرسية.....70
- دورقة.....71
- إشبيلية 72
- مراكش 119-105
- سجلماسة.....73
- قيروان.....127-63
- السوس الاقصى 78
- السودان الغربي.....90
- رية.....103
- قرطبة.....120-119-106-105-103-72

فهرس الكتب :

- كتاب الإرشاد 9
- مقامات العلماء.....9
- الموطأ 12-25-13
- المسند.....14
- الإبانة على أصول الديانة.....38
- كتاب الفصل 40
- الموجز.....40
- الجوابات 40
- إيضاح البرهان 40
- شرح وتفصيل.....40
- اللمع.....41
- أنوار الفجر.....72
- ترتيب الرحلة 72
- التأويل 72
- القبس في شرح موطأ مالك.....73
- البيان والتعجيل لماضي مستخرجة من التوجيه والتعليل.....73
- المقدمات للأوائل كتاب المدونة.....73
- اختصار كتاب المسبوطة 73
- تهاتف التهافت.....73
- قانون التأويل 81
- الممهد.....83
- أحكام الفصول في أحكام الأصول.....85
- الحدود في أصول الفقه 84
- الإشارة في أصول الفقه.....85

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

ا- القران الكريم

- صحيح مسلم

- صحيح البخاري

ب- المصادر

- ابن أبي زرع الفاسي أبو الحسن علي بن عبد الله- الأنيس المطرب روض القرطاس في اخبار ملوك المغرب و التاريخ مدينة فأس-اعتنى به كارل يوحن تورمبورغ – دار الطباعة المدرسية-اوبسالة -1843م.

- ابن الأثير -الكامل في التاريخ- تحقيق محمد يوسف الدقاق – دار الكتب العلمية- بيروت- ط2- 1426هـ-2005م.

- ابن الخطيب لسان الدين – أعمال الأعلام فيما بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام – تحقيق سيد سروري حسن – دار الكتب العلمية-بيروت-ط1- 2003/1424.

- ابن الخطيب لسان الدين- الإحاطة في إخبار غرناطة -تقرير محمد عبد الله عنان- منشورات دار الكتب الإعلامي- بيروت -ط1-2007 .

- ابن الزيات أبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي- التشوق الى رجال التصوف و إخبار ابي العباس ألسبتي -تحقيق احمد توفيق -منشورات كلية الآداب- الرباط-ط2-1997

- ابن العماد أبو الفلاح عبد الحي- بن احمد بن محمد العكري الحنبلي- الدمشقي شذرات الذهب في إخبار من ذهب-تحقيق عبد القادر ارناؤوط-دار ابن كثير- بيروت- ط1- 1406هـ.

- ابن الفارض -فلاسفة العرب- تحقيق يوحنا قصير-المطبعة الكاثوليكية -بيروت- 2005-مج1.

- ابن الفرحون المالكي – الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب -تحقيق محمد احمدي أبو النور – دار التراث-القاهرة-1972.

- ابن الفرخي أبي الوليد عبد الله بن محمد الازدي – تاريخ علماء الأندلس- تحقيق صلاح الدين الهواري- المكتبة العصرية – بيروت- ط1-1427ه/2006م.
- ابن بسام الشنتريري –الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة-تحقيق إحسان عباسي- دار الثقافة-بيروت-1998-ج2 .
- ابن بشكوال – الصلة في تاريخ علماء الأندلس- اعتنى به صلاح الدين الهواري –المكتبة العصرية- بيروت- ط1- 1423ه/2003م.
- ابن خلدون عبد الرحمان – المقدمة –دار الكتب العلمية – بيروت- ط3-2006.
- ابن خلفون الأندلسي –أسماء شيوخ الإمام الملك بن انس-تحقيق محمد زينهم محمد عزب –مكتبة الثقافة الدينية- مصر-1999.
- ابن خلكان محمد بن أبي بكر – وفيات الأعيان أنباء أبناء الزمان- تحقيق إحسان عباس- دار الصادر- بيروت – 1988.
- ابن رشد – الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة – تحقيق احمد شمس الدين-دار الكتب العلمية- بيروت-ط1-2002م.
- ابن رشد – تهافت التهافت- تحقيق احمد شمس الدين- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1-2008م.
- ابن رشد –المقدمات و الممهدات-تحقيق محمد حجي –دار الغرب الإسلامي-بيروت- ط1-1401ه/1988م .
- ابن عجيبة عبد الله احمد-معراج التشوق إلى حقائق التصوف-تحقيق عبد المجيد الخيالي – مركز التراث الثقافي المغربي- دار البيضاء-1998.
- ابن عذراي المراكشي- البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب – تحقيق إحسان عباس-دار الثقافة- بيروت-ه2-1980م.
- ابن عساكر الدمشقي أبي القاسم علي الحسن بن هبة الله- تبيين الكذب المفتري فيها نسب للإمام أبي حسن الأشعري-تحقيق حسام الدين القدسي- دار الفكر- دمشق-ط2 – 1399.
- ابن قدامي المقدسي –روضة الناظر و جنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام احمد بن حنبل رحمه الله –تحقيق سيف الدين الكتيب- دار الكتاب الغربي-بيروت-1981

– ابن قنفذ القسنطيني– الوفيات– تحقيق عادل نويهض–مؤسسة نويهض الثقافية التأليف و الترجمة و النشر–بيروت–1982.

– الادوفي المصري أبي الفضل جعفر بن ثعلب–الموفي في معرفة التصوف و الصوفي – تحقيق محمد عيسى صالحية – مكتبة دار العروبة للنشر و التوزيع– الكويت–ط1– 1988.

– الأصفهاني أبي نعيم احمد بن عبد الله – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء– دار الكتب العلمية– بيروت– ط1–1409ه/1988م.

– الإمام الشافعي – المسند– دار الطاسيلي–الجزائر–.

– البغدادي ابي المنصور عبد القاهر بن الطاهر بن محمد التميمي – الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منه(عقائد الفرق الإسلامية و آراء كبار أعلامها)– تحقيق محمد عثمان الخشب –دار بين سينا–القاهرة–1406ه/1992م.

– البغدادي صفي الدين عبد المؤمن – مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة و البقاع– تحقيق علي محمد البجاوي– دار إحياء – الكتب العربية–ط1-1955.

– الحميدي أبي عبد الله بن فتوح بن عبد الله – جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس– تحقيق بشار عواد– دار العرب الإسلامي–تونس– ط1– 1429ه/2008م.

– الحميري أبي عبد الله – صفة جزيرة الأندلس –تحقيق لافي بروفينسال –مطبعة الجنة للتأليف و الترجمة و النشر– القاهرة–1937م.

– الحنفي علاء الدين البكري – مختصر تاريخ الخلفاء – تحقيق آسيا كبان بارح – دار الكتب العلمية – بيروت – ط1 – 2003.

– الخافي قاسم بن صلاح الدين – السير و السلوك الى ملك الملوك – تحقيق سعيد عبد الفتاح – مكتبة الثقافة الدينية–القاهرة–ط1 –1422ه/2002م.

– الخشني– طبقات علماء افريقية تحقيق محمد زينهم محمد عزب– مكتبة مدبولي–القاهرة– ط1– 1413ه/1993م.

– الدباغ أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الاسيدي –معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان – تحقيق إبراهيم شبوح – مكتبة خايجي– مصر–1968.

– الدينوري أبو حنيفة ابن داود – الأخبار الطوال – تحقيق عبد المنعم عامر وجمال الدين الشياك – دار المسيرة – بيروت – 1408ه

- السبكي تاج الدين ابي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي- طبقات الشافعية الكبرى – تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو و محمود محمد الطناحي- دار إحياء الكتب العربية- القاهرة- 1918.

- السلاوي أبي العباس شهاب الدين احمد بن خالد بن حماد الناصري الدرعي- الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى – اعتنى به محمد عثمان – دار الكتب العلمية- بيروت- 1971.

- السلمي ابن عبد الرحمان- طبقات الصوفية –تحقيق نور الدين ثورية–دار التأليف- مصر –ط2–1962م.

- السيوطي جلال الدين- تاريخ الخلفاء- المكتبة المصرية للنشر و التوزيع- مصر- 2011.

- السيوطي جلال الدين–تزيين الممالك بمناقب سيدنا مالك- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1 – 1994/1415م.

- الشريف ابن مريم –السياتن فيذكر الأولياء و العلماء بتونس – ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر –1986.

- الشهرالستاني أبي الفتح محمد ابن عبد الكريم –الملك و النحل – صححه محمد فهيمي محمد- دار الكتب العلمية –بيروت- ط2- 1413ه/1988م.

- الصنعاني محمد إسماعيل–الإنصاف في حقيقة الأولياء و مالهم من كرامات و ألطاف- تحقيق عبد العزيز بن إبراهيم العسكر–الدار العربية للموسوعات – بيروت- 1428ه/2007م.

- الطوسي أبو نصر السراج – اللمع- تحقيق عبد الحميد محمود و طه عبد الباقي سرور – دار الكتب الحديثة–مصر- 1380ه–1960م.

- العسقلاني شهاب الدين بن حجر–غبطة الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر –تحقيق عبد الجلل عبد السلام –دار الكتب العلمية–بيروت–هـ–1423ه/2002م .

- الغبريني أبو العباس أحمد – الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة لبجاية – دار البصائر للنشر و التوزيع – الجزائر –ط 1.

- الغزالي أبوحامد - إحياء علوم الدين - تحقيق سيد حمران - دار الحديث - القاهرة - 2003

- القاضي عياض بن مرسي بن عياض السبتي - الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض- تحقيق زهير جراب- دار الغرب الإسلامي- بيروت-ط-1402ه/1982م.

- القاضي عياض بن مرسي بن عياض السبتي -تراجع الأغلبية مستخرجة ضد مدارك القاضي عياض-تحقيق محمد طالبي-نشر الجامعة التونسية-1986.

- القاضي عياض بن مرسي بن عياض السبتي -ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة إعلام مذهب مالك-تحقيق- محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية- بيروت- ط$_1$- 1998.

- القاضي عياض بن مرسي بن عياض السبتي -ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة مذهب مالك - تحقيق سعيد احمد إعراب- مطبعة الفضالة - المغرب-ط$_1$-1401ج.

- القشيري النيسابوري أبي القاسم عبد الكريم ابن هوازن - الرسالة القشيرية في علم التصوف- تحقيق عبد الحليم محمود و محمود بن شريف - دار الشعب - القاهرة- 1409ه/1989م.

- الكلاباذي أبو بكر محمد بن إسحاق - التعرف لمذهب أهل التصوف-تحقيق احمد شمس الدين - دار الكتب العلمية-بيروت-ط-1413ه/1993م.

- المالكي أبي بكر عبد الله بن احمد - رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و إفريقيا و زهادهم ونساكهم و سير من أخبارهم و فضائلهم و أوصافهم - تحقيق بشير بكوش -دار الغرب الإسلامي- بيروت- ط$_2$-1994/1414.

- المراكشي عبد الواحد علي- المعجب في تلخيص أخبار المغرب - اعتنى به خليل عمران المنصور- دار الكتب العلمية - بيروت- ط$_2$- 2005م/1426ه.

- المغيلي محمد بن عبد الكريم- مصباح الأرواح في أصول الفلاح -تحقيق رابح بونار- الشركة الوطنية للنشر و التوزيع- الجزائر-1968.

- المغيلي محمد بن عبد الكريم- مناقب وآثار- تحقيق مقدم مبروك- دار جعة- قسنطينة- 1982-مج$_{01}$

– المقري التلمساني احمد بن محمد –نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب– تحقيق إحسان عباس– دار الصادر–1968.

– النبهاني يوسف اسماعيل – جامع كرامات الأولياء – تحقيق ابراهيم عطوة عوض – مركز أهل السنة – الهند – ط1– 2001 – ج 1.

– النووي يحي بن شرق الدين – شرح الأربعين النووية في الأحاديث النبوية الصحيحة – دار جعت –قسنطينة–1982.

– الهروي أبو إسماعيل – منازل السائلين إلى الحق المبين –تحقيق عبد الحفيظ منصور– دار تركي للنشر– تونس–1989.

– بن تومرت محمد– اعز ما يطلب– تحقيق عمار طالبي– وزارة الثقافة– الجزائر–2007.

– زروق احمد بن احمد البرنسي المغربي – قواعد التصرف على وجه يجمع بين الشريعة و الحقيقة و يصل الأصول و الفقه بالطريقة – علق عليه محمود بيروتي– سوريا–ط$_1$– 2004.

– محمد محمد سعد – دليل السالك لمذهب الامام مالك في جميع العبادات و المعاملات و الميراث– تحقيق محمد عبد الفتاح منصور–دار الندوة– 2010م.

– مخلوق محمد بن محمد – شجرة النور الزكية في طبقات المالكية – مطبعة السلفية– القاهرة 1349هـ.

_ ابن خلدون عبد الرحمان – العبر و الديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر– دار الكتب العلمية–بيروت–ط$_3$–2006– مج6.

– الونشريسي احمد بن يحي–المعيار المعرب و جامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية و الأندلس و المغرب – إشراف محمد حجي– دار الغرب الإسلامي–بيروت –1981/1401

– إحساني أحمد بن مشرف المالكي–مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيراوني–دار البيان – الجزائر–2001.

– الأشعري أبو الحسن – اللمع في الردعلى أهل الزيغ والبدع –تحقيق حمودة غرابة – مطبعة المغربية –المغرب –1955.

ج- قائمة المراجع :

- إحنانة يوسف – تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي – دار أبي الرقراق –عمان –ط2 –2007.
- إدريس الهادي روجي – الدولة الصنهاجية (تاريخ إفريقية في عهد بني زيزي من القرن 10ه إلى 12ه) – ترجمة حمادي الساحلي – دار الغرب الإسلامي – بيروت –ط1 – 1992– ج1.
- البيلي محمد بركات – الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب والأندلس حتى القرن الخامس هجري– دار النهضة العربية – القاهرة – 1993.
- الجوهري عبد الحميد– التصوف مشكاة الحيران– إفريقيا الشرق– المغرب–1987
- الحواري مشعل – الإمام مالك وأثره في علم الحديث النبوي – غراسن للنشر والتوزيع – الكويت –ط1 – 2004.
- الخطيب عبد الكريم – التصوف و المتصوفة في مواجهة الإسلام – دار الفكر العربي– مصر ط$_1$– 1980.
- الخطيب عبد الكريم – التصوف والمتصوفة في مواجهة الاسلام – دار الفكر العربي – مصر –ط1 1980.
- الدقر عبد الغاني–الإمام مالك ابن انس إمام دار الهجرة – دار القلم – دمشق– ط$_3$– 1998.
- الزحيلي وهبة – الوسيط في أصول الفقه الاسلامي – دار الكتاب – دمشق – ط3 – 1398ه – 1978م.
- السهلي عبد الله– نحين– الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها و أثارها – دار الكنوز اشبيليا للنشر و التوزيع– الرياض– ط$_1$– 1426ه/2005م.
- العروي عبد الله – مجمل تاريخ المغرب – الدار البيضاء– المغرب– ط$_2$– 2009.

- العقبى صلاح مؤيد – الطرق الصوفية و الزوايا في الجزائر تاريخها و نشاطها–دار البراق–بيروت–2002.

- الفيلالي عبد العزيز – العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب– دار الفجر – القاهرة – ط2 1999.

- الفيومي محمد إبراهيم–شيخ أهل السنة و الجماعة الإمام أب الحسن الأشعري– دار الفكر العربي– القاهرة– 2003م.

- القلاتي عبدالقادر – الدولة الاسلامية في الأندلس من الميلاد إلى السقوط – دار الأصالة الجزائر – ط1 – 1427هـ.

- المصلح محمد – أبو الحسن اللخمي و جهوده في تطوير الاتجاه النقدي في المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي– دار دار البحوث للدراسات الإسلامية و إحياء التراث– الإمارات– ط$_1$–1428هـ/2007م–ج1.

- المهدي جودت محمد أبو اليزيد – بحار الولاية المحمدية في مناقب أعلام الصوفية– دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع– القاهرة – ط1 1998.

- الهروس مصطفى – المدرسة المالكية الأندلسية إلى نهاية القرن الثالث الهجري – مطبعة الفضالة – المغرب – 1997.

- الهنتاتي نجم الدين– المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي–تبر الزمان– تونس–2006.

- بدي عبد الرحمان – مذاهب الاسلامين المعتزلة و الاشاعرة–دار العلم للملالين – بيروت–

- برير عون فيصل– التصوف الإسلامي الطريق و الرجال– مكتبة سعيد رأفت– القاهرة– 1983.

- بشري احمد– علماء من المغرب الغربي في الأزهر الشريف–منشورات ثالة–الجزائر– 2007.

- بلا فريج زين العابدين- التراث المالكي في غرب الاسلام – مجموعة إحياء التراث غزة- 2004م.
- بوتشيش إبراهيم القادر –مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب و الاندلس خلال عصر المرابطين- دار الطليعة – بيروت- 1997.

- زقزوق محمود حمدي – قضايا فكرية واجتماعية في ضوء الاسلام – دار المنار للنشر والتوزيع – القاهرة – ط1 – 1988.
- سالم عبد العزيز – تاريخ مدينة عميرية الاسلامية – قاعدة أسطور الأندلس – دار النهضة العربية – بيروت – ط1 – 1979.
- سالم عبد العزيز – تاريخ مدينة عميرية الاسلامية – قاعدة أسطول الأندلس – دار النهضة العربية – بيروت – ط1 – 1979.
- سنان محمد و فوزي العنجري- أهل السنة الاشاعرة-دار الضياء-بيروت-2000م.
- سيسالم عصام سالم- جزر الأندلس المنسية (التاريخ الإسلامي لجزر البليار)- دار العلم للملالين – بيروت- ط$_1$ – 1974.

- شيمل اناماري- الأبعاد الصوفية في الإسلام و تاريخ التصوف-ترجمة محمد إسماعيل السيد و رضا حامد قطب- منشورات الجمل – بغداد-ط$_1$- 2006.
- طاهر الجزائري-الجواهر الكلامية في ايضاح العقيدة الاسلامية- ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر.
- عزام عبد الله- العقيدة و أثرها بناء الجيل- مكتبة الزهراء – الجزائر.
- عيسى عبد الغالب احمد-مفهوم التصوف-دار الجيل-بيروت-ط$_1$ -1413ه/1992م.
- قطب محمد- منهج علم التوحيد لطلاب المعاهد الإسلامية- مكتبة الرحاب-الجزائر- ط$_2$-1429ه/1990م
- لقبال موسى – المغرب الإسلامي – الشركة الوطنية للنشر و التوزيع- الجزائر- ط$_2$- 1981.

- محمد صالح محمد – مدخل الى علم الكلام – دار القباء – القاهرة- 2001.

- معايطة قيس سالم – الفرق و المذاهب في تاريخ المسلمين-كنوز المعرفة-عمان-2014م.

- ملاح أكرم جميل – تاريخ الاسلام في إفريقيا – دار الفكر – عمان – ط1-1435هـ/2014م.

- مؤنس حسين – تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح العربي إلى بداية الاحتلال الفرنسي الجزائري – دار العصر الحديث للنشر والتوزيع – القاهرة – 1987 – جزء 1.

- مؤنس حسين- معالم تاريخ المغرب و الأندلس- دار الرشاد-2004.

- نبيلة حسن محمد – تاريخ إفريقيا الاسلامية – دار المعرفة الجامعية – الاسكندرية – 2007.

الأشقر عمر سليمان عبد الله –معتقد الإمام أبا الحسن- الأشعري و منهجه- دار النفائس- الأردن-ط$_1$- 1994.

-الجيدي عمر- مباحث في المذهب المالكي بالمغرب- مطبعة المعارف الجديدة- الرباط- ط$_1$- 1993.

ط$_1$-1979-ج$_1$.

-مرابط جواد- التصوف و الأمير عبد القادر الحسني الجزائري-دار اليقظة العربية-دمشق-1960.

د – المعاجم :

1– ابن منظور – لسان العرب – تحقيق عبد الله علي الكبير و أخرون – دار المعارف – القاهرة – 1374هـ.
2– معجم الوسيط – مكتبة الشؤون الدولية – مصر – ط4.
3– الحموي الرومي أبي عبد الله ياقوت عبد الله – دار الصادر – بيروت – 1397هـ/1977م.

هـ – الأطروحات الجامعية:

– التهامي إبراهيم علي – أهل السنة و الجماعة في المغرب وجهودهم في مقاومة الانحرافات العقدية من الفتح الإسلامي الى نهاية القرن الخامس – أطروحة دكتوراه – كلية الدعوة وأصول الدين– السعودية –1412–ج01.

– بولعراس حميني – الحياة الاجتماعية و الثقافية بالأندلس في عصر ملوك الطوائف (400هـ/470هـ)– مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي – 2006.

– بحري يونس – الفقه المالكي في عصر الموحدين 515هـ–668هـ/1116م–1269م دراسة تاريخية واجتماعية – مذكرة لنيل شهادة الماجستير – جامعة الجزائر 01–2011–2012.

و – المجلات :

– جاب الله الطيب – دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري – العدد 14 – أكتوبر – 2013.

ز – المواقع الإلكترونية :

– الغرياني محمد عزالدين – المذهب المالكي النشأة والموطن وأثره في الاستقرار الاجتماعي
– www.way2sunnah.com/vip
– الشهرستاني – نهاية الاقدام في علم الكلام www.ol.mostafa.com

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

صفحات الاستهلال

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة.....أ

مدخل.....07

الفصل الأول: التعريف بمذهب مالك والعقيدة الأشعرية والتصوف بالغرب الإسلامي.

1- الفقه على المذهب المالكي.....21

2- العقيدة الأشعرية.....33

3- التصوف السني.....46

4- المجال الجغرافي للغرب الإسلامي.....53

الفصل الثاني: انتشار الاتجاهات الدينية الثلاث بالغرب الإسلامي

1- انتشار المذهب المالكي.....57

2- انتشار العقيدة الأشعرية.....80

3- انتشار التصوف السني.....86

الفصل الثالث: الجمع بين المذاهب الثلاثة عند العلماء

1- العلاقة بين علماء المالكية والأشاعرة.....109

2- العلاقة بين علماء المالكية والصوفية.....113

3- العلاقة بين علماء الأشاعرة والصوفية.....122

الخاتمة.....136

الملاحق.....139

فهارس عامة.....145

قائمة المصادر والمراجع.....150

فهرس المحتويات.....163